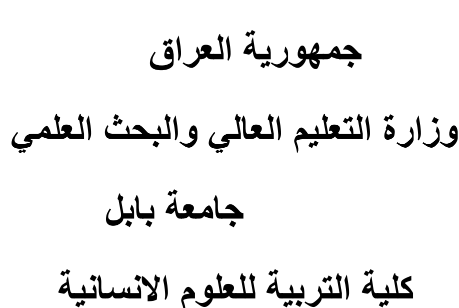




جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

كلية التربية للعلوم الانسانية



دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية

١٩٥٤- ١٩٦٢

رسالة تقدمت بها

فرح الإسلام علي الحميري

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في التاريخ الحديث

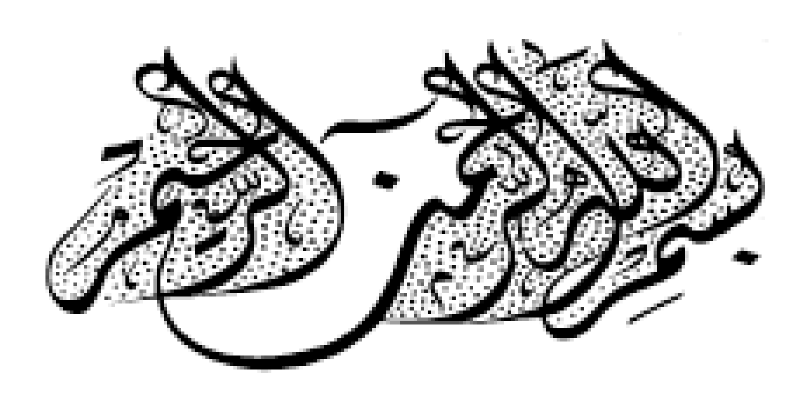
بإشراف

أ. د. وفاء كاظم ماضي الكندي

١٤٣٧هـ ٢٠١٦م







﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة النساء /الاية: ١

الإهـــداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ، الى علمني العطاء دون انتظار ، الى من احمل اسمه بكل افتخار

(أبي الغالي)

الى رمز الحب وبلسم الشفاء ، الى القلب الناصع بالبياض، الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي

(امي الغالية)

الى من كانت قلوبهم معي ولا أملك في الدنيا سواهم

(إخواني ... وأخواتي...)

الى من علمتني حروفا من ذهب وكلمات من درر والهمتني الصبر والإرادة لكتابة بحثي مشرفتي الدكتورة

(وفاء كاظم)

الباحثة

الشكر والامتنان

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذه الدراسة ورزقني الصبر وسخر لي يد العون والمساعدة لإنجازه ،أقدم شكري وتقديري إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة "**وفاء كاظم**" التي علمتني معنى الإرادة والتضحية والتي حفزتني على اختيار الموضوع وتشجيعها المتواصل لدراسته فجزيل شكري وامتناني لها .

أوجه شكري وتقديري إلى كل من سار معي في المشوار الطويل في البحث وجمع مادة البحث واخص بالذكر اخي "**محمد**" اشكر كل من قدم يد المساعدة والمشورة سواء من بعيد أو قريب .

أقدم شكري وامتناني إلى إخوتي الجزائريين الذين أمدوني بالمصادر والمعلومات وقدموا لي المساعدة بكل رحابة صدر وأخص منهم "**عبدلي نجيب ، نجاح سلطان ،حنان نصرات بنت مسعود ،عز الدين بالطيب العقبي، خالد**" .

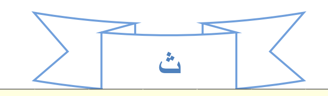
أتقدم بالشكر والتقدير لكل اساتذتي في السنه التحضيرية وهم الأستاذ الدكتور "**كريم الزبيدي** " والأستاذ الدكتور "**ماجد الفتلاوي** " والأستاذ الدكتور" **فؤاد العميدي**" والأستاذ المساعد "**مشتاق طالب الخفاجي** " وأتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور "**فراس** سليم حياوي " والدكتور "**نعيم محمد جاسم** " والدكتور "**سلوان رشيد**" لتشجيعهم وتوجيهاتهم المستمرة، فلهم جميعاً خالص الشكر لما بذلوه من عون.

فجزاهم الله عني كل خير

الباحثة

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
الشكر والامتنان	ت
المقدمة نطاق البحث وتحليل المصـادر	١-٥
التمهيد المرأة الجزائرية إبان الاستعمار الفرنسي عام ١٨٣٠	٦-٢١
الفصل الأول **سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر وانعكاساتها على المرأة حتى عام ١٩٥٤**	٢٢-٨٦
أولاً- سياسة فرنسا اتجاه الدين الإسلامي ومحاربتها للغة العربية	٢٢-٤٣
ثانياً- سياسة فرنسا العسكرية والاقتصادية والاجتماعية	٤٣-٥٨
ثالثاً- التعذيب إبان العهد الاستعماري	٥٨-٨٦
١- مدارس التعذيب الفرنسية	٦٢
٢- اساليب التعذيب	٦٧-٨٦
أ- التعذيب النفسي	٦٧
ب-لتعذيب الجسدي	٦٩
ت- أساليب التعذيب وانعكاساتها على المرأة	٧٥
الفصل الثاني دور المرأة في دعم الثورة إبان الاحتلال الفرنسي	٨٧- ١٤٢
أولاً- تعليم المرأة الجزائرية ودورها في الحفاظ على الصورة الجزائرية الإسلامية.	٨٨-٩٩
ثانياً- كفاح المرأة الجزائرية في معركة التحرير	١٠٠-١٢٤
١- دور المرأة في النضال	١٠٠-١١٣



أ- دور المرأة في المدن	١٠٢
ب-دور المرأة في الريف	١١٠
٢- دور المرأة في التجنيد	١١٣
٣- دور المرأة في المجال الصحي	١١٦
٤- دور المرأة في السياسة	١٢٣
ثالثاً- **النشاط الخارجي للمرأة الجزائرية.**	١٢٨-١٤٢
الفصل الثالث **انخراط المرأة في الثورة**	١٤٣-٢٠٧
أولاً- لمحة من كفاح المرأة في الولاية الخامسة تلمسان	١٤٤- ١٥٦
ثانيا- لمحة من كفاح المرأة في الولاية الاولى تبسة	١٥٧-١٥٩
ثالثاً- نماذج من المجاهدات الجزائريات	١٥٩-٢٠٧
الخاتمة واستنتاجات	٢٠٨-٢١٠
الملاحق	٢١١-٢١٨
المصادر	٢١٩-٢٣٦
Abstract	A-E

يعد الاستعمار الفرنسي وما رافقه من اساليب استعمارية ووسائل تعذيب ابشع استعمار عبر التاريخ الحديث ، كونه اعتدى على دولة الجزائر دون سبب مقنع فضلاً عن انه تميز بالفساد وانتهاك لحقوق الجزائر المدنية والطبيعية .

احتلت الجزائر موقعا استراتيجيا مهما وكانت تتمتع بثروات وخيرات كثيرة لذلك كانت محل اطماع الدول الاوربية، غير ان هناك اسباب اخرى دفعت فرنسا للاحتلال الجزائر منها محاولتها اعادة بناء امبراطوريتها بعد هزيمتها في معركة واترلو [١] ؛ وكذلك وصول شارل العاشر و اعتلاء اسرة آل بوربون [٢]. العرش وما عرف عن هذه الاسرة من افكار متطرفة وسياسة توسعية اتجاه العالم فظلاً عن السباق الذي كان بين فرنسا وبريطانيا من اجل احتلال المزيد من المستعمرات ،هذه الاسباب دفعت فرنسا لاحتلال الجزائر [٣].

---

[١] واترلوا: هي أخر معارك نابليون بونابرت وقعت في (١٨حزيران١٨١٥) في قرية واترلوا جنوب بلجيكا وواجه نابليون القوات الاوربية المتحالفة إذ قام بهجوم ضد الانكليز لكن تصدوا له بنجاح ومني نابليون بهزيمه نكراء فتخلى عن العرش في (٢٢حزيران ١٨١٥). ينظر: عبد الوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة،ج٧،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت،١٩٩٤، ص٢٤٦.

[٢] اسرة ال بوربون: هي اشهر العائلات المالكة في فرنسا جاءت تسمية العائلة نسبة للمقاطعة التي سكنوها قبل الف عام ينحدر ملوك ال بوربون من الملك هنري الرابع الذي اعتلى عرش فرنسا سنه ١٥٨٩ وبالرغم من الانقطاع الذي حصل بسبب الثورة الفرنسية الا ان آل بورون عادوا الى الحكم بعد هزيمة نابليون وكان اخر ملك يحكم من آل بوربون هو لوي فليب الذي حكم لثورة ١٨٤٨ ينظر : المصدر نفسه ،ج١ ، ص٥٩٣.

[٣] رافت غنيمي الشيخ ،تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الانسانية الاجتماعية ،د.م،١٩٩٦، ص١٣١.

فضـلاً عن التنـافس الحـاد الـذي كـان بـين بريطانيـا وفرنسـا حـول السـيطرة علـى البحـر المتوسـط وهـو احـد الاسـباب التـي دفعـت فرنسـا لاحـتلال الجزائـر وخصوصـا بعد احتلال بريطانيا لمضيق جبل طـارق عـام ١٧٠٤ كل هذه الأمور جعلت فرنسا تفكر في بناء امبراطورية قوية لها خارج اوربا [١].

اسـتغرقت عمليـة غـزو الجزائـر ثـلاث سـنوات بـدأت بالحصـار البحـري اثـر حادثـة المروحـة عـام ١٨٢٧، عـد الـداي حسـين [٢]؛ ان الحصـار هـو اعـلان لحـرب رسـمية منـذ نزلـت القـوات الفرنسـية علـى اثـر الحصـار فـي ميـنـاء سـيدي فـرج فـي (١٩ حزيـران ١٨٣٠)، الأمـر الـذي اضـطر الـداي حسـين الـى الاستسـلام[٣]، الـذي كـان علـى علـم بتفاصـيل الحملـة الفرنسـية مـن خـلال الجواسيس الذين نقلوا اليه استعداد فرنسا لغزو الجزائر[٤].

أحتل الفرنسيون المدن الجزائريـة الواحدة تلو الأخرى ، فسلم الـداي الجزائـر دون أي مقاومـة تـذكر وهـذا التسليم يؤخـذ علـى الـداي الـذي لـم يبـدي مقاومـة ضـد الاحتلال، ولكـن الاسـتغراب الـذي اوقفنـا هنـا يـزول لأن الـداي بكـل بسـاطة لـم يكـن

---

[١] ناهـد ابـراهيم الدسـوقي ،دراسـات فـي تـاريخ الجزائـر الحـديث والمعاصـر ، دار المعرفـة، الجامعيـة ، ط٢، الاسكندرية،١٩٨٩، ص٢٠

[٢] الداي حسين: (١٨١٨-١٨٣٠) هو حسين خوجة آخر دايات الجزائر من الترك العثمانيين ، ولد بقريه فورلا التي تقع على الشاطئ الجنوبي لأزمير اذ ان هناك تضارب حول سنة ولادته منهم من يذكر انه ولد في سنة ١٧٦٤ او ١٧٦٧ او ولد سنه ١٧٧٣ ، نشا في استانبول فكان ملتزم دينيا حفظ القران الكريم وتعلم القراءة والكتابة فتدرب تدريبا عسكريا ، اشتغل في التجارة فلقب بلخوجة، استلم الحكم في الجزائر سنه ١٨١٨ بناءً على وصية الداي عمر باشا، عمل الداي حسين في ايالة الجزائر بتنظيم الادارة واصلاح الجيش واهتم بالأسطول البحري وبناء السفن ،وقع معاهدة استسلام مع فرنسا في تموز ١٨٣٠ غادر ارض الجزائر ذهب إلى نابولي في ايطاليا ثم إلى الإسكندرية في مصر حتى توفي فيها بتاريخ ٣٠- تشرين الاول -١٨٤٨ للمزيد من التفاصيل ينظر : سيفيان صغيري ،العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (١٦٧١-١٨٣٠)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية ، جامعه الحاج لخضر باتنة ،الجزائر ،٢٠١١-٢٠١٢، ص ص ١٣٧-١٤٢.

[٣] جميل بيضون واخرون ،تاريخ العرب الحديث، دار الامل للنشر والتوزيع، د.م ،١٩٩١،ص١٠٦.

[٤] شارل اندري جوليان ،تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار (١٨٢٧-١٨٧١)، ترجمة: فاطمي واخرون ،مج١،دار الائمة ،الجزائر ،٢٠٠٨،ص٩٢.

شخصاً عربياً ينتمي الى أرض الجزائر ،فما هو إلا شخص غير عربي وكلته الدولة العثمانية للقيام بمهامه داخل أرض الجزائر [١].

لم يسكت الجزائريون على احتلال بلادهم فقد قاوم الشعب رجاله ونساءه المحتل إذ كانت تقود الجماهير العزة القومية والحفاظ على كرامة بلادها ، وتم إعداد الشعب إعداداً دينيا مؤمنًا بالله والجهاد لتحقيق النصر فكانوا يرون الشهادة انبل من العيش بذل الاحتلال [٢] .

اتخذت المقاومة الجزائرية شكلين أساسيين خلال سنوات ١٨٣٠-١٨٣٩ الشكل الاول تمثل بالمقاومة الحكومية (الرسمية) التي تمثلت بمقاومة (الحاج احمد باي)[٣] .

أعلن باي القسنطينة المقاومة ضد فرنسا في شرق الجزائر والتفت حوله جماهير الشعب الجزائري لكن مقاومته لم تستمر إذ استطاعت فرنسا القضاء على مقاومته والتخلص منه [٤] .

والشكل الثاني للمقاومة هو المقاومة الشعبية والامثلة عليها كثيرة ومتنوعة ولعل ابرزها واكثرها تميزا مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري الذي تزعم النضال في غرب الجزائر. فقد امتلك الأمير عبقرية قيادية مكنته من الحاق الهزائم بالقوات الفرنسية ، قامت ثورة الامير عبد القادر بطلب من الجماهير الشعبية الجزائرية التي

---

[١] جميل بيضون واخرون ، المصدر السابق، ص١٠٦.

[٢] مسعود مجاهد الجزائري، تاريخ الجزائر ،ج١،مدونة سيدي بن عزوز، الجزائر، د.ت، ص١٣٨.

[٣] الحاج احمد باي(١٧٨٦-١٨٥٠) :احمد باي بن محمد الشريف بن احمد القلي ولد سنه ١٧٨٦ في مدينة القسنطينة ، يكنى باسم امه احمد بن الحاجة شريفة ، امه من اسرة قانه المعروفة في الصحراء ، نشأ في بيت اخواله فتعلم الفروسية وتدرب على انواع القتال فكان رجلا حاسما وشجاعا ، عين خليفة على ولاية القسنطينة التي تعد من اهم مناطق الجزائر واكبرها ، استطاع ان يكسب ثقة الاهالي. يعتبر الحاج احمد من المع وجوه المقاومة ضد المستعمر الفرنسي اعترف الكثير من جنرالات فرنسا بدهائه العسكري إذ حاول المشير فالي ان يعقد اتفاق معه الا ان احمد باي رفض الاتفاق ، توفى سنه ١٨٥٠. ينظر: احمد باي بن محمد الشريف بن احمد القلي ،مذكرات احمد باي وحمدان بن خوجة وبضربه، تحقيق محمد العربي الزبيري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،ط٢، ١٩٨١، ص.ص٥-٧.

[٤] احمد توفيق المدني هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة ،القاهرة ،٢٠٠١، ص٨٤؛ رأفت الشيخ ،المصدر السابق،ص١٣٣.

رأت في خبره الامير وقدرته القتالية ما يؤهله لقياده الشعب الجزائري في حربه ضد فرنسا والتي بدأت سنه ١٨٣٢ [١].

كانت ثورة الامير عبد القادر هي اولى الثورات ضد الفرنسيين ،وتلتها ثورات لاحقة و كان هدفها واحد هو مقاومة الاستعمار الفرنسي، لكن ثورة الامير عبد القادر بأسلوبها الدفاعي وإيمانها بتحقيق النصر تبقى من أبرز الثورات خلال القرن التاسع عشر [٢].

لم تقتصر الثورات على مشاركة الرجال فقط فقد كان للمرأة الجزائرية دورها الواضح في مقاومة المستعمر الفرنسي الى جانب الرجل ، واحدثت مشاركتها تغييرات في مسار المقاومة الشعبية ودلت على دورها في تقاسم الهموم والمحن مع أخيها المجاهد بالوقوف ضد المستعمر الذي استهدف احتلال بلادهما[٣] .

دور المرأة الجزائرية في السنوات الاولى للاستعمار الفرنسي

حظيت المرأة الجزائرية بالاحترام والتقدير، فكانت عنصراً فاعلاً في المجتمع، لما امتلكته من صفات اهلتها لذلك يرجع ذلك إلى أصلها ودينها وشخصيتها [٤].

فالمرأة هي أصل المجتمع، كما قال الشاعر العربي حافظ ابراهيم

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق[٥]

وعلى الرغم من همجية المستعمر الفرنسي في حق المرأة الجزائرية الا انه لم يتمكن من ان يغير عزيمتها في الدفاع عن وطنها [٦]، للمرأة الجزائرية سجلاً ودوراً

---

[١] احمد توفيق المدني ، المصدر السابق، ص.ص٨٥-٨٩.

[٢] عبد الامير هويدي الحيدري ،الامير عبد القادر الجزائري ودوره السياسي والعسكري ،مجلة جامعة بابل ،العلوم ،العلوم الانسانية ،ع٢، ٢٠٠٩، ص ٤٨١.

[٣] يحياوي مسعودة واخرون ،دور المرأة في الثورة التحريرية ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركه الوطنية وثورة اول نوفمبر ١٩٥٤، د.م ، ٢٠٠٧. ص٦.

[٤] سليمه كبير ، مجاهدات وشهيدات خالدات ، ترجمة : مساعد العلوي ، المكتبة الخضراء، الجزائر ،د.ت،ص٩.

[٥] يحيى بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الاصلاح النسوية العربية ، دار الهدى ،الجزائر ،د.ت ، ص٢٣.

[٦] يحياوي مسعودة واخرون ،المصدر السابق ،ص٩.

حافلا بالبطولات والتضحيات والمقاومة الشعبية خير دليل لرفض المرأة للاستعمار الفرنسي[١]، اقتصرت مشاركة المرأة مع بداية دخول القوات الفرنسية للجزائر على دورها البسيط داخل الأسرة، والمتمثل بحث زوجها على الجهاد وتربية الابناء على حب الوطن، وزرع روح التضحية في نفوسهم من أجل مقاومة المستعمر[٢] .

ومع بساطة دورها داخل المجتمع ،نجد ان المرأة برزت بالوقوف الى جانب اخيها الرجل لتحرير بلادها فسجل لنا التاريخ اسماء لنسوة مجاهدات أصبح لهن شهرة ومكانة بفضل اعمالهن البطولية وتركن بصمات تاريخية[٣] .

وهذا ما أكدته المرأة في الجهاد تحت لواء الأمير عبد القادر الجزائري إذ برزت والدته السيدة زهرة التي تولت شؤون الاسيرات الفرنسيات وقامت على رعايتهن بنفسها فأقامت خيمتها بين خيامهن ، وعملت ايضا على رفع معنويات القتال لابنها في جهاده ضد المستعمر الفرنسي فضلاً عن قيامها بعدة مهام منها تقديم الاسعافات الضرورية لجنود جيش الامير وتقديمها المساعدات الطبية للضباط الفرنسيين وتقوم ايضا بالاعتناء بالأسرى بنفسها ، ونظراً لمكانه السيدة زهرة المرموقة فقد كان يدعى الأمير بأبن السيدة زهرة فكان يتبع نصائحها ويتشاور معها، ان بطولة المرأة الجزائرية في ثورة الأمير عبد القادر لم تتوقف عند مشاركه والدته فنجد زوجته لالة خيرة، التي اختارت ان تكون برفقة زوجها وتقيم الدعم والمساندة له في جهاده ضد الفرنسيين فكانت تصبر وتتحمل غيابه شهور متعددة فقد كان للمرأة مشاركة في ضواحي المعسكر منطقة (غرس) وشكلن مؤخرة الجيش ليكونن قوة ساندة لجيش الأمير، فضلاً عن ذلك فقد قامت بعض النسوة بالتبرع بالحلي الخاصة بهن من أجل شراء الأسلحة لدعم المجاهدين [٤]؛ نلاحظ أيضاً وقوف خديجة شقيقة الامير عبد القادر التي كانت تستقبل الجيش وترفع معنوياتهم وتشد من معنوياتهم

---

[١] سيمون بفايفر، مذكرة او لمحه تاريخية عن الجزائر ، ترجمه ابو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،١٩٧٤،ص٩١.

[٢] محمد بن موسى الشريف ، مشاركة المرأة في الثورة (تاريخ الجزائر)،قناه اقرا ،الحلقة ٦٤.
https://www.youtube.com.

[٣] يحيى بو عزيز ، المرأة الجزائرية وحركه الاصلاح النسوية ،ص ٢٣.

[٤] يحياوي مسعودة واخرون، المصدر السابق ، ص٩.

فكانت تقول مقولتها الشهيرة "**ان استشهد شقيقي فجهادكم انتم على الدين والوطن، وذكركم باق الى الابد وهؤلاء اهله واولاده في كنف الله وتحت رعايتكم فحافظوا عليهم الى ان يظهر الله ما في غيبة** "(١).

كثير من الحقائق التاريخية تشهد أن المرأة الجزائرية ادت دوراً نضالياً اثناء الثورات والانتفاضات ضد المستعمر الفرنسي منذ عام ١٨٣٠ فبرزت في هذه الفترة مجاهدة جزائرية كان لها دور كبير في مقاومة المستعمرين الفرنسيين وهي المجاهدة (لالة فاطمة نسومر) .

لالة(٢) فاطمه نسومر

هي فاطمة ابنة الشيخ محمد بن عيسى الخليفة الأول لمحمد بن عبد الرحمن (بوقبرين)(٣)، زعيم الطريقة الرحمانية(٤)، يعتقد ان ولادتها كانت سنه ١٨٣٠بقرية ورجه بلدية ابي يوسف ودائرة عين الحمام ببلاد زواوة (٥)، والدتها لالة خديجة والتي يحمل اسمها قمه جبال جرجرة .

---

(١) مسعود كواتي ،المرأة الجزائرية والاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر "كفاح المرأة الجزائرية " منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر ١٩٥٤،الجزائر ،ط٢، ٢٠٠٧، ص٤٦.

(٢) لالة : لفظه امازيغية بمعنى السيدة

(٣) يحيى بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين (ثورات القرن التاسع عشر) ،ج١،ط٢، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر ،د.ت ،ص١٣٠.

(٤) الطريقة الرحمانية :تأسست الطريقة الرحمانية على يد سيدي محمد بن عبد الرحمن المسمى بوقبرين في ايت اسماعيل قريبا من (بوغني) بمنطقة القبائل الكبرى حوالي سنة ١٧١٥. ينظر : لاميه كلاتمه ،المرأة والمقاومة الشعبية لالة فاطمه نسومر انموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قطب شتمة ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،٢٠١٥،ص٣٣.

(٥) بلاد زواوه : تقع في الوسط الشمالي الشرقي من الجزائر يحدها من الشمال البحر الابيض المتوسط إلى سلسلة جبال البيبان وبرج حمزة (البويرة) وهضاب سطيف، وسهول مجانة من الجنوب ومجرى نهر يسر من الغرب إلى وادي اغريون، ومجرى وادي الصومام وجبال البابور من الشرق ، فهذه المنطقة تحتل معظم المساحة الواقعة إلى شرق مدينة الجزائر العاصمة، كما تمتد من الغرب إلى الشرق. ينظر: المصدر نفسه ،ص٢٩.

نشأت لالة فاطمة في بيت علم ودين وجاه فتربت تربية دينية تنتمي في سلوكها الاجتماعي والديني الى الطريقة الرحمانية [١].

كانت لالة فاطمة تدّعي المعرفة بالغيبيات فكثر زوارها وروادها من الجنسين وبالأخص النساء[٢].

لها خمسة أخوة وهم (سي الطاهر وهو أكبرهم، سي محند الطيب، سي الهادي، سي احمد، سي الشريف واما البنات فهما تساعديث وامنية) وامتازت السيدة فاطمة بجمال بارع وتمتلك شخصية قوية وهي متوسطة الطول متماسكة البنية بارعة الجمال عيناها زرقاوان تمتاز بالذكاء والارادة الممزوجة بالهدوء والطيبة . لم تتمكن من اكمال دراستها لأن الدراسة في القرن التاسع عشر مقتصرة على الذكور فقط [٣]. مع ذلك استطاعت من حفظ عدد من سور القران الكريم وذلك من خلال استراق السمع من خلف الباب حين يحفظ أخوتها، ونظرا لشخصيتها القوية فكانت ترفض الزواج من كل رجل يتقدم لخطبتها لأنها كانت ترفض اضطهاد الرجال لزوجاتهم وحرمانهن من حقوقهن التي كفلها لهن الاسلام فكانت ترى تعسف الرجال للنساء وعدت ذلك انحرافا عن مبادى الدين الاسلامي [٤].

تقدم لخطبتها أشراف وأعيان القبائل ومن ذوي الجاه والنفوذ حتى عدت متمردة على المجتمع والعادات والتقاليد السائدة آنذاك وان الخروج عن العرف والتقاليد خاصة في عائلة مثل عائلتها التي يعد الناس عليها كل تحركاتها لانهم عائلة ملتزمة دينياً وأي تصرف يبدر من العائلة يعدّه الناس تطبيقا لمبادئ الدين

---

[١] سليمه كبير ، لا لا فاطمه نسومر حواء الجزائر وفارسة جرجره ، مكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، د.ت ، ص ٨؛ حسام الدين جنطي حيمود ،خولة جرجرة –لالة فاطمه نسومر اميرة اردان ،مجلة الامل ،العدد الثاني ،السنه الثانية ،الجزائر ،٢٠١٣،ص٦

[٢] يحيى بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين ،ج١،ص ١٣٠.

[٣] محند الطيب سي الحاج محند ،لالة فاطمه نسومر ودورها في المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي، فرع المركز الثقافي الاسلامي لولاية تيزي وزو، ٢٠٠٤، ص١.

[٤] لامية كلاتمه ،المصدر السابق ،ص ص٣٤-٣٥.

ويجب الاقتداء به، فدخلت في نوبات هستيرية خطيرة ومتعددة حتى قيل عنها بأن الارواح سكنتها نتيجة حبس حالها في الغرفة لمدة اسبوع[١].

وعند بلوغها السادسة عشر عاما تقدم لخطبتها يحيى باث ايخولاف وهو من أبناء أخوالها فأرغمها والدها على الزواج منه، وفي ليلة زفافها تظاهرت بالجنون فمزقت ثيابها وكسرت الأواني المنزلية وخدشت وجهها فأرجعها زوجها إلى بيت أبيها ولم يطلقها فبقيت في عصمته طوال حياتها، وبقيت طوال حياتها بلا زواج[٢].

وبعد وفاة أبيها وجدت لالة فاطمة منعزلة عن الناس فتضايقت كثيرا من نظرات الناس وكلامهم فقررت ترك موطن مسقط رأسها وتوجهت نحو منطقة سومر حيث يسكن أخيها الكبير سي طاهر والى قرية نسومر نسبت المجاهدة لالة فاطمة، فاهتمت بعلوم الدين والتنجيم والعبادة وكتابة التعاويذ[٣].

كان سي الطاهر ملما بالعلوم الدينة والدنيوية فكان مؤهلا لقيادة الطريقة الرحمانية في المنطقة فتأثرت به لالة فاطمة فحفظت عن اخيها اجزاء من القران الكريم ، فذاعت شهرتها وأخذ الناس يزورونها في منطقة سومر للتبرك بها[٤].

لم تكن المجاهدة غافلة عما يدور في بلادها أذ كانت تسمع اخبار زحف الجيش الفرنسي وكانت على علم بمواقع تمركزه[٥].

التحقت بالمقاومة وعمرها لم يتجاوز العشرين إذ كانت تدرك عمق مأساة شعبها والتحقت بمقاومة الامجد بوبغلة[٦] ؛ خلال السنوات الاولى من شبابها كانت

---

[١]،لامية كلاتمه ،المصدر السابق ص٣٥.

[٢] يحيى بو عزيز، ثورات الجزائر في القرنين ،ج١، ص١٣٠ ؛ مسعود كواتي ، المصدر السابق ، ص٣٤.

[٣] يحيى بو عزيز، ثورات الجزائر في القرنين،ج١، ص١٣٠؛ سليمه كبير ، المصدر السابق ، ص١٢.

[4] Tahar oussedik ,Lalla fatma nsoumeur, edition enaag, algeria,2005, p13

[٥] مسعود كواتي ،المصدر السابق ، ص٣٥.

[٦] الامجد بوبغلة : هو محمد الامجد بن عبد المالك الملقب بوبغلة لركوبه بغلة في جميع تنقلاته . ولد سنه ١٨١٠،عمل معلما في تعليم الاطفال القران الكريم ، استقر في دائرة سور الغزلان وعمره تقريبا في الاربعين ،

المجاهدة منغمسة في مراقبة الاحداث السياسية فكانت تفكر وتتأمل في رسم شخصيتها "الفذة " امرأة كتب لها أن تقود الرجال الأوفياء في زمن صعب، على طريق الواجب المتقاسم، كانت تعلم أنه خلال مقاومة الأمير عبد القادر لم يذكر اسم أي امرأة إلى جانب أسماء خلفاء الأمير خلال انتصاراتهم العسكرية أو مواقفهم المشهودة، وبالتالي كانت تدرك أن الطريق الذي سطرته لنفسها شاق وصعب الى حد كبير إذ رفضت أن تكون مجرد مساعدة للرجال في معاركهم من الصفوف الخلفية، والاكتفاء بالبقاء داخل البيت، كما كانت تفعل من قبلها زوجات المقاتلين والشهداء، بل صنعت لنفسها وضعا اجتماعيا متميزا، تمسكت به بكل قواها طوال العمر، هو وضع المرأة المتمردة [١].

اشتركت السيدة فاطمة مع بوبغلة في مقاومة الفرنسيين اثناء تواجدهم في تمزقيده مما دعا بو بغلة الذهاب نحو بنو يني ودعاهم الى الجهاد المقدس ضد المستعمر الفرنسي فلبوا ندائه وجندوا ابنائهم في محاربة المستعمر تقدم المستعمر نحو قراهم بقياده يوسف والماريشال راندون قائد العمليات وولي الجزائر والاغا سي الجودي كانت لالة فاطمه تحث المجاهدين على مواصلة القتال ، القت القبض على الاغا سي الجودي وقتلته يعتبر هو الخائن والعميل للفرنسيين ولم تتوقف عند هذا الحد المجاهدة اذ شاركت ايضا بوبغلة في (معركة بوادي سيباو) في (٧ نيسان ١٨٥٤) ضد الجنرال ولف وقد انتصر جيش المجاهدين وابدت لالة فاطمة شجاعة في مقاتلة الفرنسيين مما نالت اعجاب الكثير وأدخلت الرعب في نفس راندون[٢].

عالج الناس بالطرق التقليدية مما ساعده على الاحتكاك بالناس فقام بتوعية الناس لخوض الحرب ضد المستعمر، وفي سنه ١٨١٥ انتبهت السلطات الفرنسية له فأتهم باثارة الناس ضد الفرنسين فتم اعتقاله ،وبعد ذلك انتقل الى عدة قبائل فاستقر في بني مليكش في (٢٤ شباط ١٨٥١) فرفضت قبيلة بني مليكش تسليمه الى السلطات الفرنسية فاتخذ من القبيلة مركز لانطلاق الثورات ضد الفرنسيين . ينظر: تميم اسيا ،الشخصيات الجزائرية (١٠٠ شخصية) ،دار المسك للنشر والتوزيع ،الجزائر ، ٢٠٠٨، ص٢٧.

[١] لامية كلاتمه ، المصدر السابق ،ص ص ٣٨-٣٩.

[٢] المصدر نفسه، ص٥٦.

أصيب بوبغلة في المعركة فأسرعت اليه لالة فاطمة لتنقذه كي لا يقع أسيراً لدى القوات الفرنسية فقالت اليه وهي تنقذه " **أيها الشريف لن تتحول لحيتك إلى عشب أبدا**" [١].

بعد استشهاد بوبغلة تزعمت المجاهدة لالة فاطمة الجهاد بإسم الاسلام ضد الفرنسين، فالتحق بها العديد من سكان المناطق الرافضة للاستعمار واستطاعت الحاق الهزائم بالجيش الفرنسي ومن أشهر المعارك التي خاضتها لالة فاطمة هي:

معركه تاشيكريت سنه ١٨٥٤

حدثت في (١٧حزيران ١٨٥٤)، تجمع عدد كبير من المجاهدين الذين حفروا الخنادق وأسقطوا جذوع الأشجار في الطريق لتكون حواجز أمام المستعمر كي تعرقل مسيرتهم فقادت لالة فاطمه المعركة بنفسها وأعد المارشال راندون العتاد الهائل والعدد الضخم من المقاتلين من أجل إخماد المقاومة ولكن لالة فاطمة خيبت آماله فهزمته هزيمة نكراء وخلف وراءه قتلى كثيرين وجرحى إذ اعترف بفقدانه لـ٨٠٠ جندي و٢٥ ضابطاً و ٣٧١ جريحاً، ولكن الأعداد الحقيقية تفوق هذه الأرقام [٢].

كان الثوار تحت قياده لالة فاطمة وأخيها سي الطاهر والقوات الفرنسية كلفت الجنرال ماك ماهون وان اول شي كان يهدف اليه ماك ماهون هو السيطرة على تمزقيدة أما الأهالي اعتمدوا في الهجوم على المسبلين الذين جندهم سي الطاهر والذي كان يرى قوات العدو تتحرك فانه يقسم المسبلين على ثلاث فرق لضرب النقاط الحساسة للمستعمر الفرنسي فبدأت المعركة على الجبهتين ، وعندما رات لالة فاطمة الضغط الذي أثقل كاهل جيشها فإنها دخلت ساحة المعركة كي ترفع من معنوياتهم وتزيد حماسهم، وقامت لالة فاطمة بتجنيد الفتيات والنساء على اختلاف أعمارهن

---

[١] محند سي الطيب حاج محند ، المصدر السابق ،ص٥.

[٢] المصدر نفسه، ص٧.

ومـراتبهن إلـى جنـب الرجـال، ويسـاعدن بالعمـل بـالزاد والعتـاد الحربـي ولإسـعاف الجرحى والمرضى[١].

واجهـت سـتة جنـرالات فرنسـيين مـنهم مكمـاهون وديلنـي ويوسـف وميسـيا وقاسـتو ورينـو وجيوشـا تجـاوز قوامهـا الخمسـة واربعـين الـف جنـدي مـدججين بكـل انـواع الاسـلحة، تحـت القيـادة المباشـرة للماريشـال رانـدون ، مـع العلـم أن جيشها لا يتجاوز سبعة آلاف مجاهد[٢].

الهجوم على الأربعاء نايت ايراثن

جهـز رانـدون حملـة ضـخمة بعـد انـدحاره فـي معركـة تاشـكيرت يسـاعده فـي حملتـه سبع جنـرالات حيث تمركزوا فـي موقـع تلاقـي وادي عيسـى وسباو ومنتظـرين الاشارة للهجوم على نايت ايراثن [٣].

اسـتعمل رانـدون المكـر والخـداع فحـدد تـاريخ أول عيـد الفطـر بدايـة للهجـوم علـى المنطقـة وذلـك لان المسـلمين سـيكونون مشـغولين بالمناسـبة الدينيـة واحتفـالات العيـد ، وفـي ٢٤-ايـار -١٨٥٧ تحركـت القـوات الفرنسـية نحـو المنطقـة فـتم قصـف المدينـة بالمدفعيـة والقنابـل فلـم تستسـلم المدينـة الا بعـد قتـال مريـر فـي الشـوارع فسـقطت المدينـة التـي بقيـت سـنوات صـامدة أمـام هجمـات الفرنسـيين [٤]. كلفـت هـذه العمليـة رانـدون ٤٠٠ قتيـل و٣٠٠ جـريح واقام حصن عسكري اطلق علية حصن نابليون [٥].

---

[١] لامية كلاتمه ، المصدر السابق ، ص٦٥.

[٢] مفدي زكريا ،الياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط٢، ١٩٧٢، ص٥٧.

[٣] لامية كلاتمه ، المصدر السابق ،ص٦٦.

[٤] محند سي الطيب حاج محند ، المصدر السابق ، ص٨.

[5] Tahar Oussedik , o c, , p 63.

معركة ايشريضن الثانية

أعدت العدة للقتال بين كل من المجاهدة لالة فاطمة والجنرال راندون الذي كان يريد الانتقام من لالة فاطمة التي هزمته في معركة تشكريت فجمع ضباطه وجنوده ووزع عليهم المهام، أما لالة فاطمة ألقت خطاب قصير على الحاضرين لاقنعتهم لضرورة التصدي للمستعمر الفرنسي جاء فيه " **الشعب جريح ومتعب انه يحلم بالسلم والخلود الى الهدوء والراحة ولكننا لا نستطيع ان نبقى مغمضي الاعين امام الخطر المحدق بنا وينتظرنا في كل حين ويزداد يوما بعد يوم لان الوقت لصالح اعدائنا فقد تلقوا نجدات من الجنود والعتاد والسلاح ومن دون شك ان كل ذلك من اجل ان يغزونا لقد دخلوا بالسلاح ويجب ان نخرجهم بالسلاح**"[١] .

حدثت المعركة في عام ١٨٥٧ استطاعت لالة فاطمة إلحاق الهزائم في جيش راندون في العدة والعدد، فعلم راندون بقوة لالة فاطمة فطلب منها هدنة لاسترجاع انفاسه والاستعداد لمقاومتها من جديد، فتمكن راندون من تنظيم جيشه من جديد اكثر قوة وعده وعدد وبعد أن تكمن من إكمال جيشه بادر بالهجوم ونقض الهدنه[٢].

واصلت لالة فاطمة ثورتها ضد المستعمر وأيدها سكان مدينه ايشريضن اذ هددوا مراكز الاستعمار الفرنسي بضرب مقدمات جيشهم[٣].

فلم يقف الجيش الفرنسي مكتوف الأيدي اذ التقى الجيشان في جبال جرجرة على ابواب أربعاء نايث ايرثن (١١تموز ١٨٥٧)[٤].

أمرت المجاهدة الأطفال والنساء بالانسحاب نحو جرجرة والتحصن في إحدى الأماكن الأمنه، فشكلت فرقا من المجاهدين يتبعون الجيش الفرنسي ويقطعون عليه

---

[١] محند سي الطيب حاج محند، المصدر السابق، ص.ص٨-٩.

[٢] عمورة عمار ، موجز تاريخ الجزائر، دار ريحانه للنشر والتوزيع ،الجزائر ،٢٠٠٧، ص ٢٥.

[٣] مسعود كواتي ، المصدر السابق، ص.ص ٣٦-٣٧.

[٤] لامية كلاتمه ، المصدر السابق ،ص٦٨.

الإمدادات والمواصلات وان القيام بهذه العملية ادخل الرعب في صفوف الفرنسيين بالمقابل رفع معنويات المجاهدين وادخل الشجاعة بنفوسهم[١].

كان جيش المجاهدة فاطمة يضم ٧٠٠٠ متطوعاً من الرجال وعدد من النساء إلا أن هذا الجيش الصغير استطاع إدخال الرعب في نفس الجنرال راندون الذي كان يلقب لالة فاطمة ب جان دارك جرجره نسبة الى جان دارك الفرنسية [٢] ؛ حتى انه خشى ان يتحطم جيشه أمام الهجمات المتواصلة للمجاهدة خرجت لالة فاطمة في مقدمه الجيش ترتدي لباس حرير أحمر يعد اللون الاحمر رمزا للوفاء والتضحية كما انها أرادت أن ترعب جيش العدو، ورغم المقاومة التي أيدتها لالة فاطمة ألا أن الانهزام كان حتميا بسبب الفرق في العدة والعدد ورغم هذا لم تسلم المجاهدة الاطفال والنساء وظلت تقاوم العدو الفرنسي[٣].

الا أن الجنرال راندون طلب من المجاهدة عقد المفاوضات وقد وافقت على عقد المفاوضات من أجل إيقاف القتال وعلى ذلك أرسلت لالة فاطمة اخوها سي الطاهر ليتراس الوفد عن الجانب الجزائري والجنرال راندون عن الجانب الفرنسي فتظاهر الجانب الفرنسي بقبول المفاوضات[٤].

فكان من نتائج المفاوضات هي :

١. عدم متابعة ومعاقبة قادة الثورة.

٢. عدم دفع الضرائب.

٣. حماية الاشخاص و الممتلكات.

---

[١] مسعود كواتي ، المصدر السابق ،ص٣٧

[٢] جان دارك : بطلة قومية فرنسية قاتلت من اجل حريه بلادها في القرن الخامس عشر، ولدت جان دارك سنه ١٤١٢ ، اصبحت بطلة شعبية وقديسة لشجاعتها، تمكنت من قياده الجيوش الفرنسية في حربها ضد الانكليز فحققت انتصارات عظيمه ، القي القبض عليها سنه ١٤٣٠ وباعها للانكليز مقابل المال فتمت محاكمتها محاكمة صورية انتهت بإعدامها حرقا فتوفت في ايار ١٤٣١ وقد اعتبرت الحكومة الفرنسية يوم ١٢ من ايار عيدا قوميا تكريما لها. ينظر :عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق، ج٢، ص٢١.

[٣] مسعود كواتي ، المصدر السابق،ص٣٨.

[٤] عمورة عمار، المصدر السابق، ص١٥٢.

٤. خروج القوات الفرنسية وبقائهم خارج القرى والتجمعات السكانية[١].

استعمل الفرنسيون أسلوب المكر والخداع فامر راندون بإلقاء القبض على الوفد الجزائري بعد خروجه من المعسكر كما انه لم يكتفي بذلك راندون فارسل النقيب فورشو الى ملجا لالة فاطمة و حاصرت القوات العسكرية منزلها فتم القاء القبض عليها في (١١ حزيران ١٨٥٧) واعتقلوا معها مائتي امرأة ورجل وطفل[٢].

قام جنود الاستعمار الفرنسي بنهب وسرقة بيت لالة فاطمة مستغلين غيابها عن الدار فاخذ مجوهراتها وسرق اكثر من ١٥٠ مجلداً من الكتب العلمية والدينية واستولى على ٥٠ بندقية فضلاً عن أخذه الأبقار والبغال[٣].

اخذت عزف الموسيقى العسكرية للتجمع العام فاصطف الضباط والجنود ثم استعرضت امامهم المجاهدات ومعهن البطلة لالة فاطمة ثم خاطب راندون الحاضرين قائلا : " **سادتي يشرفني أن اقدم لكم جان دارك جرجره مشيرا إليها**"[٤].

وبعد الانتهاء من الحفل اخذت لالة فاطمة فسارع الجيش إلى الرحيل ومعه جماعة من الأسرى والأسيرات وهم ٥ رجال يؤلفون الوفد و ٢٥ امرأة مجاهدة من اللواتي كان يحرسن المجاهدة لالة فاطمة ، قضت المجاهدة ليلتين من الأسر في أربعاء نايث ايرثن التي تدعى بقلعه نابليون وخوفا من هجوم أبناء القبائل على معسكر الفرنسيون وتحرير لالة فاطمة قرر نقل البطلة إلى مدينة يسر فقضت ٤٩ يوما في الاسر فكانت في عزلة تامة[٥].

---

(1) Tahar Oussedik ,op,cit,p.79 ;محند الطيب سي حاج محند ،المصدر السابق، ص١١

(٢) يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين، ص١٢٩.

(٣) مسعود كواتي، المصدر السابق ،ص٣٩ ؛ سليمه كبير ، المصدر السابق ، ص٣١.

(٤) محند الطيب سي حاج محند ،المصدر السابق ، ص١٢.

(٥) المصدر نفسه، ص١٢.

لم تتوقف المقاومة بعد اسر البطلة لالة فاطمة إذ رفع السلاح سكان قرية فليسه بوجه المستعمرين الفرنسيين التجأوا إلى الغابات لبدء العمل الثوري المسلح لكن المستعمر فرض عليهم الضرائب التي ارهقتهم مما دفعهم للاستسلام [١].

وخوفاً من تجدد الثورات في المنطقة اتخذ راندون قراراً بإبعاد لالة فاطمة إلى قرية بني سليمان (تابلابط) فوضعت تحت مراقبه باشاغا الطاهر بن محي الدين[٢].

الدين[٢].

بقيت في السجن مدة ٦ سنوات تفرغت للتأمل ولعبادة الله سبحانه وتعالى وفي سنه ١٨٦١ توفى أخوها سي الطاهر إثر إصابته بحمى شديدة وبعد مرور سنة اصيبت لالة فاطمة بمرض شديد ادى الى شلل ذراعها اليسرى وبعد ذلك انتشر المرض بجميع أنحاء جسدها مما عجزت عن الحركة فأصبحت طريحة الفراش فاهتمت المجاهدات بها وبصحتها [٣]، إلى أن وافتها المنية في أيلول ١٨٦٣ عن عمر ناهز ثلاثة وثلاثين عاما[٤].

من أقوال البطلة لالة فاطمة " **الحريه زهرة نادرة تطلبها كل الشعوب ولكنها لا تترعرع إلا عند الذين يسقونها بالدماء**" [٥] .

وقالت أيضا لابن أخيها في السجن " **إن الحرب التي اخرجتكم من سومر هي التي ستعيدكم إليها**"[٦].

---

[١] محند الطيب سي حاج محند، المصدر السابق، ص١٢.

(2) M.ben brahim ,lalla fadhma n,soumeur, hommer et femmesde kabylie tomel sousla direction de salem chaker,Edina_yas alger,2001,p.137.

[٣] سليمه كبير ، المصدر السابق ، ص ص ٣٢-٣٣.

[٤] عبد الرحمن الجيلاني، تاريخ الجزائر العام ،ج٤، دار الثقافة، ط٦، بيروت،١٩٨٣، ص٣١٩؛ يحيى بوعزيز، بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين، ص١٣٠.

[٥] محند الطيب سي الحاج محند، المصدر السابق ،ص ١٣.

[٦] المصدر نفسه ، ص ١٣.

قيلت بحقها الأشعار تعبيراً عن مواقفها البطولية وتضحياتها فداء للوطن فقال أحد الشعراء :

أمـك انتَسـوا الـلاً فاطمـة	**أيمـرود الحنـي**
كيـف لنـا أن ننسـى لـلا فاطمـة	**" يـا مـرود الحنـة "**
اسـميم اينـوذا لعـراش	**أويحـال أقـور ذ فجنـي**
اسـمك طـاف بكـل الأعـراش	**مثـل القمـر فـي السـماء**
تـورا أثـان ذي بنـي سـليمان	**أمـلاه أزيـك إنـي**
إنهـا الآن فـي بنـي سـليمان	**آه يـا ذاك الزمـان[1]**

وخلدها أيضاً الشاعر مفدي زكريا في الياذة الجزائر:

تـذكر ثورتنـا العارمـة	**بطـولات سـيدتي فاطمـه**
يفجـر بركانهـا جرجـرا	**فترجـف بـاريس والعاصـمه**
وخلَـد باسـم أمَهـا ذكرهـا	**فزكـى قداسـته الدائمـه**
وفاضـت دمـاء بنـي راتـن	**تفـدي قراراتـه الحاسـمه**
نسـومر مـذ نسـبوك لتـاكلا	**رفضـت التواكـل يـا فاطمـه**
وألهبـت نـارا، تـذيب الثلـوج	**وتعصـف بالفئـة الظالمـه [2]**

وبذلك انتهت صفحة من صفحات التاريخ الحافل بالكفاح والتضحية عن المرأة الجزائرية وبوفاة المجاهدة لالة فاطمة لم تخمد نار الثورة ومن ابرز نتائجها حصدت في الثورة التحريرية الكبرى ١٩٥٤، إذ أصبحت لالة فاطمة رمزاً من رموز التضحية اقتدى بها الكبار والصغار والرجال والنساء أعطت للفرنسيين دروسا في التضحية والجهاد[3] .

---

[1] محند الطيب سي حاج محند ، المصدر نفسه، ص١٣؛ لامية كلاتمه، المصدر السابق، ص٨٩.

[2] مفدي زكريا ، المصدر السابق، ص٥٧.

[3] حسام الدين جنطي حيمود، المصدر السابق،ص٧.

اولاً: نطاق البحث

احتلت الجزائر مركزاً مهماً في الوطن العربي والعالم على حد سواء بحكم موقعها الجغرافي المتميز المطل على سواحل البحر الأبيض المتوسط من جهة والقريب من القارة الأوربية من جهة أخرى، فضلاً عن مساحتها الكبيرة وخيراتها التي كانت مثاراً للنزاعات الدولية خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن العشرين، حتى استطاعت فرنسا أن تضع حداً لهذه النزاعات وتستغل حادثة المروحة الشهيرة عام ١٨٢٧ لتفرض حصاراً اقتصادياً على الجزائر كان هو المؤشر الأول لإعلان احتلالها للجزائر بشكل رسمي عام ١٨٣٠ ليكون هذا التاريخ بداية لنضال الشعب الجزائري الذي لم تثنيه ضعف حالته الاقتصادية أو قلة تسليحه وضعفة أمام جيش كان يشار له بالبنان من ناحية التسليح وإمكانياته المتميزة.

خاض الجزائريون سلسلة من المواجهات والثورات ضد الاحتلال الفرنسي ومنذ عام ١٨٣٠ كانت خاتمتها ثورته التحررية التي أعلن عن انطلاق شرارتها في العام ١٩٤٥ التي استمرت حتى حصول الاستقلال عام ١٩٦٢، فكانت الثورة الأم والختام لسلسلة الثورات التي استمرت لأكثر من قرن من الزمن، راح ضحيتها نحو مليون جزائري من خيرة شبابهم وشاباتهم الذي طهروا بدمائهم الزكية أرضهم حتى تنال استقلالها.

لم تكن ثورة عام ١٩٥٤ وما قبلها من الثورات حكراً على الرجال فكان للمرأة دورها الواضح بل المتميز، والذي كان مثاراً لإعجاب العديد من الدول ومن بينها فرنسا نفسها، التي سجلت عبر كتابات مؤرخيها وسياسييها نضال المرأة التي لم تعرف الاستسلام والاستياء من الوضع على الرغم من ظروفها الصعبة في ذلك الوقت والتي كانت بمقدمتها ضعف إمكانياتها التعليمية بفعل ظروف الاحتلال فضلاً عن الأوضاع الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري نفسه التي حالت دون إمكانية أخذ

المرأة لدورها الكامل بصفتها نصف المجتمع، لكنها على الرغم من هذه الظروف وغيرها كان لها دورها الواضح والمتميز في مجالات متعددة أبرزها الجانب العسكري والطبي فضلاً عن الجانب الاجتماعي.

جاء اختيار موضوع الدراسة **(دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية ١٩٥٤-١٩٦٢)** لإبراز دور المرأة الذي كان مغيباً في الكثير من الدراسات التي تناولت تاريخ الجزائر، التي كانت في أغلبها تتناول الأحداث السياسية للثورة والاحتلال الفرنسي، مع إشارات متواضعة لدور المرأة الذي يعد دوراً مشرفاً فقد تحملت الوزر الأكبر للثورة وعملياتها الكفاحية والاستشهادية، وبموقف لا يكاد يكون متساوياً لموقف الرجل، فضلاً عن قلة المصادر التي تتناول تاريخ المرأة الجزائرية بشكل صريح، مما شكل لي دافعاً أيضاً للكتابة بهذا الموضوع الشيق والمتعب بالبحث عن مصادره.

قسمت الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ثبتت فيها ابرز الاستنتاجات، جاء في التمهيد ضرورة إعطاء صورة عن بداية نضال المرأة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي في سنوات الاحتلال الأولى مع تسليط الضوء على واحدة من أشهر نساء عصرها المجاهدة (لالة فاطمة نسومر) التي كانت أنموذجاً فريداً للمرأة المسلمة المجاهدة.

قسم الفصل الأول (سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر) على ثلاث مباحث تناولت في الفقرة الاولى سياسة فرنسا للقضاء على الهوية.

في حين الفقرة الثانية تناولت سياسة فرنسا العسكرية وسياستها الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر.

وسلطت الفقرة الثالثة الضوء على التعذيب إبان العهد الاستعماري وتطرقنا الى اساليب التعذيب .

حمل الفصل الثاني عنوان (وضعية المرأة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي) وقسم على ثلاث فقرأت أيضاً تناولت في الفقرة الأولى تعليم المرأة ودورها في الحفاظ على الصورة الإسلامية.

اما الفقرة الثانية تناولنا كفاح المرأة الجزائرية في معركة التحرير الوطنية وأخيراً النشاط الخارجي للمرأة الجزائرية جاء في الفقرة الثالثة من الفصل.

جاء الفصل الثالث (دور المرأة الجزائرية في التصدي للاحتلال الفرنسي) بثلاث فقرات أيضاً تناولت في الفقرة الأولى لمحة من كفاح المرأة في الولاية الخامسة تلمسان ، في حين الفقرة الثانية درست لمحة من كفاح المرأة في الولاية الاولى تبسه ، واخيرا نماذج من المجاهدات الجزائريات جاء في الفقرة الثالثة من الفصل .

حاولت من خلال فصول الدراسة الإجابة على عدد من الأسئلة والاستفسارات التي ارتبطت بموضوع الدراسة ، منها:

- ما أشكال المقاومة في سنوات الاحتلال الأولى؟
- من لالة فاطمة نسومر؟ ولماذا أصبحت أنموذجاً لنضال المرأة الجزائرية في القرن التاسع عشر؟
- ما أساليب فرنسا الاستعمارية؟
- ما الطرق التي اتبعتها فرنسا للقضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية؟
- ما أساليبها التعذيبية؟ وما هي مواقف الجزائريين من هذه الأساليب؟
- ما دور المرأة في النضال، وهل كان هناك اختلاف بين دورها في الريف والمدينة؟
- هل كان للمرأة مساهمات أدبية وسياسية أو اجتماعية خارج الجزائر؟
- بماذا تميزت المرأة في مناطق تلسمان؟

- من أبرز النساء اللواتي كنّ مجاهدات وبرز دورهنّ دون غيرهنّ ممن تعرضنّ للتعذيب؟

وغيرها من التساؤلات التي اعتمدنا في الإجابة عنها على المنهج التاريخي القائم على جميع المادة التاريخية وتحليلها وتمييز الصائب منها من خلال المقارنة بين الروايات التاريخية.

ثانيا: تحليل المصادر

اعتمدت الدراسة على عدد غير قليل من المصادر التاريخية المهمة التي تناولت تاريخ الجزائر السياسي والاقتصادي والاجتماعي ومن أمثال ذلك كتاب بسام العسلي " المجاهدة الجزائرية " الذي يحتوي على معلومات وتفاصيل حول النساء الجزائريات المجاهدات واعطانا صورة واضحة وكاملة حول مشاركة المرأة في الثورة ،وكتاب انيسة بركات " محاضرات ودراسات ادبية حول الجزائر " الذي قدم اسهامات عن مقاومه المرأة ونضالها في الثورة ،وكتاب محمد قنطاري الذي تحدث عن " بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي " الذي وصف أحداث مهمة في تاريخها وكذلك بيّن النساء المشاركات في الثورة وكتاب عفرون محرز " مذكرات من وراء القبور " الذي أعطى تصوراً عن مشاركة المرأة إبان الثورة التحررية وكتاب محمد الصالح الصديق " كيف ننسى وهذه جرائمهم " الذي اوضح لنا جرائم المستعمر الفرنسي بحق نساء الجزائر أما الكتب المعربة فقد كان لها قيمة بالغة في إثراء الدراسة بمعلومات غنية كان في مقدمتها كتاب هنري الغ " المسالة الشرقية وثائق التعذيب في الجزائر" وكتاب سيمون دي بوفوار وجيزيل حليمي "مأساة تعذيب جميلة بوباشا"

حظيت الرسائل والأطاريح الجامعية بأهمية كبيرة استعانت بها الباحثة لما احتوت عليه من معلومات بالغة الأهمية عن العديد من الأحداث التي واجهت المرأة

الجزائرية ومن بينها رسالة سلوان رشيد رمضان " الأوضاع الاجتماعية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي ١٨٣٠-١٨٧١"، لأمية كلاتمه " المرأة والمقاومة الشعبية لالة فاطمة أنموذجاً "، ورسالة حنان صباحي كمال بوغديري " المنظمات الجماهيرية ومساهمتها في الثورة التحريرية الجزائرية ١٩٥٦-١٩٦٢".

أدت الصحف والمجلات العربية دوراً في الوصول إلى العديد من المعلومات وتأتي في مقدمتها دورية كان التاريخية والمجلة المغربية.

وكان لشبكة المعلومات الدولية حضور في الدراسة حين نعجز عن الوصول إلى معلومة أو ترجمة لبعض الشخصيات التاريخية التي يصعب الوصول إليها.

وهنا لابد من الإشارة إلى مسألة مهمة هي خلو الرسالة إلا ما ندر من الوثائق التاريخية التي واجهنا صعوبة بالغة في الحصول عليها، رغم سعينا المتواصل عبر الاتصال بجهات جزائرية متعددة لكن لم نوفق للاطلاع على هذه الوثائق، أما ما موجود في دار الكتب والوثائق فهو نادر جداً لاسيما لموضوع المرأة الجزائرية، وهذا الأمر شكل الصعوبة الأكبر التي وقفت مع صعوبات أخرى استطعنا التغلب عليها، منها قلة المصادر التي تتناول المرأة العربية عموماً والجزائرية خصوصاً وبشكل مفصل، الأمر الذي تطلب البحث المتواصل والدقيق بين رفوف الكتب للوصول إلى معلومات تخص المرأة ونضالها، وكان للمشاركة المتميزة لبعض الإخوان والأخوات من الجامعات الجزائرية والذين أمدوني بكتب نادرة ومتميزة استطعت من خلالها التغلب على قسم من صعوبات الدراسة.

ويبقى الكمال لله تعالى وحده ، فإن قصرت فهذا من طباع البشر.

الباحثة

اتبعت فرنسا وخلال سنوات احتلالها للجزائر، سياسة استعمارية تعسفية أصبحت مضرباً للأمثال بقسوتها وقبح أساليبها الاستعمارية، والتي طالت جوانب عدة من مفاصل الحياة، فهي أول ما حاربت الدين الإسلامي واللغة العربية هدفاً منها للقضاء على الهوية العربية للفرد الجزائري، ثم بدأت تتدخل بتفاصيل الحياة المختلفة سواء الاجتماعية أم الاقتصادية خاصة بعد أن أتمت سيطرتها على الناحية السياسية وبدأت تنظر إلى الجزائر على أنها جزء من فرنسا ولتوضيح الصورة لهذه السياسة، سنتطرق إلى بعض الجوانب التي طالتها سياسة فرنسا الاستعمارية.

أولاً- سياسة فرنسا للقضاء على الدين الإسلامي

إن وجود الدين الإسلامي في الجزائر وتمسك الجزائريين بتعاليمه وإيمانهم بأن محمد (ﷺ) خاتم النبيين كانت أهم عقبة بوجه المبشرين للديانة المسيحية في الجزائر التي عاقت تنفيذ مخططاتهم لنشر النصرانية والقضاء على الإسلام[(١)].

ومنذ قدوم الفرنسيين الى الجزائر كان لهم هدف محدد يسعون لتحقيقه وهو تحويل الجزائر من دولة إسلامية إلى دولة تؤمن بالديانة النصرانية، وذلك لإعادة هيبة الدين المسيحي في أفريقيا فكان دعاة رجال الدين المسيحيون يبشيرون للدين المسيحي في الجزائر، وهذا ما صرح به بونالد[(٢)] قائلاً: " **أنه حان الوقت لكي يرجع الدين المسيحي اعتباره وتأثيره وفعاليته وان يجعل منه قوة للإرادة**" [(٣)].

[(١)] علي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر من ١٨٣٠-١٩٠٤ دراسة تحليلية، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الجزائر، ١٩٨٨- ١٩٨٩، ص٥٨.

[(٢)] لويس غابريال بونالد: رجل سياسي وفيلسوف فرنسي وهو من المحافظين والمدافعين عن المملكة البوبونية والعصر القديم، ولد سنة (١٧٤٥) وتوفي سنة (١٨٤٠). ينظر: خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر ١٨٣٠-١٨٧١، الجزائر، ١٩٧٧، ص٣٦؛ سلوان رشيد رمضان، الأوضاع الاجتماعية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي ١٨٣٠- ١٨٧١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠١٣، ص٤٢.

[(٣)] سلوان رشيد رمضان، المصدر نفسه، ص٤٢.

وقال الملك شارل العاشر [١] " **أنه المدافع والمحامي عن الدين المسيحي لأنه من سلالة القديس لويس التاسع**" [٢]، عدّ شارل العاشر ان احتلال فرنسا للجزائر هو بداية الطريق في عمليات التبشير للدين المسيحي وإعادة هيبته في قارة أفريقيا.

فعلل شارل العاشر سبب الحملة العسكرية على الجزائر لمجلس الشيوخ الفرنسي في (كانون الثاني ١٨٣٠) قائلاً: " **سترون أيها السادة ان التفويض الضخم الذي ستحصل عليه حكومتي رد لشرف فرنسا سيؤول لإخواننا النصارى**" [٣].

نلاحظ أن الاستعمار والتبشير كان يرميان إلى الهدف نفسه وهو باعتقادهما إنقاذ الأمم غير النصرانية من حالة التخلف والجمود ويجب تنصيرهم كي يلحقون بالأمم المتقدمة.

كانت المحاولات التوسعية للإمبراطوريات الفرنسية سواء قبل عام ١٨٣٠ أو بعدها هو نشر المسيحية وكانت في العادة تنجح هذه المحاولات بنشر الدين المسيحي[٤]، لذا صرح الفرنسي فرناند انجران[١] قائلاً: " **ان المبشر يعمل من أجل**

---

[١] شارل العاشر: اسمه الكونت دارتوا ولد سنة ١٧٥٧ في فرساي وهو شقيق الملك لويس السادس والثامن عشر، تولى عرش فرنسا في (١٦ ايلول ١٨٢٤) ولقب بالملك شارل العاشر، لم يكن محبوباً من قبل الناس حيث انه التزم النبلاء ومنحهم تعويضات عما خسروه اثناء الثورة الفرنسية ، اصدر عدة قوانين منها قانون العقوبات لحماية المقدسات وقيد الصحافة ، سقط عن عرشه بين (٢٧- ٣٠ تموز ١٨٣٠) وتوفي سنة ١٨٣٦. ينظر: سلوان رشيد رمضان، المصدر السابق، ص٣٧.

[٢] القديس لويس التاسع : هو ابن الملك لويس الثامن ولد سنة ١٢١٤ في بواسي حكم فرنسا لولايتين الولاية الأولى كان تحت وصاية والدته بلانكا والولاية الثانية استلمها عندما بلغ سن الرشد، قام بالحملة الصليبية السابعة كي يحرر بيت المقدس من سلاطين مصر وفي معركة المنصورة ١٢٥٠ اسر وبعد أن افتدى نفسه من الأسر استقر في الشام مدة أربع سنوات(١٢٥٠- ١٢٥٤)وعاد بعدها إلى فرنسا لأجل إعادة تنظيم الدولة والاهتمام بالعمران وفي سنة ١٢٧٠قدم أحد أتباعه له نصيحة للقيام بحملة صليبية ثامنة لنشر الديانة المسيحية في بلاد المغرب العربي فأبحر نحو تونس. ينظر: سلوان رشيد، المصدر نفسه،ص٣٤.

[٣] خديجة بقطاش، المصدر السابق، ص٣٦؛ سلوان رشيد رمضان ، المصدر السابق، ص٤٢- ٤٣.

[٤] خديجة بقطاش، المصدر السابق، ص١١-١٢.

ازدهـار الفكـرة الاسـتعمارية للـبلاد التـي يتصـدرها وذلـك برفـع المعنويـات الروحيـة والأخلاقيـة للأهـالي وان النشـاط التبشـيري والاستعماري شـيئان متلازمـان لأن الـهدف الأسمى للاحتلال هو التقدم الروحي والأخلاقي للمستعمَرين "[٢].

أرادت فرنسا ضرب الدين الإسلامي وإحلال الدين المسيحي بدلاً عنه في الجزائر حتى قبل الاحتلال الفعلي للجزائر عام ١٨٣٠، وتبين لنا ذلك من خلال تصريح وزير الحربية الفرنسية كليمون تونير في (١٤تشرين الأول ١٨٢٧) جاء فيه: " **يمكن لنا في المستقبل ان نكون سعداء ونحن نمدن الأهالي ونجعلهم مسيحيين** " [٣]، فضلاً عن التقرير الذي قدمه إلى الملك شارل العاشر في التاريخ نفسه والذي جاء فيه: " **لقد أرادت العنايـة الإلهيـة ان تستثار جلالتكم في شخص قنصلكم بواسطة ألد أعداء النصرانية ولعله لم يكن من باب المصادفة ان يدعى ان لويس التقي كي ينتقم للدين وللإنسانية والإهانة الشخصية في الوقت نفسه ولعل الزمن يسعدنا بأن تنتهز الفرصة كي ننشر المدنية بين السكان وننصرهم**"[٤].

فكان يقصد بأن (الداي حسين) هو ألد أعداء الديانة المسيحية والقنصل الذي يقصد هو (دوفال)[٥] .

---

[١] فرناند انجران: هو النائب الفرنسي عين في سنة ١٧٩٢ نائب على عمالة الكلفادوس في الشمال الغربي من فرنسا ومبعث التصريح التنافس بين بريطانيا وفرنسا حول أجزاء أمريكا الشمالية والبحث عن الوسائل الناجعة لهذه الهيمنة. ينظر: خديجة بقطاش ، المصدر السابق ، ص١٤.

[٢] المصدر نفسه، ص١٢.

[٣] المصدر نفسه، ص١٧.

[٤] شاوس حباسي، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر ١٨٣٠–١٩٦٢، دار هومة، الجزائر، د.ت، ص١١ ؛ سلوان رشيد رمضان، المصدر السابق، ص٤٣.

[٥] بيير دوفال: هو اخر قناصل فرنسا في الجزائر قبل احتلالها عام ١٨٣٠ (١٨١٨– ١٨٢٧) عينه لويس الثامن عشر سفيراً لفرنسا في الجزائر لمعرفته اللغتين العربية والتركية، توفى في فرنسا سنة ١٨٢٩ . ينظر: موقع شخصيات الوحدة الثانية Lyceeza ougerout .ahlamontada.com /1968- topic

كان أول اهتمام للمبشرين إنشاء المدارس اذ عن طريق المدرسة يمكنهم معرفة السكان وماهية أفكارهم وأهدافهم كان لديهم طرق ووسائل لجذب المسلمين وتنصيرهم في الجزائر فكانوا يستغلون كل وسيلة كبيرة كانت أم صغيرة من أجل تحقيق هدفهم وهو القضاء على الدين الإسلامي ، فقد قام المبشرين بإنشاء مدارس لجذب الأطفال الجزائريين وتعليمهم وتلقينهم مبادئ المسيحية أن الهدف من استغلال الأطفال وجذبهم لأن الطفل لم يتشبع بعد بتعاليم الدين الإسلامي، ومن أجل خلق جيل جديد مُوالٍ للمسيحية وللحضارة الغربية[١].

فضلاً عن المدارس لجأ المبشرون للقيام بأعمال أخرى مثل الأعمال الخيرية وإنشاء الملاجئ وتقديم الخدمات الإنسانية لأبناء الجزائر وفتح المستشفيات والاهتمام بالأطفال اليتامى لكسب الجزائريين للدين المسيحي، وهذه الطرق كانت دافعاً لجذب الفقراء واليتامى والمحتاجين من أبناء الشعب الجزائري هذا من جانب، ومن جانب آخر حتى يظهروا أنهم رعاة للأعمال الخيرية الإنسانية.

أدى الدين الإسلامي دوراً مهماً في التاريخ الجزائري إذ أعطى القوة للجزائريين، ويمكن اعتباره الدرع الذي حمى أبناء الجزائر من حملات التنصير فكان المبشرين يكنون العداء للإسلام لأنه يمثل مصدر قوة للمسلمين وتمسكهم بتعاليم الإسلام فكانوا يعتبرون الإسلام هو مصدر قوتهم للقيام بالثورات ضد المحتل ويحثهم على الجهاد ضد الكفار [٢].

لذا عمل الفرنسيين منذ أول يوم للاحتلال على إلحاق جميع الأوقاف الإسلامية بحكومة فرنسا وإدارتها من قبل الحكومة الفرنسية وأصبح لها حق التصرف بالممتلكات

---

[١] علي محمد الطاهر، المصدر السابق، ص٧٦.

[٢] المصدر نفسه ، ، ص٥٩.

الإسلامية وأصبح الموظفين يتقاضون رواتبهم من قبل السلطات الاستعمارية فيذكر أحد موظفي الولاية العامة الجزائرية (مسيو بوك) في مقال نشر قبل وفاته: " **لقد وصل بنا امتهان واحتقار الدين الإسلامي إلى درجة أننا أصبحنا لا نأذن بتسمية المفتي أو الإمام إلا من بين الذين اجتازوا سائر درجات التجسس ولا يمكن لموظف ديني أن ينال أي رقي إلا إذا ما اظهر للإدارة الفرنسية إخلاصاً منقطع النظير** "[١].

سعت فرنسا إلى تدمير كل ما يتصل بالدين الإسلامي وتوضح ذلك بشكل واضح للعيان عندما أقدمت فرنسا إلى تحويل المساجد إلى كنائس، بل أنها في أحيان أخرى قامت بأعمال أكبر منها عندما أقدمت على تهديم عدد من المساجد الإسلامية.

فنلاحظ ان السلطات الفرنسية نقضت الاتفاقية التي وقعها قائد الحملة الفرنسية (دي بورمون) [٢] مع الداي حسين في (٥ تموز ١٨٣٠) التي جاء فيها: " **ان السلطات الفرنسية ستحترم الأملاك والنساء والديانة** " [٣]، فنص البند الخامس من المعاهدة على حرية العمل بالدين الإسلامي واحترام كل شيء يرمز إليه وكذلك احترام جميع ممتلكات المسلمين من مساجد والزوايا، فنلاحظ أن الجنرال دي بورمون أخذ على نفسه العمل بالمعاهدة باحترام الدين الإسلامي ومقدساته، لكن كل بنود هذه المعاهدة بقيت حبراً على

---

[١] مسعود مجاهد ، الجزائر عبر الأجيال، ط٢، القدس، د.ت، ص٣٥٦ ؛ وفاء كاظم، الممارسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر جميلة بوحيرد نموذجاً، مجلة العلوم الإنسانية، ع ٧، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧، ص ص ١١٠-١٦٠.

[٢] دي بورمون هو وزير الحربية الفرنسية في عهد الملك شارل العاشر تولى قيادة الحملة الفرنسية على الجزائر وقد عزل بعد اقل من شهر من احتلال الجزائر لأن حدث انقلاباً في فرنسا أطاح بالملك شارل العاشر. ينظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج٤، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦، ص٢٣.

[٣] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٠٠- ١٩٣٠، ج٢، دار الغرب الإسلامي، ط٤، بيروت، ١٩٩٢، ص١٨؛ بسام العسلي ، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي ١٨٣٠-١٨٣٨، دار النفائس ، ط٢، بيروت،١٩٨٦، ص١٨٧.

ورق إذ تم نقض المعاهدة عندما استولى الفرنسيون على أماكن العبادة الخاصة بالمسلمين[١].

إن ما فعله دي برمون حين وصل للجزائر أنه نقض الاتفاقية (٥ تموز ١٨٣٠) فيصف لنا كاتب الجنرال دي يورمون الخاص دالت دومنسيل هذا الحقل الديني بقوله: "**أقيمت هذه الصلاة في الساحة الرئيسة للقصبة، إن تحية العلم قد تراءت لنا وسط هذه القلعة التي بناها أبناء محمد ضد شعوب المسيح، وقد ترددت عبارات الإنجيل في الأماكن التي مازالت حافلة بذكريات الإسلام** " [٢].

فلم تكن الحملة التي قادتها فرنسا ضد الجزائر هي من أجل اعتبار فرنسا أو تأديب الداي والثأر للكرامة بعد حادثة المروحة الشهيرة كما تذكر الكتب الفرنسية فالحملة التي جند لها (٨جنرالات) ويقودها أسطول عظيم يتكون من (١٠٠ سفينة حربية) وما يزيد عن (٢٠٠ سفينة نقل) و(ثلاثة ألف مقاتل) فلم يكن كل هذا فقط للثأر لكرامة فرنسا وكبريائها التي قيل أنها أهدرت من ضربة مضرب ذباب وجه القنصل الفرنسي، بل كانت الفكرة ممتدة منذ زمن وفق خطة مدروسة ومحكمة وضعت من أجل احتلال الجزائر ومحاربة الدين الإسلامي [٣].

فنصب دي برمون صليباً في أعلى البناية في القصبة في الحفل الذي أقامه من أجل عودة المسيحية لأرض الجزائر الأمر الذي جعل أساقفة فرنسا

---

[١] خديجة بقطاش، المصدر السابق، ص٢٠.

[٢] عبد الجليل التميمي، التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين في الجزائر في القرن ١٩، المجلة التاريخية المغربية، ع١، تونس، (كانون الثاني ١٩٧٤)، ص ص ١٤-١٥.

[٣] أحمد محمد عاشوراكس، صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني ١٥٠٠- ١٩٦٢، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، ٢٠٠٩، ص١٢٥.

يحلمون بإعادة الكنيسة الأفريقية [١]، وهذا يعني أن نشر المسيحية في الجزائر كان مخططاً له منذ مدة طويلة ولم يكن وليد الساعة لكن فرنسا كانت تنتظر الفرصة لتنفيذ هذا المشروع.

كان المسؤولون الفرنسيين يشعرون بضرورة التخلص من الدين الإسلامي وهنا أمر الجنرال دي يورمون بتحويل المساجد والجوامع إلى كنائس وإلغاء شرعية الأعياد الدينية الإسلامية وإرجاع الشعب الجزائري إلى حظيرة الدين المسيحي في زعمهم[٢] .

- **قانون مصادرة الأوقاف الإسلامية**

اهتم الجزائريون ببناء المساجد كاهتمامهم بالدين الإسلامي حيث نلاحظ أن الجزائر كانت تضم العديد من المساجد ففي سنة ١٨٣٠ كان فيها (١٦٧) مكاناً دينياً ما بين مسجداً او معهداً او زاوية وأضرحة، ويذكر في إحصائيات أجريت على عدد المساجد والزوايا الموجودة في الجزائر في بداية الاحتلال للجزائر، انها ضمت (١٣) مسجداً كبيراً و(١٠٩) مسجداً صغيراً و(٣٢) مصلى و(٥) زوايا، فضلا عن المساجد والزوايا يوجد في الجزائر عدد من الأضرحة الإسلامية التي أقيمت لمرابط أو ولي [٣].

على الرغم من أن المعاهدة التي سبق ذكرها التي عقدت مع الداي حسين قد نصت على احترام الشريعة الإسلامية والمساجد الخاصة بالمسلمين إلا أنها نقضت من قبل الحاكم الفرنسي العام (كلوزيل) [٤]، الذي اتخذ عدد من القرارات التي آثرت في نفس

---

[١] عبد الجليل التميمي ، المصدر السابق، ص١٥.

[٢] شاوس حباسي، المصدر السابق، ص١٣.

[٣] علجية هدار، المصدر السابق، ص٢١.

[٤] كلوزيل: هو من قادة نابليون بونابرت ، ولد في ميرو بواكس ١٧٧٢ ، تولى عدة وظائف في الجيش والسفارة الفرنسية في اسبانيا وقيادة الجيش في سان دومنييك، اتفق مع دي يورمون على خيانة نابليون والتآمر مع بريطانيا

الشعب الجزائري فقد استولى على عدد من المساجد وحولها إلى ملاجئ ومستشفيات وثكنات عسكرية وكنائس، فضلا عن ذلك اصدر قراراً في (٨ أيلول ١٨٣٠) يقضي بضم ومصادرة أوقاف[١] مكة والمدينة فكانت هذه الأوقاف تساعد الفقراء واليتامى من ابناء الشعب فكانت السند الرئيسي للشعب الجزائري فهي عبارة عن مؤسسات خيرية ومصدر نفع للأمة وعلمائها وطلبة العلم كان هدف الاستعمار من هذا افقار أبناء الجزائر [٢].

والواقع ان هناك عدة أسباب وراء مصادرة الإدارة الفرنسية لأوقاف المسلمين أولها يعد هدفاً سياسياً يتمثل بخوف الفرنسيين من بقاء المسلمين على أملاكهم والأوقاف بصفتها مقدسة عند المسلمين سيجعل من علماء الدين والزعماء الجزائريين معارضين للوجود الفرنسي، أما السبب الآخر فهو سبب اقتصادي وبالتالي هم ليسوا بحاجة إلى الحكومة الجديدة وأن هدف الفرنسيين البقاء في الجزائر فلم يتمكنوا من البقاء إلا إذا نقلوا الملكية وصادروها لهم [٣]، فضلاً عن ذلك كانت الأوقاف تحصل على أموال كثيرة وتقدم الدعم لقوافل الحجاج لزيارة الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج وان ذهاب

مما ساعدهم على النصر. أصبح نائباً في الجمعية الوطنية وفي سنة ١٨٣١ أصبح مشيرا خدم في الجزائر مرتين، توفي سنة ١٨٤٣. ينظر: سلوان رشيد رمضان، المصدر السابق، ص٥٨.

[١] الأوقاف: تعتبر أوقاف الجزائر من أضخم الأملاك تشمل على سبعة أنواع هي أملاك مكة والمدينة وهي أكثرها وأغناها، أملاك المساجد (الجامع الكبير) وأملاك الزوايا وأملاك الأندلس وأملاك الأشراف وأملاك انكشارية وأوقاف عيون الماء وأوقاف الطرق العامة كانت في الجزائر وحدها (٨) آلاف عقار لم يبقى منها شيئاً بعد الاحتلال . ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية١٩٠٠-١٩٣٠، ج١، ص٧٣؛ خديجة بقطاش، المصدر السابق، ص٤ ؛ سلوان رشيد رمضان، المصدر السابق، ص٩١.

[٢] عبد الرشيد زروقي، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر ١٩١٣- ١٩٤٠، دار الشهاب ، لبنان، ١٩٩٩، ص٢٦.

[٣] علجية هدار، السياسية التنصرية في الجزائر خلال العهد الاستعماري ١٨٧٦-١٨٩٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- قطب شتمة، جامعة محمد خضير بسكرة، ٢٠١٣-٢١٠٤، ص١٩.

المسلمين بهذه الرحلات يعطيهم التعاون والتكاتف وهذا يؤدي إلى إثارة المشاكل ضد المحتل ، لذا عملت إدارة المحتل على منع هذه الرحلات بحجة نقل الأوبئة [١].

لذا احتج علماء ومفتو المدينة على قرار الحاكم العام بضم الأوقاف وقالوا للجنرال كلوزيل أن أملاك مكة والمدينة ليست ملكاً للعثمانيين إنما هي ملك لأبناء الجزائر والذي يشرف عليها وكلاء من الجزائر وليس عثمانيين، أمام هذا الاحتجاج تراجع كلوزيل عن قراره بمصادرة أوقاف مكة والمدينة، وبعد مرور ثلاثة أشهر على القرار أصدر كلوزيل قراراً آخر في (٧/ كانون الأول/١٨٣٠) بضم جميع أملاك المسلمين الدينية وهي تشمل (أوقاف مكة والمدينة والمساجد والزوايا)[٢].

كان تصرف السلطات الفرنسية مع أوقاف المسلمين تصرفاً يتنافى مع اتفاقية (٥/تموز/١٨٣٠) التي تقتضي باحترام الدين الإسلامي [٣].

استعملت السلطات الاستعمارية العنف والوحشية ضد للمساجد والجوامع والزوايا [٤]؛ مما أثار غضب السكان لأن المساجد في الشريعة الإسلامية هي ملك لجميع المسلمين [٥].

---

[١] سلوان رشيد رمضان، المصدر السابق، ص٩٣.

[٢] خديجة بقطاش، المصدر السابق، ص٢٣.

[٣] المصدر نفسه، ص٢٧.

[٤] الزوايا: يقصد بها المسجد الصغير، يوجد في الزوايا غرف للصلاة ومحراب وضريح لأحد المرابطين أو الأشراف ويوجد بها قاعة لتلاوة القرآن الكريم وتحفيظه وبها غرف للضيوف أو للمسافرين ورئيس الزاوية يدعى بشيخ الزاوية أو مقدم الزاوية ومن مهام الزوايا التربية والتعليم والقيام ببعض الأعمال الخيرية . ينظر: علجية هدار، المصدر السابق، ص٢٨.

[٥] سلوان رشيد رمضان، المصدر السابق، ص٩٨.

تعرضت العديد من المساجد والجوامع إلى التهديم من قبل فرنسا لأجل توسيع الطرقات العامة فكان أول جامع يتعرض للهدم (جامع السيدة) [١] وتذكر المصادر أن جامع السيدة تحول فيما بعد إلى فندق [٢].

كما هدمت عدد من المساجد منها (مسجد خضر باشا وجامع المقرئين) [٣].

وهدم أيضاً جامع بوشاية من قبل اليهود الذي أكدوا للجنرال كلوزيل على أن الجامع يحتوي على خزينة الداي، وكان الحاكم العام يغلق الأبواب ليلاً ويسرق أبواب الجامع المزخرفة والمنبر الذي كان مصنوعاً من المرمر، فكان الفرنسيين يختارون أجمل المساجد لتهديمها أو تحويلها إلى ثكنة عسكرية أو مستشفى ...الخ، لذا طلب الجنرال روفيجو [٤] من جنوده الاستحواذ على أجمل المساجد في المدينة قائلاً : " ينبغي أن نتخذ أجمل المساجد في المدينة معبداً للمسيح" [٥] وكان ذلك في (١٨/ كانون الأول/١٨٣٢) حيث تم اختيار جامع (كتشاوة) [٦]، الذي يعد من اهم المساجد وأجملها

---

(١) جامع السيدة: يقع في العاصمة الجزائر وهو أول جامع مهدم بسبب أن فرنسا أرادت إقامة ساحة عامة وسط المدينة وتسمى اليوم ساحة الشهداء. ينظر: خديجة بقطاش، المصدر السابق، ص٢٧.

(٢) أبو عزه بوضرساية وآخرون، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن ١٩، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، الجزائر، ٢٠٠٧، ص١٥٤.

(٣) علجية هدار، المصدر السابق، ص٢١.

(٤) روفيجو: أحد جنرالات فرنسا عرف بتعسفه وخلافاته العسكرية والمدنية اصيب بمرض سرطان اللسان وامراض عصبية ونفسيه نتيجة ذبح السكان الجزائريين غادر الجزائر في(٦ اذار١٨٣٣) الى باريس فتوفى في حزيران ١٨٣٣ في فرنسا .ينظر : سلوان رشيد رمضان، المصدر السابق،ص٦٩.

(٥) محمد مورو، بعد ٥٠٠ عام من سقوط الاندلس ١٤٩٢م-١٩٩٢م الجزائر تعود لمحمد(ص) ، المختار الاسلامي، الاسلامي، القاهرة ،١٩٩٢، ص٤١.

(٦) كتشاوة: من أشهر الجوامع في الجزائر ، يقع في حي القصبة بالعاصمة الجزائر ، بني الجامع في القرن الرابع عشر على هضبة كتشاوة ، قام بترميمه حسن باشا سنة ١٧٩٢. ينظر : سلوان رشيد رمضان، المصدر السابق، ص٩٧.

إذ حاصرت القوات الاستعمارية المصلين في المسجد من قبل القساوسة فقامت القوات الفرنسية بالهجوم بكل وحشية ودموية على المسجد وامتلئ المسجد بدماء المسلمين وتم قراءة تراتيلهم على أجساد الموتى المسلمين وفيما بعد تم تحول المسجد إلى كنيسة (كاتدرائية) عرفت باسم كنيسة (سان فيليب) [١].

هناك العديد من المساجد تحولت إلى كنائس ومخازن نذكر منها :

- مسجد سيدي محمد الهواري بوهران تم تحويله إلى مخزن عام للعسكريين.
- مسجد صالح باي حول إلى كنيسة.
- مسجد علي بتشين الواقع بشارع باب الواد في أسفل منطقة القصبة تم تحويله إلى كنيسة (سيدة الانتصار) في (٢٧/ آذار/١٨٤٢).
- مسجد أبي الحسن المشاد حول إلى متحف.
- مسجد العين البيضاء الذي تحول إلى مخزن للحبوب [٢].

وتذكر الإحصاءات ان الجزائر تحتوي على (١٠٦) جامع لم يبق منها سوى (٨) جوامع بعد استقلال الجزائر و(٩٨) جامع تعرض للهدم على يد الفرنسيين [٣].

لم يقف أبناء الشعب الجزائري متفرجين على قرارات السلطات الفرنسية فقد كتب (حمدان بن خوجة) [٤] مذكرة إلى وزير للحربية الفرنسية في (٣/حزيران/١٨٣٣) تناول

---

[١] محمد مورو ، المصدر السابق ، ص٤١.

[٢] عليجه هدار، المصدر السابق، ص٢٥.

[٣] المصدر نفسه، ص٢٢.

[٤] حمدان خوجة: ولد سنة ١٧٧٣ في العاصمة الجزائر، من أصل كرغولي تلقى تعليمه الأولي في الكتاتيب، وفي سن (١١) عام سافر إلى استانبول ، ومن هناك سافر إلى البلدان الإسلامية وكذلك الأوربية مثل: بريطانيا وفرنسا

تناول فيها العديد من الأخطاء التي ارتكبها حكام الجزائر الفرنسيون ضد أبناء للشعب الجزائري وانتهاكهم لحرمة الدين الإسلامي جاء نص الاتفاقية : " **الحمد لله ، حضرة الوزير الأعظم وفقه الله .. بعد التحية اللائقة والأدعية الفائقة، المعروض منا هو ان دخول الدولة الفرنسوية للجزائر، كان بشرط صيانة ديننا وحريمنا وأملاكنا وأموالنا واحترام مساجدنا وشريعتنا**"[١].

وكان حمدان بن خوجة قد قدم ثمانية عشرة شكوى اشتكى فيها ضد الفرنسيين على تهديم المساجد والجوامع وتهديم الممتلكات الإسلامية ومنازل السكان فضلاً عن شكاواه على أملاك الترك المتزوجين من الجزائريات وطالب باحترام حرمات النساء، فكان رد السلطات الفرنسية على هذه الشكاوي بأسلوب مراوغ، ومثال ذلك عندما قدم حمدان خوجة شكوى تنص: " **أخذوا جوامعنا ومساجدنا، ولم يبق بيد المسلمين إلا أربع جوامع و مساجد صغار، ونحو ثلاث أرباعها أخذوه وسكنوها وأكثروها للتجارة، فنطلب رد جميعها بحكم الشرط ونطلب ترميم ما أفسدوه وثمن ما أخذوه من سوائرها وألواحها لأنه لا يجوز للمسلم ان ينتفع بالمساجد بغير الصلاة وأوقات التدريس، وإن خربت وان تعطلت هذا ديننا**" [٢].

وإيطاليا سنة ١٨٨٢ للاطلاع على حضاراتهم، درس مبادئ الحرية التي تشكل الحكم الجمهوري ، لديه مؤلفات منها: المرأة ١٨٣٣ باللغة العربية ، والأدباء عن الاحتراس من الوباء سنة ١٨٣٦ ولديه مذكرات ومخطوطات ورسائل، توفي سنة ١٨٤١. ينظر: سلوان رشيد رمضان، المصدر السابق، ص٤٥.

[١] وثيقة منشورة مؤرخة في (٣ حزيران ١٨٣٣)، عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (تونس- الجزائر- ليبيا) من ١٨١٦ إلى ١٨٧١، تقديم روبار منتران، الدار التونسية، تونس، ١٩٧٢، ص١٤٦.

[٢] عبد الجليل التميمي ،المصدر السابق، ص١٥٠.

ردت فرنسا على شكواه بقولها : " **تعد هذه النقطة من المسائل التي تؤثر تأثيراً عميقاً على الجزائريين وكانت موضع جدال بين الوزير والسلطة المحلية** "[١].

لم تقتصر عمليات الهدم والتحويل على المساجد، بل كان للزوايا نصيباً هي الأخرى فقد هدمت فرنسا عدد من الزوايا، مثل زاوية القشاش وزاوية سيدي الجوادي شختون التي حولت إلى ثكنة عسكرية ثم حولت فيما بعد إلى مستشفى عسكري[٢]، فكانت السلطات الفرنسية تعاني من صعوبة مراقبة الزوايا الدينية ويذكر احدهم قائلاً: " **ان مراقبة الزوايا عمل صعب، وقد قمنا بذلك بدون نتائج تذكر، لأن مراقبتها تعني ان يقضي الإنسان حياته فيها لمعرفة بالضبط ما يجري وما يقال بداخلها** " [٣].

لذا قررت السلطات الفرنسية إغلاق العديد من الزوايا بحجة عدم وجود رخص لها من إدارات الشرطة فكانوا يعتبرون الزوايا خطراً عليهم وضرورة التخلص من هذا الخطر لأن الزوايا كانت تساعد الثوار على محاربة المستعمر الفرنسي فنلاحظ أن هدف المستعمر هو تحطيم الشعب الجزائري مادياً ومعنوياً[٤].

لم يكتف المستعمر بهدم الجوامع والزوايا وأماكن العلم إنما أراد طمس الحضارة العربية الإسلامية إذ تطاول المستعمر إلى تدمير المنازل والأسواق والمحلات التاريخية في الجزائر وتم تغيير أسماء العديد من الشوارع والمباني التي تحمل صبغة إسلامية

---

[١]عبد الجليل التميمي ،المصدر السابق ، ص١٥٠.

[٢] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ص٨٥.

[٣] علجية هدار، المصدر السابق، ص٢٩.

[٤]المصدر نفسه ، ص ص ٢٩- ٣٠.

وعربية، وسميت بأسماء أوربية فمثلاً سمى أحد الشوارع شارع شارل الخامس وكذلك شارع يوبا وأطلق اسم باب فرنسا على باب المرسى، كان هدف فرنسا من هذه الأعمال غرس الثقافة الأوربية في الجيل الجزائري الجديد(١).

بعد عمليات الهدم وطمس الهوية العربية الإسلامية لجأ الفرنسيون إلى أعمال تتنافى مع الشريعة الإسلامية عندما سمحوا لأنفسهم بنبش مقابر المسلمين واستخراج عظامهم منها واستخدامها لتبيض السكر وإدخالها في صناعة الفحم الحيواني ، اذ ان رجال الصناعة في مرسيليا أرادوا ان يرفعوا من مستوى معيشتهم لذا عرضوا خدماتهم على رجال الصناعة لأجل إرسال عظام الحيوانات التي يحتاجونها ،اذ قاموا بجمع عظام البشر من المقابر لاستكمال حمولتهم بأقل التكاليف ونجحت هذه العملية حتى اللحظة التي علمِت فيها جريدة (لوسمافور دو مرساي) الفرنسية ونشرت تفاصيلها في اذار ١٨٣٣ بشأن هذه التجارة المشؤومة، ولما علم الطبيب سيقو بهذه الحادثة أجرى تحقيقاً من تلقاء نفسه في الموضوع(٢)، عندها كتب رسالة إلى الجريدة جاء فيها: " **مرسيليا في ١ آذار ١٨٣٣. لقد علمت عن طريق الإشاعات ان عظاماً بشرية استخدمت لصنع الفحم الحيواني ومدفوعاً بشعور العطف على الإنسانية، أردت إقناع نفسي إلى أي درجة يمكن ان نثق في مثل هذه الإشاعات وقد قمت بزيارة الباخرة المدفعية لابون جوزافين بقيادة ربانها النقيب بارصولا والقادمة من الجزائر حيث كانت حمولتها من العظام وبعد ان قمت بفحص دقيق جداً لكمية العظام الموجودة تعرفت على بعض منها ثبت لدى انه من النوع البشري، وقد شاهدت عدداً من الجماجم**

(١) أحمد مريوش، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ١٨٣٠– ١٩٦٢، المحاضرة السادسة، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية بوزيعة، الجزائر،٢٠٠٦– ٢٠٠٧.

(٢) مارسل اميري، استغلال عظام المسلمين في تصفية السكر، المجلة التاريخية المغربية، تونس، ع١، كانون الثاني ١٩٧٤، ص٩.

والسواعد وعظام الفخذ التابعة للمراهقين الذين دفنوا مؤخراً وحيث لم تكن خالية تماماً من اللحم، وكان يجب ان لا يتساهل في مثل هذه العمليات ، كما أن واجب السلطات المسؤولة منع الاستمرار في تجارة رفات الإنسان والتي يمكن ان تضم رفات زعماء فرنسيين وأفريقيين على حد سواء، وسوف يحصل من منع هذه التجارة عدة فوائد للمجتمع ان الأخلاق والصناعة والسياسة سوف تكسب مغنماً كبيراً وعليه إذا أمرنا الشعب باحترام الأموات فانه سوف يظهر احتقاراً اقل للأحياء"(١).

أخذ حمدان بن خوجة على عاتقه التشهير بهذه الأعمال اللاإنسانية ونبش مقابر المسلمين وهي من الأعمال المحرمة لدى المسلمين، لذا أرسل مذكرة إلى وزير الحربية الفرنسية طلب منه اتخاذ اشد العقوبات تجاه عملية فتح قبور المسلمين، فرد وزير الحربية الفرنسية عليه : **" ان مدافن المسلمين كانت على جانبي مداخل أبواب المدينة وكان يجب عبورها لشق طرق ضرورية من جهة ومن جهة أخرى لإيجاد محل عام لعمليات التدريب العسكري وعليه كان اتخاذ ذلك الإجراء ضرورياً غير انه نفذ بقليل من الرعاية وبالمبالغة في الهدم بحيث ان سرعة تلك الأعمال لم تسمح بوضع حد لها في الحال أما مسألة فتح القبور فقد أصبح من العسير عدم انتهاكها من أطراف أشرار المسيحيين واليهود حيث كانوا يترددون لأخذ الأحجار الثمينة أو العظام ليرسلوها لصنع فحم العظام بمصانع مرسيليا "** (٢).

وقد أكد وزير الحربية ان هذه التجارة سوف تخضع إلى مراقبة ويعاقب مرتكبيها أشد العقاب إذا تجددت ولم تكن الحكومة الفرنسية على علم بهذه الفضيحة فكان رجال

---

(١) مرسال اميري، المصدر السابق، ص ص ٩-١٠.

(٢) سلوان رشيد رمضان ، المصدر السابق، ص١١.

الصناعة في مرسيليا يعملون بها من أجل الحصول على المواد التي كانوا بحاجة إليها من الاحجار الثمينة أو عظام المسلمين لصناعة الفحم [١].

كما اكد عدد من الأطباء في السفينة التي تحمل العظام البشرية فكتبوا تقارير التي أكدت تلك الأفعال الدنيئة فأمر وزير الحربية بفتح تحقيق بشأن الفضيحة التي حصلت في الجزائر ويجب اتخاذ الإجراءات اللازمة لوقف هذه التجارة وتجنب الفضيحة وأمر مفتش الجمارك ورئيس شرطة الجزائر بمراقبة بشكل دقيق وتجنب الفضيحة وأمر بإنشاء مقابر جديدة حسب الجنسيات تكون بالقرب من المدن مع إقامة أسيجة حولها للمحافظة عليها [٢].

فتبين لنا أن فرنسا كانت حاقدة على الدين الإسلامي والمسلمين حتى أرادت التخلص من المسلمين بنبش قبورهم فلم يسلم موتى المسلمين من وحشية وهمجية المستعمر الفرنسي.

- **محاربة الفرنسيين للغة العربية**

أظهر المستعمر الفرنسي حقده على أبناء الشعب الجزائري فلم يقتصر على الاعتداء على الجوانب العسكرية والسياسية بل عمد الى تحطيم مقومات الأمة العربية وفي مقدمتها الإسلام واللغة العربية باعتبارهما يعرقلان أهداف المستعمر الفرنسي، لذا صادر الأوقاف الإسلامية لإنهاء الراعي على الحياة الدينية والتعليمية في الجزائر [٣] .

---

[١] مرسال اميري ،المصدر السابق، ص ١١.

[٢] المصدر نفسه ، ص١٠ ؛ سلوان رشيد رمضان، المصدر السابق، ٦٥.

[٣] لخذاري رجاء ، السياسة التعليمية الفرنسية الاستعمارية في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر ، ٢٠١٢– ٢٠١٣، ص١٥.

تعد اللغة العربية، فضلاً عن كونها لغة القرآن الكريم ، اللغة الرسمية للجزائر والتي عمدت فرنسا الى محاربة استخدامها منذ احتلالها للجزائر، إذ عملت على إيقاف التعامل بها فكانت تحاول نشر الثقافة الاستعمارية واللغة الفرنسية [١].

كان الجزائريون مهتمين بالعلم والتعليم وحسب الإحصاءات لمسؤولين فرنسيين ان نسبة الأطفال المتعلمين بلغت (٢٠%) إذ كان في العاصمة وحدها (١٢ مدرسة ثانوية) و(٣٤٩) زاوية تعليمية، إلا أن فرنسا حاربت المؤسسات التعليمية في الجزائر بالمقابل أنشئت مدارس فرنسية ، فدمرت العديد من المدارس وأغلقت البعض الآخر ومنعت الاطفال من الالتحاق بالمدارس الجزائرية [٢].

وحاربت المعلم لأنه الحامل والحافظ لمقومات الشخصية للشعب الجزائري لذا أغلقت العديد من المدارس والكتاتيب الإسلامية [٣].

قامت فرنسا بتشجيع اللغة الفرنسية والعمل على إبعاد الجزائريين عن لغتهم العربية وهجر لغتهم الأصلية ، فكان هدفها دمج الجزائر بفرنسا بعد دمج لغتهم وجعل الجزائر فرنسية، فقامت بمنع تدريس اللغة العربية في المدارس فضلاً عن إغلاقها المدارس التي تدرس اللغة العربية وفرضت مراقبة شديدة لبعض المدارس وسرحت موظفيها، وفي (١٨ تشرين الثاني ١٨٩٢) أصدرت الإدارة الفرنسية مرسوماً ينص بعدم فتح اي مدرسة عربية إلا برخصة من الحكومة وفي حال السماح بفتح مدرسة عربية لابد من خضوعها لعدة شروط حتى يتم فتحها، منها : يجب ان مؤسسيها من

---

[١] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج٤، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ١٩٩٦، ص٤٧.

[٢] صالحي سعيدة، الطلبة الجزائريون والثورة التحريرية ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شتمة، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٢- ٢٠١٣، ص٢.

[٣] لخذاري رجاء، المصدر السابق، ص١٥.

الأشخاص المخلصين لفرنسا أي الموالين للحكومة الفرنسية لان هدف فرنسا محاربة اللغة العربية فأرادت ان تكون إدارة المدرسة تحت سيطرتها ومعرفة ماذا يغذون الأطفال، ومن الشروط الأخرى ان لا يزيد عدد الطلاب عن (٨) وأن يكون وقت التدريس فيها خارج وقت التعليم في المدارس الفرنسية ، فكانت فرنسا تضع العراقيل أمام فتح المدارس العربية الإسلامية من أجل تجهيل أبناء الشعب الجزائري ، وبهذه السياسة ضمنت عدم المساس بالتعليم الفرنسي في المرحلة الابتدائية [١]، مما ينبغي ترسيخ اللغة الفرنسية بدلاً من اللغة العربية .

وكان المبشرون الفرنسيون الذين قدموا للجزائر قبل احتلالها رسمياً عام ١٨٣٠ قد نجحوا في الترويج لاستخدام اللغة الفرنسية وإحلالها محل اللغة العربية عندما رفضوا قبول إدخال اللغة العربية وتدريسها في المدارس سواء العمومية أو الخاصة لاعتقادهم أن بقاء الجزائريين على صلة بلغتهم العربية وبدينهم لن يحقق أهدافهم وبالتالي يذهب عملهم هباءً في التخلص من الإسلام واللغة العربية[٢].

وتشير الإحصاءات أن عدد التلاميذ الذين تمكنوا من مواصلة دراستهم جراء الإجراءات التعسفية الفرنسية حوالي (١٠١ ألف) تلميذ سنة ١٨٩٠ أي نسبة (١,٩٠%) من مجموع أطفال الجزائر وفي سنة ١٩١٠ وصل عدد التلاميذ إلى (٣٣,٤) أي بمعدل (٦%) ، أما فيما يخص التعليم الثانوي فوصل عددهم (٨١) تلميذ في سنة ١٩١٠ ارتفع العدد في سنة ١٩١٤ ليصل إلى (٣٨٦) لكن العدد انخفض في سنة ١٩٣٠ إلى (١٧٠ تلميذ)، أما التعليم الجامعي فبلغ عدد المسجلين سنة ١٨٨٤ في جامعة الجزائر ما نسبته (٦%)

---

[١] صالحي سعيدة، المصدر السابق، ص ص ٨-٩.

[٢] علي محمد الطاهر، المصدر السابق، ص٦٠.

فقط ، وفي سنة ١٩٠٧ وصل العدد إلى (٥٠) طالب ثم ارتفع في سنة ١٩٢٢ ليصل إلى (٦٢) طالب، ولم يمثل العدد سوى (٣,٩٠%) من مجموع الطلبة المسجلين بجامعة الجزائر[١].

ويذكر السياسي علال الفاسي[٢] : " **إن أهم ما يعمل له المحتل للاندماج هو مقاومة الثقافة القومية ومحوها من الوجود وإحلال صورة مشوهة من ثقافته محلها حتى يتم الامتلاك الفكري والروحي للبلاد المستعمرة فقد بذل الفرنسيون جهد مستطاعهم للقضاء على ثقافتنا وأزالتها من مجتمعنا وذلك عن طريق مقاومة اللغة العربية وتعليم الدين الإسلامي ونشر الأخلاق الغربية ومحاولة إيجاد مسلم على صورة محتل** "[٣].

إن الغزو الثقافي لا يقل خطورة عن الغزو العسكري لهذا اهتم الفرنسيون بالغزو الثقافي متصلاً بالتعليم لتحقيق أهدافهم بالتخلص من الحضارة العربية الإسلامية في الجزائر وطمس المعالم التاريخية ، وأراد الفرنسيون تخريب الثقافة العربية في الجزائر وفرض الثقافة الفرنسية واتخاذ جميع الوسائل الضرورية من أجل القضاء على اللغة العربية.

---

[١] صالحي سعيدة، المصدر السابق، ص٥.

[٢] علال الفاسي: سياسي مغربي مؤسس حزب الاستقلال سنه ١٩٣٤ وهو حزب العمل المغربي فقاوم الاستعمار الفرنسي على راس حزبه الذي انشق بعد حين الى جناحين الحركة الشعبية وحركة الاستقلال التي يعدها المؤرخون الخطوة الاولى لتأسيس حزب الاستقلال سنه ١٩٤٣،اعتقلته القوات الفرنسية سنه ١٩٣٨ وتم نفيه الى جزيرة الغابون الافريقية فبقى هناك مدة تسعة اعوام وفي سنه ١٩٤٦ فرضت الإقامة الجبرية عليه في طنجة ذهب بعدها عام ١٩٤٧ الى القاهرة تابع نضاله من خلال المكتب المغربي العربي عاد للمغرب بعد الاستقلال ،توفي في بوخارست في ١٧/ايار /١٩٧٤ اثر مقابلة رئيس الدولة الرومانية .ينظر الى عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق،ج٤، ص١٥٨.

[٣] سلوان رشيد رمضان، المصدر السابق، ص١٤٥.

وضعت فرنسا خطة لنشر الثقافة الفرنسية بين أوساط الشعب الجزائري لنشر الأفكار الفرنسية وإدخال عناصر غربية ولغة جديدة وإيجاد مجتمع ضعيف كما تريده فرنسا ، اتخذت فرنسا كل الإجراءات لمحاربة اللغة العربية فأمرت بإغلاق المدارس والكتاتيب وبهذا الخصوص قال الشيخ البشير الإبراهيمي [١]: " **كل الوسائل التي تتذرع بها حكومة فرنسا في الجزائر لمقاومة التعليم العربي هي إما قوانين أصدرها مجلس الأمة في فرنسا في أوقات مختلفة ولأسباب متنوعة وإما قرارات إدارية فردية مصدرها حكام الجزائر مبنية على ايعازات بوليسية** "[٢].

أخذ الفرنسيون إبراز لغتهم الأم لتحل محل اللغة العربية في التعليم وكان الهدف من ذلك إبعاد الشعب الجزائري عن دينه ولغته العربية فسعت فرنسا لمحاربة الكتاتيب في الأرياف والقرى وفرضت ضرائب على الذين يتداولون اللغة العربية، رغم كل هذه الإجراءات التعسفية التي قامت بها الإدارة الفرنسية لمحاربة اللغة العربية إلا أنها لم تنجح في هذه الإجراءات[٣]، لذا بقى سكان الجزائر في الأرياف والبدو يتكلمون اللغة العربية وحافظوا عليها لأنها لغة القرآن الكريم[٤].

---

[١] البشير الابراهيمي: ولد محمد البشير الابراهيمي سنة ١٨٨٩ في مدينة سطيف ونشأ فيها نشأة إسلامية وقد سافر إلى الحجاز وتابع دراسته في المدينة المنورة ، تعرف على آراء محمد عبده وجمال الدين الأفغاني واستقر بعد ذلك في دمشق مع والده سنة ١٩١٣، عين مدرساً في المدرسة السلطانية وبعد ذلك عاد إلى الجزائر سنة ١٩٢٢، انضم إلى جمعية العلماء المسلمين وأصبح نائب لها وبعد وفاة ابن باديس أصبح رئيساً لجمعية العلماء المسلمين توفى سنة ١٩٦٥. ينظر: أبو القاسم سعد الله، البشير الابراهيمي في قلب المعركة ١٩٥٤– ١٩٦٤، شركة دار الأمة، الجزائر، ١٩٩٥، ص٩٠؛ وثيقة رقم (١١) منشورة خاصة بالأدب الجزائري المعاصر، المركز الجزائري للثقافة والإعلام، بيروت، ١٩٧٥، ص٩١.

[٢] سلوان رشيد رمضان، المصدر السابق، ص١٤٦.

[٣] سلوان رشيد رمضان، المصدر السابق، ص ص١٤٧– ١٤٩.

[٤] المصدر نفسه، ص١٤٦.

تصدى أبناء الشعب الجزائري لهذه السياسة التي أرادت فرنسا طمس الحضارة العربية وتجهيل الشعب الجزائري، فأدت جمعية العلماء المسلمين [١] دوراً مهماً في توعية السكان وإخراجه من حالة الأمية فقامت بفتح مدارس حرة لتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم وإحياء الثقافة العربية[٢].

كذلك عملت الجمعية أيضاً على تطهير الدين الإسلامي من البدع والخرافات وإعادة بعث التعليم العربي الإسلامي ونشره في كافة الجزائر فكانت الجمعية على علم بكل ما حصل بالجزائر من وضع مزري فعملت على عاتقها مهمة النهوض بالأمة من خلال أقامتها للدورات وحلقات وعض وإرشاد الناس ويقول محمد البشير الإبراهيمي في مقال نشر له: " **يا حضرة الاستعمار ان جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهيم حقائقه وإحياء آدابه وتاريخه وتطالبك بتسليم مساجده وأوقافه إلى أهلها وتطالبك باستقلال قضائه وتسمي عدوانك على الإسلام ولسانه ومعابده وقضائه عدواناً بصريح اللفظ وتطالبك بحرية التعليم العربي وتدافع عن الذاتية الجزائرية التي**

---

[١] جمعية العلماء المسلمين: تأسست في (٥ أيار ١٩٣١) وهي جمعية دينية تهذيبية إصلاحية تسعى لخدمة الدين والمجتمع ،تأسست في نادي الترقي في العاصمة على يد الشيخ عبد الحميد ابن باديس فأدت الجمعية دورا في الحفاظ على عروبة الجزائر ، اصدرت الجمعية مجلة الشهاب وجريده البصائر من اجل نشر الافكار التي تطالب بتعليم اللغة العربية والحفاظ عليها فضلا عن ذلك اسست الجمعية العديد من المدارس التي تخرج فيها عدد من المناضلين الذين أدوا دورا بارزا في محاربة الفرنسيين ، ساهم في تأسيس الجمعية محمد البشير الإبراهيمي والشيخ الطيب العقبي والشيخ العربي التبسي ومبارك الميلي إلى جانب الشيخ عبد الحميد بن باديس الذين كانوا متأثرين بأفكار محمد عبده وجمال الدين الافغاني . للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق،ج٢، ص٨٦ ؛ رابح دبي، السياسي التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها ١٨٣٠-١٩٦٢، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر، ٢٠١٠- ٢٠١١، ص١٨٤؛ الفضيل الورتلاني ، الجزائر الثائرة ، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر ،٢٠٠٩، ص ص ١٥٢-١٥٣

[٢] حنان صباحي كمال بوغديري، المنظمات الجماهيرية ومساهمتها في الثورة التحريرية الجزائرية (١٩٥٦- ١٩٦٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قطب شتمة، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١١- ٢٠١٢، ص١١.

هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن وتعمل لإحياء اللغة العربية وآدابها وتاريخها" [١].

طالب أعضاء جمعية العلماء المسلمين بتنفيذ القوانين الفرنسية نفسها كقانون ١٩٠٥ [٢] لكن رفض الاستعمار إرجاع الدين الإسلامي بموظفيه وأوقافه ومساجده إلى المسلمين، لذا اضطر المسلمين إلى إنشاء مساجد (حرة) خاصة بهم وأعلنوا مقاطعتهم لمساجد الحكومة الفرنسية وقد بنيت مساجد فخمة من الفن المعماري الإسلامي بلغت تكاليف بعضها (٥٠ مليون فرنك) أي (٥٠ ألف جنيه) [٣].

ثانياً- سياسة فرنسا العسكرية والاقتصادية والاجتماعية

- السياسة العسكرية

عرف عن السياسة العسكرية الفرنسية الوحشية والدموية وبدأت الإجراءات العسكرية في الانتقام من أبناء الجزائر ولم تميز في سياستها الرجال عن الأطفال أو النساء والشيوخ فعاملت الجميع بوحشية [٤].

فكانت تتعامل مع أبناء الجزائر على أساس أنهم مجموعات من الأشخاص ولم تتعامل معهم على أساس مجتمع مترابط متماسك لذا اتبعت فرنسا سياسة القتل والبطش والتدمير والانتقام من المجتمع الجزائري والسيطرة ونهب ممتلكاته، فنجدها أباحت دماء المسلمين وذلك كجزء من سياستها القائمة على إنقاص عدد السكان الأصليين، وبالتالي

---

[١] صالحي سعيدة، المصدر السابق، ص١٦.

[٢] قانون ١٩٠٥: ينص هذا القانون على فصل الدين عن الدولة وقيام كل طائفة دينية بأمور دينها باستقلال . ينظر: مسعود مجاهد، الجزائر عبر الأجيال، ص٣٥٦.

[٣] المصدر نفسه ، ص٣٥٦.

[٤] حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق: د. محمد العربي الزبيري، منشورات AEP ،د.م، ٢٠٠٥، ص٢١٦.

إحلال الفرنسيين محلهم، ولتحقيق هذا الهدف نجدها تقوم بمكافأة الجنود الفرنسيون الذين يأتون برأس عربي بمبالغ مالية كبيرة، فقال الكونت (ديربسون) في هذا الخصوص: " **لقد كان زوج آذان الوطنيين يساوي عشرة فرنكات والواقع إننا عدنا ومعنا برميل مليء من الآذان جمعناها زوجاً فزوجاً من الأسرى سواء كانوا أعداء لنا أم أصدقاء** " [١].

وحشية الجيش الفرنسي وأعماله الانتقامية لم تطل الرجال فقط بل كان للنساء نصيب منها تمثل بأقدامهم إلى قطع صدور الأمهات اللواتي يرضعن أولادهن.

حاول الاستعمار الفرنسي القضاء على كل حركة وطنية في الجزائر فقام بأبشع صور القتل والتدمير واضطهاد الوطنيين وإعدام ونفي للعديد من الزعماء الوطنيين منذ دخوله للجزائر في (٥ تموز ١٨٣٠) وهو يحاول القضاء على شخصية الشعب الجزائري[٢].

أحدثت الحرب العالمية الثانية تغييرات كثيرة داخل دول العالم المستعمرة وإن من بين هذه الدول الجزائر التي شهدت بهذه الفترة تزايد الأحزاب الوطنية[٣]، وخلال الحرب اتصل أعضاء حزب الشعب بألمانيا النازية من أجل مساعدتهم في تحقيق الاستقلال رغم معارضة قيادة الحزب لذلك فكان الاتصال دون جدوى، وفي سنة ١٩٤٢ نزل الأمريكان والبريطانيين أرض الجزائر فأتفق الوطنيين من أعضاء جمعية العلماء وحزب

---

[١] سلوان رشيد رمضان، المصدر السابق، ص ص٧٦- ٧٧.

[٢] خرنان مسعود بن موسى، العراق والثورة الجزائرية ١٩٥٤- ١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص٣٣.

[٣] حنان صباحي، المصدر السابق، ص٨.

الشعب بأن يقدموا بيان للحلفاء وكلف فرحات عباس [١] بتقديم ذلك البيان للحلفاء والذي تضمن " **إلغاء النظام الاستعماري وتطبيق مبدأ حق الشعب في تقرير مصيره عند نهاية الحرب، بالإضافة إلى مجموعة من المطالب تخص الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية**" [٢].

لكن فرنسا رفضت البيان المقدم من الوطنيين ولم يلقوا الأعضاء أي تجاوب، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ خرجت الدول المنتصرة تحتفل بانتهاء الحرب وانتصار الحلفاء، فخرج زعماء الحركة الوطنية وأبناء الشعب الجزائري في مظاهرات سلمية احتفالاً بانتهاء الحرب وليذكروا فرنسا بوعودها في نيل الجزائر الاستقلال فكان رد السلطات الفرنسية على المتظاهرين بارتكابها أبشع الجرائم والقتل والمجازر في حق أبناء الشعب الجزائري[٣].

---

[١] فرحات عباس: فرحات بن سعيد بن احمد عباس رجل سياسي جزائري ولد بتاريخ ٢٤/ تشرين الاول / ١٨٩٩ بمدينه جيجل. نشأ فرحات حياه مريحه في عائلة تتكون من خمسة اخوة واخت واحدة كانت عائلته ميسورة الحال، لم يعاني من الحرمان والبؤس والفقر مقارنة مع اقرانه الاطفال لكن هذا الشي لم يمنعه من الاحساس بألم اخوانه الجزائريين. عمل بداية حياته في الفلاحة ادخله والده في المدرسة القرآنية الكتاتيب وبعدها اكمل دراسته الابتدائية بمدينه جيجل وواصل تعليمه الاكمالي بمدينه سكيكده بعدها اكمل تعليمه الثانوي بمدينه قسنطينة فدخل كلية الطب فرع الصيدلة بجامعة الجزائر الذي تخرج منها عام ١٩٣٥ أثّر هذا التنقل في شخصية فرحات ونضاله السياسي ، وفي عام ١٩٣٨ أسس اتحاد الشعب الجزائري وفي ١٩٤٣ أسس حزب البيان الجزائري وانتخب أول رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة عام ١٩٥٨.لمزيد من التفاصيل ينظر: يوسف حيمطوش ، منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس ،د.م، د.مط، د.ت، ص ص ١٠٦-١١٣؛ علي تابليت، فرحات عباس رجل دولة، منشورات ثالة الايبار،ط٢، الجزائر ، ٢٠٠٩،ص ص ٣-٣١.

[٢] عمورة عمار، المصدر السابق، ص١٨١.

[٣] حنان صباحي، المصدر السابق، ص٨.

وبهذا الوقت كانت السلطات الفرنسية قد اعتقلت مصالي الحاج[١]طالب المتظاهرين إطلاق سراحه واستقلال الجزائر لكن السلطات الفرنسية لم تستجب لمطالب المتظاهرين [٢] السلمية، إذ أمر وزير الداخلية الفرنسي بإيقاف المتظاهرين أطلقت الشرطة الفرنسية النار عليهم تحولت المظاهرة إلى ثورة شعبية اصدرت الحكومة الفرنسية أوامر بتجنيد القوات الاستعمارية التي ارتكبت مجازر وحشية ضد أبناء الشعب حتى النساء والأطفال لم يسلموا من مجازرهم الدموية تحولت البلاد إلى بركة من الدماء[٣]، فدمرت قرى بأكملها بقصف الطائرات أما المدن الكبرى كقالمة وسطيف فكانت تتعرض لعمليات اعتقالات للوطنيين فكانوا يأمرونهم بحفر قبور جماعية لهم وكل مجموعة تدفن المجموعة الثانية، أما فيما يخص النساء فقد امتهن شر امتهان وانتهكت حرماتهن فقطعت أيديهن من أجل الخواتم وقطعت آذانهن من أجل الأقراط وقطعت أرجلهن من أجل الخلاخل، وكان الجنود يتباهون بحصولهم على تلك الغنائم، فحدثت مذبحة كبرى[٤]، اذ كانت حصيلة مجازر (٨ ايار ١٩٤٥) (٤٥٠٠٠) جزائري مسلم

---

(١) مصالي الحاج: احمد مصالي الحاج قائد ثوري جزائري ولد بتاريخ (١٥-١٦/ايار/ ١٨٩٨) بحي رحيبة بمدينة تلمسان من عائلة فلاحية تتكون عائلته من اربع بنات وولدين ، ترك الدراسة في سن مبكر فعمل حلاقا واسكافيا ثم بقال، جند في الجيش الفرنسي سنه ١٩١٨، هاجر الى فرنسا فعاد إلى الجزائر ١٩٢١ ثم عاد إلى فرنسا سنة ١٩٣٣ إذ لم يتمكن من الحصول على عمل فعمل في عدد من مصانع باريس، خطا خطواته السياسية الاولى في اطار نجم شمال افريقيا الذي أسهم بتأسيسه وعمل مع الحزب الشيوعي الفرنسي أطلق عليه أبو الحركة الوطنية الجزائرية، إذ تمكن من تشكيل عدة أحزاب سياسية هدفها الرئيسي تحرير الجزائر من الاحتلال الفرنسي فأسس حزب نجم شمال أفريقيا خارج الجزائر فكان مقره في فرنسا وكان ميلاد الحزب سنة ١٩٢٦، وحركات انتصار الحريات الديمقراطية سنه ١٩٤٦، انشا حزب الشعب سنه ١٩٧٣ توفى مصالي الحاج سنه ١٩٧٤ للمزيد من التفاصيل ينظر: ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين (١٩١٨-١٩٣٩)، منشاة المعارف الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ص ١٤١- ١٥١ ؛ حميد عبد القادر ، فرحات عباس رجل الجمهورية ، دار المعرفة ، الجزائر، د.ت، ص ص ٢٩٢-٢٩٣؛ بنيامي سطورا ، مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية الجزائرية ١٨٩٨-١٩٧٤، منشورات الذكرى الاربعين للاستقلال ، الجزائر ،٢٠٠٥، ص ص ١٥-٢٥.

(٢) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، وزارة الخارجية ،ملفة رقم ٣١١/٤٦٧٧، بتاريخ ١٩٥٥/٤/١٨.

(٣) عمورة عمار، المصدر السابق، ص١٨٢.

(٤) احمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦، ص١٧٨.

وأعلنت السلطات الفرنسية على اثرها حالة الطوارئ في البلاد وأصدرت الأحكام العرفية وشنت حملة واسعة من الاعتقالات لقادة الحركة الوطنية[١].

عدت أحداث (٨ أيار ١٩٤٥) بداية النهاية للاستعمار الفرنسي في الجزائر فمجازر (٨ أيار) نقطة تحول حاسمة في تاريخ الجزائر، وكان عدد الذين القي القبض عليهم (٤٥٦٠) رجلاً حكم على (٩٩) منهم بالإعدام و(٦٤) بالأشغال المؤبدة و(٣٢٩) بالأشغال لوقت معين والبعض الآخر بالسجن لعدة أعوام، أما الجزائريون فأنهم لم يتمكنوا من أخذ ثأرهم من الفرنسيين سوى بقتلهم (١٠٢) فرنسي[٢].

سعت فرنسا إلى إفشال كل محاولات الشعب الجزائري لتعريف العالم بقضيته ولكسب مساندة الرأي العام العالمي، إلى جانب الجزائر بدأت الإدارة الفرنسية بإصدارها مجموعة من القوانين[٣] منها : العفو العام للمسجونين السياسيين على أثرها أطلق سراح مصالي الحاج وفرحات عباس يوم (١٦ اذار ١٩٤٦) وحلت الحكومة الأحزاب السياسية[٤].

بدأت الإدارة الفرنسية بإصدار مجموعة من القوانين والإصلاحات للتنظيم الإداري والسياسي فصدر قانون في (٢٠ أيلول ١٩٤٧)[٥]، ولاقى هذا القانون رفض من أبناء الشعب الجزائري وبالأخص لاقى رفض من الأحزاب

---

[١] عمورة عمار، المصدر السابق، ص١٨٢.
[٢] احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص١٧٩.
[٣] حنان صباحي، المصدر السابق، ص٩.
[٤] احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص١٧٩.
[٥] قانون (٢٠ أيلول ١٩٤٧) : هو أحد القوانين الفرنسية التي أرادت إقناع الشعب الجزائري ببعض الإصلاحات السياسية فكان قانون (٢٠ أيلول) يسمى تأسيس المجلس العام الجزائري فشكل أغلبيته من المعمرين الفرنسيين الذين تولوا شؤون المجلس فلم يناقشوا هذا القانون مع الشعب الجزائري فاكتفوا بمناقشته فيما بينهم فكان يشمل القانون اعتبار العمالات الجزائرية الثلاثة جزء من فرنسا وتسوية سكانها في الحقوق والواجبات مع الجزائريين وكذلك تعيين حاكم عام على الجزائر. للمزيد من التفاصيل ينظر: صولي امال، تطور الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٤٥- ١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر، ٢٠١٢- ٢٠١٣، ص ص ٥١- ٥٢.

الوطنيـة التـي قـدمت عـدة مطالـب لإلغـاء هـذا القـانون لكـن مطـالبهم قوبلـت بالرفض[١].

فتوحـدت الأحـزاب تحـت اسـم (الجبهـة الجزائريـة للـدفاع عـن الحريـة) .إن الأحـزاب التـي اتحـدت هـي (حركـة انتصـار الحريـات الديمقراطيـة)[٢] و(الاتحـاد الـديمقراطي للبيـان الجزائـري)[٣] و(جمعيـة العلمـاء المسـلمين) و(الحـزب الشـيوعي الجزائري)[٤].

طالبـت الجبهـة بـاحترام الحريـات والـرأي العـام وحريـة الاجتماعـات وحريـة الانتخابات إلا أن هذه المطالب لم تجد الترحيب بها من قبل الإدارة الفرنسية مما أدى إلى حل الجبهة قبل تحقيق مطالبها[٥].

---

[١] حنان صباحي، المصدر السابق، ص٩.

[٢] حركة انتصار الحريات الديمقراطية: ظهرت عام ١٩٤٦ وهي امتداد لحزب الشعب الجزائري الذي أسس عام ١٩٣٩. طالبت إجراء انتخابات عامة دون تمييز وإقامة حكومة مستقلة ، أصدرت الحركة جريدة خاصة بها هي (الأمة الجزائرية) والمغرب العربي. ينظر: حنان صباحي، المصدر السابق، ص٩.

[٣] الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، هو حزب أسسه عباس فرحات في نيسان ١٩٤٦ ويعد هذا الحزب الوريث لبرنامج احباب البيان والحرية، يهدف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الى جمع المناضلين في برنامج احباب البيان والحرية وعناصره من المثقفين والسياسيين الوطنين ، بقى هذا الحزب قائما حتى سنة ١٩٥٦ حيث حل وانضم عناصره بما فيهم زعيمه فرحات عباس الى جبهه التحرير الوطني، شارك الاتحاد الديمقراطي في انتخابات التأسيسية البرلمانية في ٢ حزيران ١٩٤٦، وحصل على ٧١% من الأصوات. ينظر: عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال ١٨٨٩-١٩٨٥، رسالة ماجستير غير منشورة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعه منتوري قسنطينة ،الجزائر ،٢٠٠٤-٢٠٠٥، ص ص ٢٠٠-٢٠١.

[٤] الحزب الشيوعي الجزائري: كان الحزب الشيوعي الجزائري منغلق على نفسه ولم يفكر للانتقال للعمل المسلح الثوري فظل الحزب متأثر بالحزب الشيوعي الفرنسي فكان الحزب لا يدعم تجزأه الحركة الوطنية الجزائرية التي تطالب بالاستقلال الفوري للجزائر فكان يعمل على تقوية أواصر الوحدة بين الشعب الجزائري والشعب الفرنسي مما تخلى عنه أعداد من المناضلين المسلمين وفشل في انتخابات ١٩٤٦ . للمزيد من التفاصيل ينظر: صولي امال ، المصدر السابق، ص ص ٤٤- ٤٥.

[٥] حنان صباحي، المصدر السابق، ص ص ٩-١٠.

التجنيد الإجباري

اختلفت الأساليب التي تبعتها فرنسا داخل الجزائر والتي كان من أهم أهدافها استنفاذ الطاقات البشرية للشعب الجزائري لذلك كان قانون التجنيد الإجباري، الذي تعود فكرته إلى سنوات الاحتلال الأولى وتحديداً إلى الجنرال (دي بورمون) الذي كان الهدف منه استعمارياً يهدف إلى إشراك العناصر المحلية من أبناء الجيش الفرنسي لمعرفة جغرافية البلاد، ولاسيما المناطق الداخلية، مما يسهل عليهم في نهاية الأمر السيطرة على تلك المناطق التي كانوا يجهلون جغرافيتها وطرق الحصول إليها [١].

فضلاً عن سبب آخر هو سباق التسلح بين فرنسا وألمانيا واحتدام التنافس الاستعماري ، لذا أصدرت فرنسا القرار التمهيدي للتجنيد في (١٧/تموز/١٩٠٨) الذي نص على إحصاء عدد الشباب ممن يبلغ من العمر (١٨) عاماً فما فوق، لكن تأخر صدور القرار بسبب معارضة المسلمين له واعتباره حرمان لهم من كامل حقوقهم الاجتماعية والسياسية وأيضاً عده مناقضاً للشريعة الإسلامية، ولهذا السبب أخرت فرنسا اصدار هذا القرار حتى تاريخ (٣/ شباط/١٩١٢) [٢] الذي تزامن مع وقت تغطية النقص في التهيئة للحرب المحتملة ضد ألمانيا في المغرب، فضلاً عن التنافس الألماني الفرنسي للسيطرة على المغرب الأقصى واندلاع أزمة أغادير ١٩١١ [٣].

---

[١] مسعودة بلمسعي، التجنيد الإجباري الفرنسي وأثاره على الجزائريين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزار، ٢٠١٢-٢٠١٣، ص١٠.

[٢] محمد بليل ، قانون التجنيد الاجباري لسنة ١٩١٢وانعكاساته على الجزائريين القطاع الوهراني انموذجاً، مجلة عصور ،ع ٢٠ ، الجزائر، كانون الثاني -حزيران ٢٠١٣، ص٢٥٨.

[٣] أزمة اغادير: هي ازمة عالمية حدثت في ميناء اغادير في المغرب سنه ١٩١١ إذ استنجد السلطان عبد الحميد بفرنسا لإخماد الاضطرابات التي حصلت في المغرب ،اعدت فرنسا العدة لبسط نفوذها في المغرب بالمقابل المانيا لم تقف مكتوفة الايدي إذ أرسلت طرّادا حربيا بحجة حماية الالمان في المغرب لكن لاقت المانيا معارضه قوية من قبل فرنسا وبريطانيا وروسيا واضطرت لقبول عرض فرنسا بضم جزء صغير من الكونغو الفرنسي الى مستعمراتها مقابل عدم وضع عراقيل امام توسع فرنسا في المغرب، ينظر

والعامل الآخر لإصدار قانون التجنيد الإجباري لتغطية النقص في عدد المجندين الفرنسيين والسبب وراء ذلك هو التناقض الحاصل في عدد الولادات داخل فرنسا والتي بدأت تتناقض بشكل واضح مع بداية القرن العشرين ،اذا أوردت لجنة العرائض بالبرلمان جملة من الإحصائيات لبيان تراجع اعداد الولادات في فرنسا لسنوات مختلفة، والتي كانت نسبتها كالآتي :

الجدول رقم (١)

يوضح إحصائيات لعدد الولادات في فرنسا لسنوات متفرقة[١].

السنة	عدد الولادات في فرنسا
١٨٧٢	٩٠٠,٠٠٠ مولود
١٩٠٢	٨٤٥,٠٠٠ مولود
١٩١١	٧٤٢,٠٠٠ مولود

حدد قرار التجنيد مدة التجنيد بثلاث سنوات للجزائريين وسنتين للفرنسي والمتجنس وقدمت فرنسا منحة قدرها (١٥٠) فرنكاً للمجند، ويمكن دفع المال لتعويض شخص بآخر [٢].

الى شوقي عطا الله الجمل وعبدالله عبد الرزاق، تاريخ اوربا من النهضة حتى الحرب الباردة ، المكتب المصري للمطبوعات ، القاهرة ،٢٠٠٠،ص٢٢٩.

[١] مسعودة بلمسعي ، المصدر السابق ، ص ٢٢.

[٢] بشير بلاح، المصدر السابق، ص٢٣٨.

رفض الأهالي قرار التجنيد الإجباري إذ صدرت الفتاوى من علمائهم بتكفير أبنائهم الذين يموتون تحت العلم الأوربي في خدمة الجيش الفرنسي وبعض العلماء عدّ ان الجزائر اصبحت بلاد كفر والحاد فقرور الهجرة إلى دار الاسلام تاركين أرض أباءهم وأجدادهم ، فكان التجنيد الإجباري عاملاً في الهجرة خارج الجزائر [١].

كانت صيغة قانون للتجنيد الإجباري في البداية بالشكل الآتي:

١- يتم التجنيد في البداية بنسبة ضئيلة عن طريق القرعة بين الشباب الذين يتم إحصاؤهم سنوياً.

٢- يتم وضع المجندين من الأهالي في فرق خاصة.

٣- السماح بمبدأ التعويض وكذلك إعفاء الابن الأكبر الذي يكفل العائلة .

٤- تقديم منح للمجندين عند نهاية الخدمة.

٥- سن التجنيد هو (١٩) سنة ولمدة ثلاث سنوات [٢].

جاء فرض فرنسا لمبدأ التجنيد الإجباري على الجزائريين ووفقاً للسياسة الاستعمارية بأعتبارهم رعايا فرنسيين، ومن هذا المنطلق نجدها، أي فرنسا ، سمحت للجزائريين ممن يستطيع أن يدفع بدلاً نقدياً من الخدمة الإجبارية، فضلاً عن المعاقين صحياً ممن يوفرون لهم بديل، وقد واجه أغلب الشباب الجزائريين مشكلة لعدم تمكن الجميع من دفع

---

[١] يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية ١٨٣٠-١٩٥٤، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٧، ص.ص٤٤-٤٥؛ محمد بليل ، المصدر السابق، ص٢٦١.

[٢] مسعودة بلمسعي، المصدر السابق، ص٢٦.

المبالغ المالية من أجل الحصول على الإعفاء من الخدمة العسكرية فكان الشاب الجزائري يعاني من ضعف الحالة المالية فلم يكن أمامه خيارات متعددة [١] .

سوى خيارين فقط أحدهما الهجرة إلى بلاد المغرب أو الشام أو الخدمة في صفوف الجيش الفرنسي[٢].

وفي عام ١٩١٤ كانت بداية الحرب العالمية الأولى فأصدرت فرنسا قرار التجنيد الإلزامي ، وعندما دخل الجندي الجزائري للحرب إلى جانب نظيره الجندي الفرنسي كان هناك فرق شاسع فيما بينهم فلم يكن هناك مساواة بين الجنديين لا في الحقوق ولا الواجبات، فكانوا ينظرون للجندي الجزائري نظرة استحقار [٣].

وكان عدد الجزائريين الذين اشتركوا في الحرب العالمية الأولى حسب ما نشرته المجلة الأفريقية الفرنسية الإحصائيات بالشكل الاتي[٤] :

الجدول (٢)

عدد الجزائريون الذين اشتركوا في الحرب العالمية الأولى

عدد الجنود	١٧٧,٠٠٠
عدد العمال	٧٥,٠٠٠
عدد القتلى	٥٦,٠٠٠
عدد الجرحى	٨٢,٠٠٠

---

[١] وفاء كاظم ماضي، المصدر السابق، ص١٦٠.

[٢] المصدر نفسه، ص١٦٠.

[٣] مسعودة بلمسعي ،المصدر السابق، ص٣٠.

[٤]المصدر نفسه، ص ٣٠.

عدد المشاركين	٣٩,٠٠٠

لقد ترك التجنيد الإجباري آثار وبصمات نفسية وسياسية وعسكرية وحتى اقتصادية واجتماعية .

- السياسة الاقتصادية

إن هدف كل استعمار هو سلب ونهب خيرات البلاد. فبعد أن احتلت فرنسا الجزائر عملت على تحقيق أهدافها فبدأت بتطبيق سياستها الاستعمارية التعسفية ضد أبناء الشعب الجزائري وأخذت تبسط نفوذها على أرض الجزائر لذا عملت على إصدار القوانين التي يحتاجونها ، فصادرت الأراضي والأملاك التابعة للعثمانيين فضلاً عن الأراضي الزراعية وتم توزيعها على قادة الحملة الفرنسية فقد امتلك (٨٠ ألف) فرنسي (١١.٦٠٠) مليون هكتار من الاراضي الزراعية ، منهم ١٠ آلاف مواطن يملك كل واحد منهم حوالي ٣٢٠ هكتاراً ، ويقوم المستوطنون بالأعمال الزراعية التي تنتج اكبر قدر ممكن من السلع التي تدخل في الاقتصاد الفرنسي دون الاهتمام بحاجات السكان ، فاهتمت فرنسا بزراعة الكروم لأن فرنسا مرت بأزمة شديدة في زراعه شجرة الكروم عام ١٨٨٧ نتيجة انتشار حشرة قضت على شجر الكروم فأرادت التعويض عن ذلك عن طريق الاهتمام بزراعة الكروم في الجزائر، أما زراعة القمح والذي يعتبر مصدر غذائي للسكان الجزائر فإن فرنسا عدت زراعته ثانوية[1]، فلم تهتم بزراعته مثل اهتمامها بزراعه الكروم .

وكانت فرنسا، ومنذ بداية سيطرتها على الجزائر ، تسعى للاستحواذ على كل شيء ثمين ، فقد قام جنودها مع بداية الاحتلال بالسيطرة على الذخائر الموجودة في

---

[1] خرنان مسعود بن موسى، المصدر السابق، ص ص ١٨-١٩.

قصر الداي وتهريبها الى فرنسا للاستفادة منها ، فبلغت مجموع الذخائر حوالي (١٠٨ طناً و ٣١٢ كغم)، فضلا عن الفضة التي هربت الى فرنسا ،والتي قدرت قيمتها حوالي (١٠٨ طناً و ٧٠٤ فرنكاً[١])، فضلا عن اختلاس الجنود حوالي (٥٠) مليون فرنك فرنسي ثم أرسلت في صناديق خاصة إلى فرنسا ثروات واموال خاصة بلغت قيمتها (٤.٨٦٨.٧٩٤.٤٥٢) فرنكاً فرنسياً [٢]، ونهب الفرنسيون كل شيء وجدوه أمامهم واعتبروا ذلك غنيمة حرب فنهبوا خزينة الداي وخربوا القصر بحثاً عن الكنوز[٣].

اتبعت الإدارة الفرنسية سياسة أنهكت الشعب الجزائري ، فالجزائر تميزت بطابعها الزراعي والرعوي الذي يتمركز في الأرياف وأطراف المدن [٤]، وهذه المهنة مع الاحتلال الفرنسي أصبحت قليلة الفائدة بسبب ارتفاع الضرائب وإلغاء معظم المراعي نتيجة لاغتصاب الأراضي وعدم توفر الآلات الحديثة في الزراعة مما جعل الفلاح يعيش حالة من البطالة والبؤس واضطرهم نهاية المطاف للهجرة بحثاً عن العمل [٥].

أما قطاع الصناعة والتجارة فظل محتكراً بيد الفرنسيين الذين جعلوا من الجزائر سوقاً لترويج المنتوجات الفرنسية وقضوا على الصناعات المحلية التقليدية التي يمارسها اغلب الجزائريين فتم القضاء عليها عن طريق فرض الضرائب ومصادرة الأراضي أدى

---

[١] شارل اندري جوليان، المصدر السابق ، ص ١٠١؛ عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية ١٩٦٢، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،١٩٩٧، ص ١٠٢.

[٢] عمار بوحوش، المصدر السابق، ص١٠٢.

[٣] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر وبداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط٣، ١٩٨٢، ص٥٨.

[٤] سعدون جهاد، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي ١٨٣٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قطب شتمة، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٣-٢٠١٤، ص٥٢.

[٥] خرنان مسعود بن موسى، المصدر السابق، ص ص ٢٠- ٢١.

ذلك إلى انتشار حالة البطالة في المجتمع حيث تشير الإحصاءات ان عدد البطالة قدر (٨٠ ألف نسمة) وان هذا العدد ارتفع سنة ١٩٤٩ ليصل إلى (١٠٠ألف نسمة) بسبب قوانين فرنسا الاستبدادية فشكل العامل الاقتصادي عاملاً ايجابياً دفع الشعب الجزائري لتحقيق حريته [١].

- **الحالة الاجتماعية**

حاول الفرنسيون في سنوات احتلالهم للجزائر السيطرة على مقدرات البلاد كافة سواء السياسية أم الاقتصادية أو حتى الدينية، مما انعكس بشكل كبير على الحياة الاجتماعية للسكان الذين كانوا يعانون من حياة فقيرة تمثلت بالعيش بمساكن بسيطة جداً، فضلاً عن صعوبة الحصول على أبسط متطلبات الحياة من مواد غذائية أو دوائية.

ويصف الطبيب توماس الذي عمل لسنوات طويلة في مستشفى الجزائر وضع الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية بقوله: " **لقد عشت في مدينة الجزائر فترة طويلة، وقد رأيت فرقاً من الأطفال في اسمال بالية يجنون قوت يومهم ابتداء من سن الخامسة ببيع الجرائد ومسح الأحذية ورأيت بيوتاً مصنوعة من الصفائح في الأحياء العربية وهي أماكن تعد عاراً على الحضارة وفي أثناء جني العنب التقيت بعمال مزارع يمشون مسافة مئات الأميال بحثاً عن العمل ينامون ليلاً في الحفر وينفذون بعض حبات من التمر والعنب، لقد كنت خجلاً من كوني فرنسياً، إني كنت في الجزائر عام ١٩٤٥ في وقت المجاعة عندما كان الناس يموتون جوعاً خلال سنة من الجفاف وقد شاهدت القمع المروع الذي نتج عنه موت (٦٠ ألف) شخص وشاهدت أطفالاً**

[١] حنان صباحي، المصدر السابق، ص١٠.

عمرهم سنة واحدة يأكلون التراب كما شاهدت مائتي شخص يموتون من الملاريا في بضعة أيام في مدينة (غرداية) جنوب الجزائر فكيف تحصد الثورة عندما نكون قد زرعنا خلال هذه المدة الطويلة الحقد والإهانات والبؤس" (١).

إن تدهور مستوى المعيشة كان سبباً كافياً لتدهور الوضع الصحي للجزائريين وتراكم الأوساخ والسكن الذي لا يتوفر فيه الشروط الصحية وانتشار المجاعة فبالتالي كان الجزائريون مهيأون لانتشار لأنواع الأمراض المعدية والخطرة المنتشرة في العالم آنذاك، فكانت الجزائر تعاني من قلة المستشفيات والمستوصفات التي لا يتجاوز عددها (٢٧) مركزاً عند اندلاع ثورة ١٩٥٤ وكانت قدرة الاستيعاب لهذه المراكز لا تتعدى (٩٠٠) سريراً، فلم تستطع هذه المستوصفات الوقوف بوجه الأمراض المنتشرة في الجزائر وتحصد المئات من أبناءه وبالأخص الأطفال الرضع (٢).

فكان الوضع الصحي في حالة سيئة اذ كان الاهالي يشاهدون اطفالهم وذويهم يموتون بالكوليرا والملاريا والتيفوئيد وغيرها من الأمراض الخطرة (٣)؛ فعلى سبيل المثال بلغت نسبة الوفيات بين الأطفال الأعلى بالنسبة لبقية لدول العالم، فكتب طبيب جزائري في تقرير له سنة ١٩٥٤ : " **لقد قمنا بزيارة مستشفيان يقعان على بعد (٢٠٠كم) و(٣٠٠ كم) عن مدينة الجزائر، في منطقتين يعيش بهما أكثر من مائة ألف نسمة وكان المستشفى الأول يحتوي على (١٢٠) سريراً والثاني (٧٠) سريراً فقط وكانت**

---

(١) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٣٠-١٩٤٥، ج٣، دار الغرب الإسلامي،ط٤، بيروت ، ١٩٩٢، ص١٨٩-١٩٠.

(٢) قريشي محمد، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى ١٩٤٥-١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر ، ٢٠٠١-٢٠٠٢، ص٨١-٨٤.

(3) Arsène Berteuil AGRICUL'ALGÉRIE FRANÇAISE (HISTOIRE - MOEURS - Coutumes -Industrie - LTURE) PALAIS-ROYAL, PARIS 1856, p 306 .

جدرانه قديمة جداً، وهناك طبيب واحد فقط يمر مرة واحدة أو مرتين في اليوم لتفقد أحوال المرضى، ولم تكن هناك آلات للتحاليل الطبية وليس هناك أي جراح مختص يتم تحويل مرضى المركزين إلى مدينة الجزائر، وكانت صعوبات عديدة يتعرض الأطباء لها في أداء مهامهم، أما الأكل والنظافة فحدث ولا حرج " [١].

بينما المستوطنون الفرنسيون كانوا في راحة تامة ولهم مستشفيات تمتاز بالنظافة ولهم أطباء يشرفون على رعايتهم وعلاجهم ويتقاضون أعلى الأجور وأفضل تعليم [٢].

كان التدني في الأحوال الصحية والمعاشية بصورة عامة السبب الرئيس الذي وقف وراء هجرة عدد كبير من سكان الجزائر إلى بلاد المغرب أو لبلاد الغرب من أجل حصولهم على مستوى معاشي أفضل، وكان معظم المهاجرين من الشيوخ والأطفال والنساء، كان هؤلاء أكثر عرضة للأمراض الخطرة حيث عاشوا في ظروف قاسية منعتهم من الحصول على مأوى فكان سبباً بإصابتهم بالأمراض الفتاكة التي راح ضحيتها عدد من اللاجئين [٣].

أما السبب السياسي الذي دفع أبناء الشعب للهجرة إلى الدول الأوربية هي القوانين الجائرة وقساوة المستعمر الفرنسي على قادة الحركة الوطنية [٤]، وعزل الشعب عن الحياة السياسية، أما السبب الثقافي فكان بسبب انتشار الأمية وسط الجزائريين وعدم الحصول على حقهم في التعليم بوصفهم شعب جزائري ينتمون لوطنهم، كل هذه الأسباب دفعتهم للهجرة فالسياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر نجحت بصورة جزئية في

---

(١) قريشي محمد ، المصدر السابق، ص٨٦.

(٢) حنان صباحي كمال بوغديري، المصدر السابق، ص١٢.

(٣) وفاء كاظم ماضي ، المصدر السابق، ص١٦١.

(٤) قريشي محمد، المصدر السابق، ص١٩٨.

إغلاق المدارس والكتاتيب والزوايا، فانتشرت الأمية في أوساط المجتمع على رغم من وجود جمعية العلماء المسلمين والمدارس الحرة وأن الحصول على مقعد دراسي كان من المستحيلات لذا فضّل العديد منهم الهجرة إلى الخارج [١].

يتضح مما سبق أن هذه الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية في توعية الشعب الجزائري وجعلته يختار الكفاح ضد المستعمر الفرنسي الذي نصب وسرق خيرات البلاد لصالح فرنسا.

ثالثاً-التعذيب أبــان العهد الاستعماري

تعد ممارسة التعذيب إحدى عيوب الدول الغربية ،وكان المستعمرون يستخدمون التعذيب من أجل الحصول على الاعترافات فكانوا يعذبون البشر بقساوة وشراسة [٢].

ارتبطت كلمة الاستعمار بالظلم والتعسف، فلم تكن هناك كلمة تشير في الخواطر الفزع والصور المخيفة مثل كلمة الاستعمار، فالاستعمار معناه اللغوي الإصلاح والتعمير، وهي بالواقع دعوات باطلة يدعو بها المستعمر من أجل التظليل عن أهدافهم الحقيقية، فالاستعمار هو تدمير وتخريب ويقصد بالتدمير تدمير كل شيء صالح في البلاد والتخريب لكل شيء عامر وان المستعمرين هم عصابات هدفها سلب وتدمير ونهب البلاد [٣].

---

[١] قريشي محمد، المصدر السابق ، ص١٩٩.

[٢] بيير هنري سيمون، ضد التعذيب في الجزائر، تحقيق بهيج شعبان، دار العلم للملايين، بيروت ، د.ت ، ص١٤.

[٣] مسعود مجاهد، الجزائر عبر الأجيال، ص٤٥٨.

كان الجنود الفرنسيون ، يجدون بممارسة عملية التعذيب تسلية لهم ، اذ ان المعذبين فإنهم خرجوا مشوهين جسدياً وعقلياً، حيث يقول "محمد تقية" في كتابه" الجزائر في الحرب": "**بعد التعذيب البوليسي صار الكثير من السجناء مجانين...**" .(١)

قامت فرنسا بعمليات إبادة جماعية في عدد من القرى وكانوا يعاملون أبناء الجزائر معاملة استحقار واستهانة حيث قاموا بحملات إبادة و هناك اعترافات من قبل الجنود الفرنسيين أنفسهم ينقلون الأحداث الإرهابية والعمليات الإجرامية التي قام بها المستعمر ضد أبناء الجزائر، ومن هذه الاعترافات اعتراف للجنرال روفيغو سنة ١٨٣٢ بعد عودته من هجوم قبيلة العوفية التي أبيدت بالكامل وبلغ عدد القتلى حوالي (١٢,٠٠٠) شخصاً قال : " **كان جنودنا ممتطين ظهور الخيل يحملون الرؤوس البشرية على نصال سيوفهم أما حيواناتهم فقد بيعت إلى القنصلية الدنمركية وأما الأجسام الأخرى والملطخة بالدماء فقد أقيم منها معرض في باب عزون وكان الناس يتفرجون على حلي النساء ثابتة في سواعدهن المقطوعة وآذانهن المبتورة** " (٢) .

وهذا دليل واضح على أساليب المستعمر اذ لم يسلم منهم لا قرية ولا مدينة ولم يفرقوا بين الأطفال والنساء والشيوخ حتى الحيوانات لم تسلم من وحشيتهم، وهناك اعتراف أيضاً سجل لأحد الضباط الفرنسيين والجنود قد سجلوا هذه الشهادات قالوا فيها: " **بلدة بني مناصر جميلة وهي إحدى أغنى المناطق التي رأيتها في أفريقيا قراها ومساكنها تقترب فيما بينها ولكن حرقنا ودمرنا كل شيء وجد فيها كم من امرأة وطفل التجأوا إلى الثلوج جبال الأطلس وماتوا من البرد والبؤس ولم يقتل ولو خمسة من الجنود الفرنسيين**" (٣) .

---

(1) Mohamed TEGUIA : L'Algérie en guerre, o.p.u. Alger. 1988 , p.256.

(٢) عمورة عمار، المصدر السابق، ص ص ١١٦-١١٧.

(٣) المصدر نفسه ، ص١١٧.

ومن الاعترافات الأخرى التي أدانت الأساليب الاستعمارية اعتراف الجنرال كافينياك حول ما فعله من إبادة جماعيه في قرية بني صبيح سنة ١٨٤٤ جاء في الاعتراف : " **لقد تولى الأجناد جمع كميات هائلة من أنواع الحطب ثم كدسوها عند مدخل المغارة التي حملنا قبيلة أولاد صبيح على اللجوء إليها بكل ما تملك من متاع وحيوانات وفي المساء أضرمت النيران وأخذت الاحتياجات كي لا يتمكن أي كان من الخروج حياً** " (١) عمل المستعمر مقبرة جماعية لقبيلة بني صبيح وجعلها الجنرال كافينياك على حد قوله: " **مقبرة واسعة لإيواء جثث أولئك المتزمتين ولم ينزل أحد إلى تلك المغارة ولا يعرف أحد غيري أنها تضم تحت ركامها خمسمائة من الأشرار الذين لم يقوموا بعد ذلك بذبح الفرنسيين** " (٢).

ادعت فرنسا بأنها الراعية لحقوق الإنسان وكانت هذه الدعايات إعلامياً فقط حيث قام جنودها في الجزائر بأبشع العمليات الإجرامية والقتل الجماعي والتشريد دون تميز بين الاطفال والشيوخ والنساء، كانت بداية التعذيب هو ارتجال دموي ثم تطور الحال في أساليب التعذيب حيث أنشأت فرنسا مدارس خاصة للتعذيب وأصبح لهم أساتذة مختصين ومنفذين لأساليب التعذيب بوحشية وقساوة وكانت المدارس التي أنشأت لتدريب الجنود الفرنسيون على وسائل التعذيب الجزائري من أجل الحصول على اعترافات حتى لو كانت كذباً ولم يكن المسؤول الفرنسي يهتم بالموضوع (٣).

ويذكر أحد الضباط الفرنسيين ان سبب التجاءهم لسياسة التعذيب ، لأنه الوسيلة الوحيدة لمعرفة الحقيقة برأيهم حيث استخدموا التعذيب وكانوا يتفننون بالأساليب الوحشية

---

(١) العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج١، منشورات اتحاد الكتاب العربي، د.م، ١٩٩٩، ص. ص٨٠-٨١.

(٢) المصدر نفسه ، ص٨١.

(٣) بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية، دار النفائس ، بيروت، ٢٠١٠، ص.ص ١٧٥-١٧٦.

فاستخدموا التعذيب بالتيار الكهربائي والماء ووضع الفرد الجزائري في قفص وتحت أشعة الشمس الحارقة ووضع المتهم على عصا وفوق رأسه فأس ويكون مقيد القدمين واليدين [١].

قامت فرنسا بعملية اعتقالات واسعة في الجزائر كانت تعتقل أي شخص أمامها ولم تكن تفرق بين النساء والرجال والأطفال والشيوخ، إذ عاملت الجميع بصفتهم مجرمين وكانت تعذبهم وأحياناً تقوم بقتل المتهمين بتهمة الفرار أو بموت المعتقلين من شدة التعذيب [٢].

وقد أعرب وزير العدل الفرنسي دبريه مشيلا [٣]؛ عن قرفه من الأساليب الإجرامية التي استخدمها رجال الشرطة الفرنسية في سراديب السجون[٤].

أهانت فرنسا الشعب الجزائري بهذه الأعمال الوحشية والإجرامية إذ إنها استعملت أبشع وسائل التعذيب اللاإنسانية، وفي مقدمة هذه الأعمال الإجرامية التي ما قام به الجنرال (بيجو) سنة ١٨٤١ في مقاطعة وهران، من إبادة جماعية للرجال بعملية اطلق عليها عملية (صيد الرجال) وقام بوضع جائزة للجنود الفرنسيين الذين يأتون برأس عربي وهذا ما أكده أحدهم في مذكراته: " **قطعت رأسه ومعصمه الأيسر وصلت إلى المعسكر أحمل رأسه على رأس الحربة ومعصمه معلقاً بسوار البندقية ، تلك الطريقة التي يجب ان تشن بها الحرب على العرب يجب قتل الرجال حتى سن الخامسة عشر وسبي**

---

[١] بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية ، ص١٨٠.

[٢] بسام العسلي، المجاهدون الجزائريون، دار النفائس، ط٢، بيروت، ١٩٨٦، ص١٠١.

[٣] مشيلا: هو دبرية مشيل رجل سياسي فرنسي من انصار ديغول منذ الحرب العالمية الثانية ،عينه ديغول وزيرا للعدل سنه ١٩٥٨-١٩٥٩م اصبح رئيسا للوزراء في سنه ١٩٥٩-١٩٦٢ ثم اصبح وزيرا للمالية وبعدها وزير للخارجية ثم وزيرا للدفاع من سنه ١٩٦٩_١٩٧٢.ينظر الى عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق،ج٢،ص٦٥٩.

[٤] مسعود مجاهد، الجزائر عبر الأجيال، ص ص ١٨٣-١٨٤.

جميع النساء وخطف الأطفال وتفريغ المساكن منهم وترحيلهم إلى أي مكان خارج الجزائر وبكلمة أخرى سحق جميع الذين لا يركعون تحت إقدامنا كالكلاب "[١].

أصدرت فرنسا أحكام الإعدام والقتل بحق المواطنين ومن دون سبب مقنع، وجرد الاستعمار الفرنسي من معنى الإنسانية بأعمالهم الوحشية حيث ثارت فرنسا بالطائرات والدبابات والمدافع والأسلحة المتطورة على ثوار جزائريون ثاروا ضد الاستعمار بالعصي والبنادق القديمة، اتبعت القوات الفرنسية طرق عديدة لتخريب وتدمير الجزائر فتبعت سياسة حرق وتخريب كل شيء فكانت الدبابات الفرنسية تسير فوق منازل السكان وتهدمها فوقهم وتستمر بهذا العمل دون ان يرف لها طرف عين فتستمر القوات الفرنسية بالتهديم وحرق المنازل رغم صراخ الأطفال والنساء من رعب الدبابات[٢].

١- مدارس التعذيب الفرنسية

ارتبط الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر بالعديد من الجرائم الوحشية ومن هذه الجرائم التعذيب، لذا ابتكر المستعمرون فيه مدارس خاصة لإهانة الفرد الجزائري، فنلاحظ ان الجرائم التي ارتكبتها القوات الفرنسية بجميع أصنافها ضد أبناء الجزائر والثوار الوطنين الجزائريين إبان الثورة التحريرية (١٩٥٤- ١٩٦٢) تفوق كل التصورات في الوحشية والهمجية التي اتبعتها فرنسا لتدمير الإنسان الجزائري واهانة كرامته اذ كرست كل طاقاتها لتزويد الجيش الفرنسي بجميع اللوازم للقضاء على الثورة والتخلص من الثوار، وقامت على أثر ذلك بإنشاء مدارس خاصة بتعذيب المجاهدين منعاً لتواصل

---

[١] وفاء كاظم ماضي ، المصدر السابق، ص١٦٢.

[٢] فليب فلة، جمهورية الجزائر، اشراف عز الدين فريد، مكتبة الانجلو المصرية، د.ت، ص١٥٩.

الثورة، فأصبح التعذيب جزء لا يتجزأ من المحاكمات من أجل كسب اعترافات أكثر، لذا فتحت فرنسا مدارس من أجل تخرج دفعات من الجلادين لممارسة عمليات الإجرام [١].

فكان التعذيب يمارس في كافة أنحاء الجزائر وكان لهم قواعد يسيرون عليها ولديهم آلات ورجال برعوا في أساليب التعذيب، والمثير بالموضوع إن فرنسا لم تكن تخفي أساليبها في التعذيب عن بقية الدول، ولم تكن جلسات التعذيب سرية، بل كانت علنية ويعلم بها الجميع[٢].

وذكر أحد الجنود الفرنسيين في هذا المجال : " **أول معرفتي بوسائل التعذيب كان في المدرسة الحربية بشرشال حيث كان التدريب العسكري يتطلب تلقي دروساً على أساليب الاستئناف والتعذيب وفي ذاكرتي ما يزال درس تلقيته برفقة ١٥٠ طالب برتبة ملازم عن كيفية استخدام آلة الجيجن والماء**" [٣].

فيتم تلقين الجنود هذه الأساليب بمدارس التعذيب التي أسسها الجنرالات الفرنسيين، فيذكر أحد الجنود " **ان التدريب على التعذيب في المدارس الخاصة حقيقة إذ يقول إننا عند حصص التعذيب لا نعرف الأسير لما يلحق به من تشويه بالضرب والحرق بالأسلاك الكهربائية** "[٤]؛ وهذه شهادة تدل على ان أساليب التعذيب كانت ترافق التدريبات العسكرية أو هي جزء مكمل لها والدليل على ذلك ان فرنسا قامت

---

[١] عبد الملك عودة ،قضية الجزائر في الامم المتحدة ، د.مط، د.م، د.ت،ص٤٤؛ اسمهان حليس، مدارس التعذيب الاستعمارية المدرسة الفرنسية في الجزائر ١٩٥٤- ١٩٦٢ إنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٣- ٢٠١٤، ص ص ٣٦- ٣٧.

[٢] محمد الصالح، الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٩، ص١٦.

[٣] اسمهان حليس، المصدر السابق، ص ص ٤١- ٤٢.

[٤] المصدر نفسه، ص٤١.

بإنشاء مدارس خاصة للتعذيب داخل الجزائر، وبشكل خاص بعد إعلان الثورة ومن أبرزها:

مدرسة تعذيب جان دارك سكيكدة

عجزت القوات الفرنسية عن القضاء على الثورة الجزائرية وأمام الضغط الدولي عن ما يحصل داخل الجزائر، قامت القوات الاستعمارية إنشاء مدارس لتعذيب المناضلين من أبناء الشعب الجزائري فتم إنشاء مدرسة جان دارك في سكيكدة بتاريخ (١٣/أيار/١٩٥٨) من قبل الجنرال بيجار [(١)].

دخل الى هذه المدرسة ضباط كان اغلبهم قادماً من الهند الصينية، وكان الهدف من إنشاء المدارس تبادل المعلومات والابتكارات بين الجلادين من أجل رفع مستوى الكفاءة لديهم، يبدأ الجلاد مسار حياته التعذيبية في المدرسة عن طريق المشاهدة التي تعد التمهيد للتعليم بواسطة الممارسة، وكان التدريس يتم في غرف خاصة مجهزة بكامل وسائل التعذيب، وهذا الشيء يثير الرعب في نفوس السجناء، قبل البدء بعملية التعذيب، فكان النقيب يحث جنوده الجلادون على ايجاد نقاط ضعف للسجناء تجبره على الكلام وبعد إكمال التدريس في المدرسة المتخصصة للتعذيب يتم توزيع الجنود والضباط المتخرجين على المعتقلات والسجون ومراكز التعذيب المنتشرة في الجزائر لتطبيق الدروس التي تعلموها في المدرسة على أرض الواقع، اكتسب الجنود

---

(١) بيجار: مارسيل بيجار هو احد الضباط الفرنسيين الجلادين حيث قاد عمليات قمع ضد الوطنين الجزائريين ولد (١٤/شباط،١٩١٦) في فرنسا كان يعمل في أحد البنوك بفرنسا ثم جند للدفاع عن فرنسا في الحرب العالمية الثانية، اعتقل من قبل الألمان بعد احتلال باريس، أفرج عنه وغادر فرنسا إلى الجزائر، اشرف على مدارس التعذيب الفرنسية في الجزائر إذ أدى دوراً كبيراً في تعذيب المناضلين حيث اقترن اسمه بالممارسات الوحشية ومظاهر التعذيب في الثورة الجزائرية. ينظر: مفدي زكريا، المصدر السابق، ص٢٧.

خبرات في التعذيب كما استفادوا من أساليب ألمانيا النازية والفاشية فأصبحت لهم فنون وطرق جديدة في التعذيب[١].

وفي حديث نشرته الصحيفة المسيحية الفرنسية (تيموانباج كريستيان) مع أربعة ضباط فرنسيين سنة ١٩٦١،وضحوا فيه انهم تلقوا تعليمهم في مدرسة جان دارك وان أهم الدروس التي تعطى لهم في المدرسة أن تكون عملية التعذيب إنسانية وأن تنتهي حالما يصرح الشخص المعذب بما يطلب منه، وضرورة أن يكون التعذيب نظيفاً أي لا يترك أي آثار على جسم المعذب وهذا لا يحصل إلا باستعمال الماء والكهرباء اللذين لابد منهما في كل عملية تعذيبية، ويذكر أحد الضباط انه يتم استعمال أدوات التعذيب الجهنمية التي لا يتحملها أحد من أجل الحصول على معلومات واعترافات جديدة [٢].

بنيت مراكز التعذيب في أقل من أسبوع في ضواحي العاصمة، وتم تهيئتها لتعذيب المناضلين الجزائريين والغرض من إنشاءها لتكون مخابر لغسل المخ ولتحطيم آلية المقاومة، ولم يقتصر التعذيب على إنشاء المدارس فقط فقد تحولت مدارس التعليم والمنازل والمقاهي والثكنات إلى أماكن للتعذيب [٣]، وهناك قرى دمرت بالكامل وأصبحت مراكز للتعذيب، ففي قرية تلمسان التي تقع في أقصى الغرب الجزائري تم تهجير سكان القرية عنوة وتم طردهم من قبل المستعمر الفرنسي فتركوا قريتهم متجهين لعدة أماكن تاركين وراءهم أملاكهم ،وبعدها تم تعمير القرية من طرف العساكر الفرنسية وبعض

---

[١] اسمهان حليس، المصدر السابق، ص ص ٤٤- ٤٨.

[٢] محمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص ص ١٨- ٢٠.

[٣] بن يوسف بن خده، الجزائر عاصمة المقاومة ١٩٥٦- ١٩٥٧، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، طبعة وزارة المجاهدين ، الجزائر، ٢٠٠٥، ص ص ١٠٨- ١١٠.

الخونة فقاموا بإنشاء مركز للتعذيب ابغاون (١٩٥٦- ١٩٦٢) حيث أصبحت القرية عبارة عن قلعة عسكرية للتعذيب[1].

وعند اندلاع الثورة الجزائرية تعرض الشعب الجزائري لأنواع جديدة من التعذيب والجرائم ، فقد طبقت كل أنواع التعذيب المروعة من قتل وسلب ونهب للممتلكات وتشريد الأهالي ومصادرتهم للأراضي، وإن الحديث عن الجرائم الفرنسية التي ارتكبت بحق الشعب الجزائري لا يستطيع أي باحث أو مؤرخ ان يلم بكافة تفاصيلها.

إن تعذيب الإنسان جريمة تأباها الإنسانية والمجتمعات المتحضرة وتجرمها الكثير من المواثيق الدولية والقوانين الداخلية لمختلف الدول، ويتضح لنا ان التعذيب هو سلوك ينتج عنه ألم شديد أو معاناة شديدة جسدياً كان أو عقلياً [2]، وتنوعت أساليب التعذيب الذي كان يشمل الضرب واللكمات والحرق وانتزاع الجلد بواسطة الكماشات والصعق بالكهرباء والماء وكذلك التعذيب بالحديد والزجاج وبالمخدرات فضلا عن التعذيب النفسي[3]، كما سنوضحها.

---

[1] مقابلة شخصية عبر وسائل التواصل الاجتماعي الفيس بوك مع سالم حدو هو احد سكان قرية بغاون بتاريخ ١٩-٨-٢٠١٥.

[2] وردة شايب ذراع، الأرشيف والوثائق آلية في إثبات جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر مجازر ٨ ماي ١٩٤٥ أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٢-٢٠١٣، ص ص ٤٨- ٤٩.

[3] بن يوسف بن خده، المصدر السابق، ص ص ١٠٨- ١٠٩.

٢- اساليب التعذيب

أ- التعذيب النفسي

تعد الحرب النفسية نوع من أنواع التعذيب الهدف منها تحطيم الفرد وتحطيم معنوياته لذا عملت فرنسا على إنشاء مدارس متخصصة بالتعذيب النفسي، فبلغ عدد المتخرجين من مدرسة جان دارك (٦٠) جلاد مختص بالتعذيب النفسي كان ذلك عام ١٩٥٨.

ومن الأساليب التي استخدمها الفرنسيين في حربهم ضد الجزائريين هو الاعتداء على أهل بيت الجزائري كالاعتداء على البنت والزوجة أمام أخيها أو زوجها أو كشف عورة الأم أو الأب أمام العائلة وان كشف العورة من الأشياء التي حرمها الدين الإسلامي وإن هذه الاعمال القذرة دفعت بالكثير ممن تعرضوا لها للإصابة بالأمراض النفسية، وبالتالي دفعت الكثير منهم إلى الانتحار، وبخصوص التعذيب النفسي، يقول محمد نفية في كتابه " **حرب في الجزائر**" ان أحد المنظرين الكبار في الجيش الفرنسي في ميدان الحرب النفسية قال" **لا فائدة ترجى من قتل الأجساد وإنما الأهم من ذلك تدمير الأرواح وهذا لضمان مصالح الغرب**" [١]، لأن التعذيب النفسي اشد أنواع التعذيب وله تأثير مباشر على نفسية السجين وعلى أفراد الشعب الجزائري وبالأخص على العنصر النسوي، فإن اغتصاب الفتاة أمام أبيها أو أخوها أو زوجها كان ذلك تمزيق لها وتحطيم روحها ، فتروي إحدى المجاهدات (زراري زهور) قصتها وكيف تم تعريتها وضربها أمام الجنود الفرنسيين فتقول أنها لم تكن تحس بالألم الذي لحق بها جراء الضرب وإعطاءها شحنات كهربائية، إن الذي كان يؤلمها وقوفها عارية أمام والدها

---

[١] أسمهان حليس، المصدر السابق، ص ص ٥٤- ٥٥.

والجنود الفرنسيون وهي تسمع ضحكاتهم الخبيثة ووقوف والدها الذي لم يتمكن من مساعدة ابنته المجاهدة[١].

كان بعض المعتقلين لا يتحمل هذا النوع من التعذيب ممن كانوا يخضعون بسرعة للتعذيب ويكشفون المعلومات التي تخص المجاهدين وجبهة التحرير الوطني، وكان الجلادون يجبرون المعتقلين على مشاهدة عمليات التعذيب والاستماع إلى صرخات المعذبين فكانوا يتلذذون بإهانة المعتقلين ، إن هذا التعذيب بسببه أصبح الكثير من السجناء مجانين بسبب تجاوزاتهم اللاأخلاقية على المعتقل الجزائري وأيضاً يجبر المعتقل على سب الدين الإسلامي والكفر بالإسلام وتمجيد فرنسا فأصبح المعتقل ينظر إلى نفسه انه دون مستوى الحيوان ومع ذلك فقد صبر المعتقلون على تصرفات الجنود والجنرالات الفرنسية اللاأخلاقية والمهينة للإنسان الجزائري[٢].

تدرج التعذيب في الجزائر من حين لآخر فكان هناك تنوع في وسائله وكيفياته وذلك راجع لتطور الذهنية الاستعمارية وتزايد حقد المستعمر ضد الجزائريين وكان هناك اكتشاف مستمر لوسائل التعذيب وكيفية العمل بها فكان المستعمرون يتنافسون ويتباهون باكتشافهم وسائل تعذيب جديدة من أجل تدمير الإنسان الجزائري فالتعذيب كان على درجات متفاوتة وحسب التهمة [٣].

---

[١] أسمهان حليس، المصدر السابق، ص ص ٥٥- ٥٦.

[٢] المصدر نفسه ، ص ص ٥٥- ٥٧.

[٣] محمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص١٤١.

ب-التعذيب الجسدي

التعذيب بالكهرباء

هو التعذيب الأكثر استعمالاً وشيوعاً لأنه الاكثر نجاحا في الحصول على المعلومات، حيث طور الفرنسيون التعذيب بالكهرباء فأصبحت مدرسة جان دارك تعطي دروساً حول كيفية استخدامه، فتم استخدام الكهرباء لأنها لا تترك أثارا على جسد المعذب حيث تختفي مع فترة العلاج [١].

كان التعذيب بالكهرباء ينجز بدقة ممتازة وغالباً ما يتم في الليل وعرف ببشاعته حيث يمدد المتهم عارياً على طاولة العمليات وتربط أقدامه ويداه ويصب فوق جسمه ماء حتى يتوزع التيار الكهربائي ويربط التيار على الأعضاء الحساسة للرجل والمرأة المعذبين وتبلغ درجة الألم شيء يتجاوز كل وصف من شدة الصدمات الكهربائية، فالمتهم يتلوى رغم تقييده.

وهناك طريقة أخرى لتعذيب المتهم بالكهرباء حيث يربط المتهم على سلم وتوضع أقدامه في الماء ويوجه التيار الكهربائي وهذه العملية عذبت بها البنات أكثر.

وهناك كانت هناك طريقة أخرى تتم بوضع الشخص في حوض مملوء بالماء ويتم إرسال الكهرباء إلى داخل الحوض وهذا الأسلوب هو أقسى أنواع التعذيب بالكهرباء

[١] اسمهان حليس، المصدر السابق، ص ٥٩.

وأن المعذبين لا يطلق سراحهم في الحال بعد تعذيبهم حتى يعالجون حتى لا يبقى آثار على أجسامهم[١].

فظلا على ذلك كانت هناك طريقة أخرى للتعذيب تدعى التعذيب بالتلفون إذ كان المتهم يوضع فوق مائدة ويكون مقيد بالسلاسل الملفوفة من الكتان المبلل يلصقون بها آلة الكهرباء ويدير أحد الجنود قرص التلفون وتنطلق الشحنات الكهربائية على الضحية [٢].

وتم استعمال المولد الكهربائي من قبل الجنود المظلين الذين تفننوا يوماً بعد يوم في تعذيب الإنسان الجزائري فكانت هذه العملية يوجه التيار الكهربائي إلى العمود الفقري والوجه الآخر للرأس، فتعطي الآلة تياراتها الكهربائية حتى تفرغ في جسد المعذب ثم يأتون بسكين يطعنون به الكتفين ، فكان المعذب يكثر من الاستغاثة والصراخ لكن دون جدوى [٣].

تفنن المستعمر بتعذيب المناضلين والمناضلات بواسطة التيار الكهربائي فاستخدم أيضاً المصباح الكهربائي في العينين والاستجوابات الممتدة إلى أكثر مما تتحمل مقاومة المعذب الجسدية[٤].

التعذيب بالماء

التعذيب بالماء هو الوسيلة الثانية التي استخدمها المستعمر ضد المناضلين الجزائريين والذي كان يتم على طرق مختلفة، إذ يوضع قمع في فم المتهم ويفرغ الماء

---

[١] محمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص ص ١٤٢– ١٤٣.

[٢] اسمهان حليس، المصدر السابق، ص ص ٦٠– ٦١.

[٣] المصدر نفسه، ص٦١.

[٤] بيير هنري سيمون، المصدر السابق ،ص٢٩.

في فمه حتى تنتفخ بطنه انتفاخاً فاحشاً، وإذا رفض المتهم شرب الماء يتم إغلاق أنفه حتى يختنق في الماء ويشربه [١].

وعندما تنتفخ بطنه يقفز أحد الجلادين بالرفس فوق بطنه حتى يخرج المياه ويتم تكرار هذه العملية عدة مرات اذ يملؤن بطن المعذب بالمياه ويفرغونها [٢].

أما الطريقة الثانية للتعذيب بالماء فهو إدخال أنبوبة في فم الشخص وتكون الأنبوبة متصلة بالفم حتى تنتفخ بطنه بالماء وتكرر هذه العملية عدة مرات، وهناك طريقة ثالثة للتعذيب بالماء حيث يربط المعذب بالقماط كما يربط الطفل الرضيع ويعلق من أقدامه ويكون معلق من الطابق الأول إلى البحر ويبقى عدة ثواني في البحر ثم يخرج وهو يرتعش من البرد وتكرر العملية حتى يعترف أو يموت أو يفقد كل شعور [٣]، وهناك طريقة رابعة للتعذيب بالماء عن طريق حوض الحمام حيث يتم وضع المعذب في حمام مليء بالماء البارد ويكون الطقس بارد جداً يستعمل هذا التعذيب في فصل الشتاء وفي الليل حيث يبقى الرأس في المياه إلى الاختناق ويكون المعذب مجرد من ثيابه [٤].

وكل هذه الطرق غير انسانية كانت لها اثارها السلبية على المعتقلين الذين تحملوا الكثير جراء طرق التعذيب هذه .

---

[١] محمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص١٤٤.

[٢] يحيى بو عزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج٢، ط٢، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص٢٥٥.

[٣] محمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص ص ١٤٤- ١٤٥.

[٤] أسمهان حليس، المصدر السابق، ص ٦٢.

التعذيب بواسطة النار

تتم هذه الطريقة بجلب المتهم على طاولة ويكون عاري ويصب فوقه البنزين وتشعل النيران فيه وان الحروق الناتجة عن هذه الطريقة تكون خطرة جداً، ومن الفنون الأخرى في التعذيب بالنار يجلس المعذب على كرسي وربط أقدامه وتضع شمعة موقدة تحت قدميه فتترك هذه العملية آثار وثقوب خطيرة جداً في أقدامهم، وأيضاً يقيد يد المعذب من الخلف ويتم حرق أصابعه وأظافره بالكبريت مما يولد ذلك ألماً يصعب تحمله ووصفه[١].

بعد تعرية المعذب يتم ربطه على الكرسي ليعذب عن طريق إطفاء السجائر المشتعلة في جسمه مما يدفع المعذب للاعتراف دون أن يشعر، كما ان الجلادون استخدموا المحرار الحراري لحرق أجزاء من الجسم كالكتفين والأنف واليدين والأذنين والشعر وتستخدم هذه الطريقة على مناضلي جبهة التحرير الوطني، ومن الطرق الأخرى التي تم استخدامها هو تسخين القضبان الحديدية حيث تحمى على النار لدرجة الاحمرار ثم إدخالها في فم المعتقل ليموت بطريقة وصفت بأنها الأبشع لدرجة ان النازية وبكل أساليبها الوحشية لم تقدم على استخدامها[٢]، وحرق شعر أجفان العيون بالنار[٣].

التعذيب بالحديد والزجاج

تتم هذه الطريقة عبر دق المسامير في جسد المعتقل وقلع الأسنان والأظافر وقطع الأصابع وإجلاس المعتقل على أطراف تكون مصنوعة من الزجاج والحديد وكذلك

---

[١] محمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص١٤٥.
[٢] وردة شايب ذراع، المصدر السابق، ص٥٠.
[٣] يحيى بو عزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع والعشرين، ص٢٥٥.

تقطيع أجساد المعذبين وسلخ جلد الرأس بالأمواس ووضع الملح فوق الجروح [١]، كما يتم التعذيب بالحديد من خلال حرقه بالمكواة ووضعها فوق صدر المعذب [٢].

طريقة التعذيب بالحبل

هذه الطريقة كغيرها تعددت أساليبها منها ربط المعذب على الأرض حيث يمدد على الأرض التي تكون باردة ورطبة وفي بعض الغيران والكهوف، يترك المعذب عدة أيام وليالي في الظلام ولوحده ويكون مربوطاً على هيئة الصليب، وقد جن جنون الكثير من المعذبين بسبب هذا التعذيب، أما الأسلوب الآخر بالتعذيب بالحبل فيتم بربط المعذب كالماشية حيث يربط أقدامه ويديه مجموعة بحبل واحد ويرفع بواسطة عجلة لأعلى السقف ويرمى من السقف على الأرض وهو مقيد ويتم تكرار هذه العملية البشعة حتى يعترف المعذب ولو كذباً، ويبقى يعذب حتى يموت ضحية جنون أو لتسلية الجلاد الفرنسي، ويستعل بعض الجلادين لتعذيب الضحية بالحبل عن طريق الخنق حيث يجلس المعذب على كرسي ويلف حول عنقه حبل ثم يأتي اثنين من الجلادين يشدا طرفا الحبل حتى يموت المعذب شنقاً[٣].

التعذيب من أجل صيد الخنزير البري

إن المستعمر الفرنسي في حالة طوّر في وسائل التعذيب فمن الطرق التي أوجدها لتعذيب واهانة النفس البشرية الجزائرية هي ذبح المعتقل في الغابة

---

[١] يحيى بو عزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع والعشرين، ، ص ص ٢٥٤- ٢٥٥ ؛ ورده شايب ذراع، المصدر السابق، ص٥٠.

[٢] محمد الصالح الصديق، المصدر السابق،ص١٤٥.

[٣] المصدر نفسه، ص١٤٦.

من أجل صيد الخنزير البري الذي تجلبه رائحة الدم الجديدة وليقع في الفخ الذي نصب له[١].

التعذيب بواسطة أخذ الدم

فضلاً عن كل وسائل وطرق التعذيب الإجرامية والوحشية السابقة توصل الجلادون إلى طرق جديدة لتعذيب الجزائريين من خلال تطبيقهم لتجارب غير إنسانية فيتم أخذ دم من المعتقل بطريقه بعيدة عن كل المقاييس الطبية ويأخذ الدم بالإكراه وهذه الطريقة تؤدي إلى حدوث نتائج خطرة كفقر الدم الحاد الذي يتسبب في ضعف في المخ والعظام.

التعذيب بواسطة المواد الكيمائية

يتم التعذيب بواسطة المواد الكيميائية فيعطى للسجين مواد كيميائية وتكون غير قابلة للكشف ويحدث نتيجة ذلك خلل في الأعضاء الحيوية في جسم الإنسان كالقلب والكبد .. والخ مما يؤدي إلى موت المعذب بشكل بطيء[٢].

التعذيب بحفر القبور

ابتكر الفرنسيون وسيلة أخرى للتعذيب فتكون انفع وأجدى من الطرق السابقة وتعتمد هذه الطريقة على حفر القبر، كانت توقع في نفوس المجاهدين والأسرى الخوف والرعب حيث يقوم الجلاد بإدخال المعتقلين في الحفرة ودفنهم وهم احياء[٣].

---

[١] ورده شايب ذراع، المصدر السابق، ص٥١.

[٢] أسمهان حليس، المصدر السابق، ص ٦٣.

[٣] ورده شايب ذراع، المصدر السابق، ص٥١.

التعذيب بواسطة المخدرات

يعد هذا النوع من أقذر أنواع التعذيب حيث يتم إجبار المعتقلين على تعاطي كمية من المخدرات لإجبارهم على الاعتراف وكذلك إلصاق التهم بهم وتستخدم المخدرات كحجج للمحاكمات الصورية التي تجريها السلطات الفرنسية ضد المناضلين في قيادات الثورة الجزائرية[١].

تفنن المستعمر الفرنسي بطرق التعذيب التي لا يمكن إحصائها وهناك طرق أخرى في التعذيب إجبار المعتقلين على شرب المياه القذرة ويتم فتح فم المعتقل وصب المياه بالإجبار في فمه وكذلك ربط بعض أعضاء الجسم إلى شجرة وربط القسم الآخر على سيارة تجرها ويقسم الجسم على نصفين بكل وحشية وهمجية، فضلاً عن تحميل بعضهم الأعمال الشاقة القاتلة، ووصل بهم الأمر إلى إهانة النفس البشرية التي أكرمها الله عز وجل عن طريق كنس ومسح الشوارع والمنازل باللسان، و دق الأصابع بالمطرقة ووضع المعتقل في منزل صغير لا يسع لأربعة أشخاص حشر العديد في هذا المنزل، هذا الى جانب العشرات من الطرق التي استخدمها المستعمر الفرنسي دون أي رحمة أو شفقة على الأبرياء من أبناء الشعب الجزائري [٢].

أساليب التعذيب وانعكاساتها على المرأة

وقد شهد الأغلبية من الجنود الفرنسيون الأعمال الإجرامية وكيفية استخدامهم للتعذيب وأساليب العدوانية والوحشية من أجل حصولهم على الاعترافات، فقد نشر أحد

---

[١] ورده شايب ذراع، المصدر السابق ، ص٥٢.

[٢] يحيى بو عزيز، ثورات الجزائر في القرنين، ص٢٥٥.

الجنود شهاداتهم حول ما فعله الجنود في أبناء الجزائر وسلبهم للأموال وهتك أعراض النساء والقتل الجماعي دون محاكمة فقد وضح هؤلاء الجنود الجرائم الفرنسية الوحشية حيث كانوا شهودا عليها ولمسوها بأنفسهم[١]، وقد أكد الجنرال ديغول [٢] سنة ١٩٥٧ على مدى ارتباط النظام الاستعماري بممارسة التعذيب عندما قال " **إن التعذيب جزء من النظام القائم**" [٣].

اعترف القادة العسكريون بممارسة التعذيب بشكل رسمي حيث منح الجنرال ماسو[٤] كافة الصلاحيات لاستعمال التعذيب ضد المناضلين الجزائريين فكان يلق الدروس بشأن التعذيب على الجنود والضباط التي تخص التعذيب ويشرح لهم ضرورة استعمال أدوات التعذيب فكان الجنود القدامى ينصحون الجنود القادمين من فرنسا بضرورة التعذيب لأنه السبيل الوحيد للبقاء على قيد الحياة، فكان يمنح الجلاد الذي يعذب الوطنيين والأبرياء الثقة والشرف [٥]. اشتهر ماسو باللاإنسانية والقسوة والتعذيب للوطنيين الجزائريين.

---

[١] جان بول سارتر، عارنا في الجزائر، د.مط، د.ت، د.م، ص٢٨.

[٢] ديغول: ولد ديغول في فرنسا. أصبح تلميذ في الصف الإعدادي بمدرسة سان سير العسكرية كبر وهو يسمع مأساة فرنسا في حربها مع بروسيا ١٨٧٠ وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ وجد نفسه ملازم أول وقاتل على الجبهة البلجيكية في مواجهة الألمان، وقع أسير بيد الألمان أطلق سراحه بعد عقد هدنة ١٩١٨ أما موقفه في المسألة الجزائرية فلم يتول في تلك الفترة أي مسؤولية في المستعمرات عاد للسلطة بعد حركة (١٣/أيار/١٩١٨) كمنقذ لشرف فرنسا. ينظر: أسمهان حليس، المصدر السابق، ص ٤٠.

[٣] المصدر نفسه، ص٤٠.

[٤] ماسو: ولد جاك ماسو في (٥ /أَيار/١٩٠٨) من عائلة ذات تقاليد عسكرية، التحق بالمدرسة العسكرية ، شارك بعدة معارك في المغرب وليبيا والنيجر والطوغو والشرق الأوسط، التحق بفرقة المظليين سنة ١٩٥٤، قاد انقلاب ضد الجنرال ديغول سنة ١٩٥٨ عين قائد القوات العسكرية في الجزائر كان من المعجبين بهتلر وموسوليني. ينظر: المصدر نفسه ، ص٦٨.

[٥] اسمهان حليس، المصدر السابق، ص ص ٦٨- ٦٩.

كما نلاحظ ان الجنرال اوساريس[١] كان فخوراً فيما قام به من عمليات تعذيب لأبناء الجزائر، فكان يقول الطريقة الوحيدة هي التعذيب التي تصلح للتعامل مع الشعب الجزائري في مثل تلك الظروف فيقول: " **إن استعمال هذا النوع من العنف حتى ولو كان مرفوضاً في الظروف العادية إلا انه ضرورياً في مثل هذه الظروف فالأمر يستحق ممارسة التعذيب**" [٢].

مع ظهور التعذيب في الجزائر سواء ما ورد في تصريحات الجنود الذين عاشوا في الجزائر أو المثقفين الذين تعرضوا له تكونت فئة معارضة للتعذيب الفرنسي بهذه الطريقة البشعة والوحشية، فخرجت فئات من الفرنسيين يدينون الأعمال الدموية ومن بينهم الجنرال دولابورديبر[٣] الذي اهتز ضميره عندما رأى الضباط الفرنسيون يرتكبون جرائم التعذيب ضد أبناء الشعب الجزائري وعندما رأى الجرائم التعذيبية قدم طلباً لإعفائه من منصبه فكان مسؤولاً عن القطاع الشرقي لمنطقة البليدة، وغادر الجيش الفرنسي سنة ١٩٦٠ بصورة نهائية وأكد دولابورديبر " **إن مشكلة الجزائر ليست مشكلة عسكرية بسيطة ولكنها مشكل**

---

[١] اوساريس: هو جنرال عسكري فرنسي محترف أدى دوراً قذرا في حرب الجزائر حيث اعترف عن عمليات القتل والتعذيب التي استخدمها الفرنسين ضد الوطنين الجزائريين وله دور كبير في جرائم سكيكدة ثم معركة الجزائر هو من تلطخت يداه بدماء المناضلين الجزائريين العربي بن مهيدي وعلي بومنجل . ينظر: سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيجو إلى الجنرال اوساريس، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٥، ص٣٣؛ الجنرال اوساريس ،شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة بالجزائر ١٩٥٧-١٩٥٩، ترجمة مصطفى فرحات، دار المعرفة ،الجزائر، ٢٠٠٨، ص ص١٣٦-١٣٩.

[٢] أسمهان حليس، المصدر السابق، ص ٧٧.

[٣] دولابورديبر: جاك باريس أحد جنرالات فرنسا. تخرج من الأكاديمية العسكرية سيان سير اسس فرقة اللفيف الأجنبي في المغرب وأيضاً عمل في الهند – الصينية، وفي سنة ١٩٥٦ رقى إلى رتبة الجنرال ، حصل على وسام شرف وعدة أوسمة عسكرية أثناء خدمتة في الجيش الفرنسي، أرسل إلى الجزائر سنة ١٩٥٩ لقمع الثورة الجزائرية. ينظر: سعدي بزيان، المصدر السابق، ص٦٥.

إنساني وقد عايشت وضعاً مماثلاً في الهند الصينية وكنت أرى وأنا في الجزائر إن حل مشكلة الجزائر تتطلب التفاوض والحوار لا الحل العسكري" [١].

لم يقتصر التعذيب على الوطنيين والأبرياء الجزائريين فقد تعرض للتعذيب الأحرار الفرنسيون والمتعاطفون مع القضية الجزائرية الذين لحق بهم التعذيب أيضاً، وان أول فرنسي تعرض للتعذيب على يد أبناء وطنه هو (موريس اودين) هو أستاذ بجامعة الجزائر، وعضو في الحزب الشيوعي، حيث أوقفه جلادي جاك ماسو ، بدأ تعذيب اودين بتهمة مساعدة أعضاء جبهة التحرير الوطني حيث عذب مثل معظم الجزائريين إلى ان مات ودفن في الخفية لأن السلطات الفرنسية كانت في حيره وهي تحاول الهروب من هذه الجريمة [٢]. فكان هناك الكثير من الاحرار الذين دافعوا عن القضية الجزائرية وكان من بينهم (ببوش) الذي لا تزال كلماته التي القاها في محكمة العاصمة عندما حوكم سنة ١٩٥٥ حيث خاطب أعضاء المحكمة: "**إنني لست متمرداً ولست خارجاً عن القانون، إنني جزائري حمل السلاح لتحرير بلاده وتحرير إخوانه من السيطرة ومن الاستعمار الذي أثقل كاهلهم منذ أكثر من قرن، أما الخارجون عن القانون وأما المجرمون فهم أولئك الذين يضطهدون ويقتلون شعباً يعد عشرة ملايين نسمة يريد حريته واستقلاليته** " [٣].

وإن ما قاله ببوش هو الحقيقة التي كان يرددها كل مناضل جزائري حمل السلاح لتحرير الجزائر وهي الحقيقة التي قالها أحد أحرار فرنسا[٤].

---

[١] سعدي بزيان، المصدر السابق ، ص ص ٦٥- ٦٦.

[٢] عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت، ص ص ١٠٠- ١٠١.

[٣] وفاء كاظم ماضي، المصدر السابق، ص ١٦٤.

[٤] المصدر نفسه ، ص١٦٤.

وكان جان بول سارتر الفيلسوف الفرنسي (١٩٠٥-١٩٨٠) الذي دافع عن القضية الجزائرية مهتماً بالجرائم الفرنسية التي ارتكبتها فرنسا ضد أبناء الجزائر والأعمال اللاإنسانية وتطبيقها لسياسة التعذيب والتشريد والنفي والقتل الجماعي إذ درس شخصية الجلادين وضحيتهم قال: " **واليوم نعلم أنه ليس هناك شيء للفهم: يتم كل شيء بغفلة واستعلامات غير ملحوظة وعندما رفضا رؤوسنا رأينا في المرآة وجهاً غريباً بغيضاً وجهنا**" [١]. وان التعذيب الذي ظهر في الجزائر بعد ١٢ سنة من انتهاء الحرب العالمية الثانية وخاصة في سنة ١٩٥٧ عندما تعرض الأحرار الفرنسيين والمساندين للقضية الجزائرية للتعذيب على يد الفرنسيين أنفسهم من بينهم اودين كما ذكرنا سابقاً، وان سارتر لم يقف صامتاً تجاه التصرفات والأفعال الإجرامية إذ ندد بالحكومة الفرنسية و السلطات العسكرية[٢].

ومن الأساليب الإجرامية الأخرى التي اتبعها الفرنسيون ضد مواطنيهم في الجزائر، قصة المعلمة السيدة (ليونة ميزورا)[٣]؛ التي طلبت نقلها إلى أحد المراكز التعليمية في الجزائر، قامت بمساعدة السكان في مدينة الجزائر إذ كان المركز الصحي يبعد (٣٥كم) عن المدينة وكانت تقوم بعمليات التوليد بمعاونة الدكتور تيغزير، طلب منها أن تحمل السلاح ضد أبناء الجزائر لكنها رفضت إن تحمل سلاحاً ضد السكان الذين اظهروا لها صداقتهم وودهم [٤] ؛ بعد تفتيش منزلها تم اعتقالها وأدخلت إلى غرفة التعذيب، تقول ليونه " **عندما دخلت إلى الغرفة فكرت حالاً بمحاولة اغتصابي وما**

---

[١] عبد المجيد عمراني ،المصدر السابق .ص١٠١.

[٢] المصدر نفسه ، ص ١٠٢.

[٣] ليونه ميزورا : ولدت ليونه سنة ١٩٢١ درست الصيدلة وتركتها لأسباب عائلية ثم طلقت ينظر الى : هنري الغ، المسألة وثائق التعذيب في الجزائر، تعريب : أديب مروة، دار النشر للجامعيين، د.م، ١٩٥٨، ص ١١٣.

[٤] هنري الغ، المصدر السابق، ص ص ١١٣- ١١٤.

سأفعله في مثل هذه الحالة، لكن عندما دخلت إلى الغرفة فهمت ان الأمر لا يتعلق بالاغتصاب ، بل وجدت هناك جنوداً يرتدون جميعهم قمصان المظليين وكان هناك اثنان بالألبسة المدنية وأظن أنهما من الشرطة العدلية، أقول أظن لأني لست متأكدة ولا اعلم حقيقتها، أما ما أكدته فهو ان أحد رجال الدرك قد حضر قبل أن ادخل هذا المكتب ودخل إليه وكان يعلم إذن بصورة جيدة ماذا يحدث فيه وليس فقط اين انا حين أدخلوني إلى المكتب بدون شك، كانت هناك أسلاك كهربائية في كل مكان وكرسيان صغيران وألواح خشبية تقف على ثلاثة أرجل ورائحة عفنة لا توصف، عذبت ليونه مثل ما عذب الوطنيين الجزائريين إذ ربطت يديها ووضعوا عليها الشريط الكهربائي" [١]، ولفوا حول ذراعيها وأقدامها شريطاً حديدياً عذبت ليونه بواسطة التيار الكهربائي إذ أصيبت بورم في الإبهام الأيسر وورم في أذنها اليسرى وبقيت آثار الجروح والحروق على جسدها، وزادت دفعات التيار الكهربائي وكان يسبب لها صداع هائل في رأسها تقول لبونه: " **إذا كانوا يتركون التيار حتى الاختناق بحيث لم أعد استطيع أن ابلع ريقي، وأصبح وجهي متورماً إلى حد أقصى وقد امتلأ بالاهتزازات والارتجافات وزاغت أبصاري وشلت كل أعصابي، وأردت أن أتكلم ولكني كدت أقضم لساني بأسناني وشعرت أن رأسي انفصل عن رقبتي وكنت أحس بأن رأسي معلق فوق عمود كهربائي وهو يدور بسرعة لا توصف دون أن أستطيع بلع ريقي أو التكلم** " [٢].

ومن شدة التعذيب كسر فك ليونه وأصيبت بمرض الملاريا وكانت تصاب بنوبات عصبية جنونية حصلت لها من شدة التعذيب و تشهد ليونه على مشاهدتها لتعذيب الفرنسيين للجزائريين حيث شاهدت كيف عذب رجل العجوز وكانوا يستجوبونه

---

[١] هنري الغ ،المصدر نفسه ، ص ص ١٢١– ١٢٥.

[٢] المصدر نفسه ، ص١٢٦.

باللغة العربية ومن شدة التعذيب فقد العجوز العربي وعيه تماماً، وكانت معها امرأتان عربيتان معتقلتان وقد عذبتا هما الأخريتان فاهتمتا بي وساعدنني، وقال أحد الجنود لأحدى المدانتين أن تمسك لسانها وهددها بطفلها الذي يبلغ من العمر سنتان ونصف وسوف يعذب أمامها إذا لم تلتزم الصمت [١] .

فضلاً عن المثقفين والأحرار الفرنسيين الذين وقفوا مع أبناء الجزائر سواء بمساندتهم أو حملهم السلاح ضد الفرنسيين أنفسهم، نجد أن هناك نوعاً آخر من الدعم تمثل استقالة أحد الأساتذة الفرنسيين وهو الأستاذ كاپيتان الذي قدم استقالته احتجاجاً على التعذيب في الجزائر وكان يدرس في كلية الحقوق جامعة باريس حيث نشر نص استقالته كتب فيها: " **سيدي الوزير لقد علمت منذ لحظات وأنا استمع إلى الأخبار أن علي أبو منجل المحامي ألقى بنفسه من بناء عال هروباً من التحقيق الذي يجري معه، أن علي أبو منجل كان تلميذاً لي بجامعة الجزائر عندما كنت أقود حركة المقاومة المعروفة باسم كومبا في شمال أفريقيا والواقع أن الظروف التي أحاطت بموت علي أبو منجل قد أثرت في نفسي تأثيراً شديداً وهي تؤكد تأكيداً مرا ما قرأته منذ أيام في كتاب(ضد التعذيب) لهنري سيمون، وأن هذه الأساليب التي لم نجرؤ على استعمالها حتى ضد الأسرى الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية، تقوم حكومة بلادي بتطبيقها على الجزائريين، ولهذا فإني لا أجد المقدرة على أن أواصل التدريس في كلية الحقوق الفرنسية ولقد صممت على أن أوقف محاضراتي فلتعزلوني إن شئتم ذلك لأني سأتلقى بفرح كل إجراء من شأنه أن**

---

[١]هنري الغ ،المصدر السابق، ص ص ١٢٩-١٣٠.

يطلع الرأي العام على احتجاجي ضد أحداث تمس شرف فرنسا إن ظلت ساكتة إزاءها لا تفعل شيئاً " [١].

التعذيب لم يقتصر على الرجال المناضلين فقط، بل أن عمليات تعذيبهم شملت أبناء الشعب كافة ، فكان للنساء نصيب فتعرضت الكثير من النساء الجزائريات المناضلات الى الاعتقال والتعذيب بسبب مشاركتهن في الثورة التحريرية فملأت السجون بالنساء ولاقت المرأة في السجون اقسى انواع التعذيب النفسي والجسدي من قبل الجلادين الا انها استطاعت ان تجعل السجن مدرسة لتوعية بقية النساء وارشادهن وتعريفهن بالثورة ويتعاهدن على الوفاء والتضحية لنصرة الثورة والمجاهدين[٢]. وبخصوص دور المرأة في السجون تذكر لنا إحدى النسوة وهي خديجه خيار وبن العربي خيرة "**ألقي القبض علينا بعد معركة عنيفة وبعد ما اذاقنا العدو انواع التعذيب لمدة ستة عشر يوم حولنا بعدها الى سجن البويرة الذي نظمنا داخله ثورة حقيقية بواسطة المظاهرات والاضرابات وقد كانت الفرصة مواتية لإعطاء الدروس للسجينات باللغتين الفرنسية والعربية**" [٣]، اما السجون التي كانت موجودة في المدن منها سجن الحراش الذي كان يضم (٥٠) امرأة مناضلة [٤].

فشهدت السجون إضرابا من قبل النساء عن الطعام فقام احد الحراس بتصرفات غير لائقة مع احد المناضلات على اثرها حضر مدير السجن مع (٤٠) من الحراس

---

[١] احمد الشقيري، قصه الثورة الجزائرية ، دار العودة ،بيروت، ٢٠٠٥،ص ص٢٨-٢٩ ؛ استقالة الأستاذ كابينان احتجاجاً على التعذيب في الجزائر، مجلة القضاء، تصدرها نقابة المحامين في العراق، السنة الخامسة عشر ، ع ٣، مايس- حزيران ، ١٩٥٧، ص٣٨٠.

[٢]عمار قليل ، المصدر السابق، ص ٣٨٠.

[٣] لخذاري نجوى . المصدر السابق ، ص ص٢٧-٢٨.

[٤] المصدر نفسه، ص ٢٨.

قاموا بمهاجمه النساء وضربهن ووضعهن في قاعه وقاموا بإلقاء قنبلة مسيلة للدموع مما ادى الى فقدانهن للوعي[١].

كانت عملية اغتصاب النساء من ابشع جرائم الجيش الفرنسي طوال الثورة الجزائرية ، فقدرت المصادر الفرنسية عدد النساء التي تم اغتصابهن خلال سنوات ١٩٥٤-١٩٦٢ بحوالي (٣ - ٤ آلاف حالة) وكانت نتيجة هذه الحالة ولادة أطفال غير شرعيين، فضلاً عن تعذيب النساء بالكهرباء والماء وطرق التعذيب المعروفة عند المستعمر الفرنسي، وقصة المجاهدة خيرة التي اغتصبت من المستعمر الفرنسي وأسفر هذا الاغتصاب عن ولادة طفل (محمد قارون) تعرضت خيرة لعملية اغتصاب متكررة في (آب /١٩٥٩) وتمت عملية الاغتصاب في محتشد الاعتقال في ثنية ويقع في الجنوب الغربي، كان عمرها حينئذ (١٥ سنة) حيث أخذها المستعمر من الجبل إلى الثكنة العسكرية فتعرضت لأقسى أنواع التعذيب بالكهرباء والماء وتم اغتصابها من قبل عدد من الجنود ولعدة مرات وأفقدت عقلها نتيجة استمرار التعذيب لها وطوال مدة حملها كانت في المعتقل تعمل مثل العبيد، فكانت هي أحد ضحايا المستعمر الفرنسي [٢].

إن الكثير من النساء في منطقة الأوراس رمن أنفسهم من قمم الجبال كي يحافظن على شرفهن، فضلنّ الموت على التعذيب والاغتصاب داخل معسكرات العدو الفرنسي قائلات : " **في التراب ولاقي أولاد الكلاب**" [٣] .

---

[١] حنان صباحي ، المصدر السابق ،ص ١٠٢

[٢] سعدي يزيان، المصدر السابق، ص ص ٧١-٧٢.

[٣] محمد قنطاري، من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص١٢١.

دعا جاك سوستال [١] الذي عين حاكما على الجزائر في عام ١٩٥٥ دعى إلى تحرير المرأة وخلع الحجاب تحت ضغط السلاح وأكرهت بعضهن على خلع الحجاب وإحراقه، وفي اليوم التالي لم تظهر امرأة جزائرية دون حجاب، فكان ذلك رسالة لكل مستعمر بأن المرأة الجزائرية لا تخلع حجابها إلا في ساحات القتال والجهاد في سبيل الله لترتدي زي القتال لتحرير بلادها من دنس المستعمر الفرنسي، فكان ردها يدل على قوتها وصبرها على أنواع التعذيب الذي تعرضت له على يد الجلادين الفرنسيين [٢].

كان الجنود على حيرة من أمرهم وتساؤلهم ماذا يفعلون بالنساء؟ إذ اعترف الجنرال مونتانياك في أحد الرسائل التي وجهها إلى أحد أصدقائه الموجودين في فرنسا اعترف في رسالته عن ماذا فعل بالنساء الجزائريات قال: " **ماذا نفعل بالنساء اللواتي تأسرهن أثناء المعارك إننا نحتفظ ببعضهنّ رهائن ونبادل بعضهن بعدد من الخيل ثم نبيع الباقي بالمزاد العلني مثل الأمتعة والمواشي وهذه الطريقة المثلى التي نحارب بها العرب** " [٣] .

استعمل الفرنسيون الجانب الأخلاقي في محاربة الجزائريين في هتك أعراض النساء وتعذيبهن في المعتقلات والسجون وتحملن أشد أنواع التعذيب وتحملنّ وحشية

---

[١] جاك سوستال: ولد سنة ١٩١٢ من عائلة بروتستانتية تخصص بدراسة علم النفس والأجناس بدأ مشواره السياسي من خلال انخراطه في لجنة المثقفين المناهضين للنازية الناشئة سنة ١٩٣٥، وفي سنة ١٩٤٠ أصبح من المقربين إلى الجنرال ديغول، الذي كلفه بمهمة المدير العام للمصالح الخاصة بالجزائر، مراقبة الجزائريين وجمع المعلومات ووضع الخطط لتصدي للثورة، ترأس وزارات عدة منها: وزارة الإعلام ووزارة المستعمرات ، عارض ديغول في منح الشعب الجزائري تقرير مصيره، نفي إلى روما ولم يرجع إلى فرنسا إلا سنة ١٩٦٨ بعد إعلان العفو . ينظر: أسمهان حليس، المصدر السابق، ص٥٨.

[٢] بسام العسلي ، المجاهدة الجزائرية، ص٣٢.

[٣] احمد محمد عاشوراكس، صفحات تاريخية خالده من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني ١٥٠٠-١٩٦٢، المؤسسة العامة للثقافة ، ليبيا، د.ت، ص١٤٢.

المستعمر اللاإنسانية وقد جن جنون المستعمر عندما شاهد المرأة الجزائرية وهي تقاتل وتدافع عن شرفها ووطنها وهي قوية صلبة لم تتكسر، كانت المرأة تساند الأب والزوج والابن في ساحات القتال وتحثهم للدفاع عن وطنهم فأثار ذلك قوات المستعمر إلى شن حرب وحشية دموية كلن لهن قسطاً كبيراً فيها [١].

كان تعذيب النساء المناضلات أشد قسوة ووحشية وأن الأساليب التي استخدمها المستعمر ضد النساء لا يتصورها العقل وهذه الأعمال التي تصدر من إنسان إلا إذا تحول ذلك الإنسان إلى وحش دموي فقد ذاقت النساء على يد الجلادين عذاباً تقشعر له الأبدان [٢]، حكم على بعض النساء بالإعدام وتعرض قسم منهن الى العبث بشرفهن فكان الجلادين يقيدون المرآه من يديها واقدامها بالسلاسل والاغلال وهن عاريات.

لم يكتفِ جنود الجيش الفرنسي بتعذيب الرجال والنساء بل تطاولت أيديهم إلى الأطفال الذين لا ذنب لهم وقد اعترف أحد أفراد المستعمر الفرنسي أنه ألقى القبض على طفلة تبلغ من العمر (٩) سنوات تم اعتقالها في أحد ضواحي الجزائر، حجزت بغرفة بعد أن تحقق منها الاستعلامات يقول الجندي أثناء ذهابي للنوم سمعت صوتاً أشبه بعواء الذئاب، وكان الصوت مفزع دفعني ذلك إلى الخروج للتأكد من مصدر الصوت وكان الصوت يخرج من الغرفة التي احتجزت بها الطفلة فوجدت الطفلة ترقب وجهها للحائط بسبب فقدان عينها [٣].

إن هذا العمل البشع الإجرامي يدل على مدى الجنون الذي وصل إليه الجلادون الفرنسيون.

---

(١) بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية، ص٨.

(٢) محمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص١٩٤.

(٣) ورده، شايب ذراع، المصدر السابق، ص٥٤.

تعد الدولة الفرنسية المسؤولة عن هذه الأعمال الإجرامية التي تعرضت لها الإنسانية بصورة عامة في الجزائر، وهذا ما أكده الضباط والقادة العسكريين في اعترافاتهم وكتابة مذكراتهم وتأكيدهم بأن العمليات الإجرامية التي ارتكبت بحق المواطنين الأبرياء من القتل الشديد ومصادرة ممتلكاتهم الخاصة واعتقالهم وتعذيبهم وإخفاء الجثث والاختطاف ، كل هذه الجرائم التي خلفها الاستعمار تؤكد للأجيال القادمة أن استقلال البلاد لم يأتِ بالسهل إنما بالتضحيات التي قدمها فئات العمر بالتضحية بالغالي والنفيس من أجل نيل الاستقلال ولم تستطع فرنسا على الرغم من استخدامها كل الأساليب الوحشية النيل من عزيمة أبناء الجزائر.

وبناءً على ما تقدم لا يستطيع أحد منا أن ينكر ما قامت به فرنسا في الجزائر من عمليات تعذيب وتشريد وقتل وسلب ونهب للممتلكات ومصادرة الأراضي، في وقت ادعى فيه المستعمر الفرنسي انه راعٍ لحقوق الإنسان.

كان وضع المرأة الجزائرية متخلفاً للغاية إبان فترة الاستعمار الفرنسي، فحالة الجمود والكبت والإهمال، كانت جزءاً لا يتجزأ من الوضع الذي يسود البلاد، فلم تكن لها مشاركة في المجتمع سوى اقتصارها على اعمال الطبخ والواجبات المنزلية والإنجاب(١).

وضع الاستعمار الفرنسي العراقيل أمام نساء الجزائر فاستعمل كل أنواع الظلم والوحشية معهن، فحاول التركيز على المرأة لأنها النواة الأولى لبناء الأسرة الحقيقية فصار يعطيهم من أفكاره وتقاليده كي يتمكن من فرنسة المجتمع بالكامل فحاول المستعمر إخضاعها إلى التقاليد الأجنبية وكان ذلك يدل على السيطرة الحقيقة على المجتمع وتخريب وتدمير الحضارة والشخصية الجزائرية فكان هدف المستعمر النساء وذكر أحد المؤرخين الفرنسيين " **لنعمل على ان تكون النساء معنا وسائر الشعب سوف يتبع، إذا أردنا ان نضرب المجتمع الجزائري في سياقه التلاحم وفي مقدرته على المقاومة والصمود فينبغي أولاً ان تستولي على المرأة من وراء حجابها حيث تختفي وفي المنازل حيث يخفيها الرجل** "(٢).

بلغ تعسف واضطهاد المستعمر الفرنسي للمرأة إلى درجة محاكمتها أمام المحكمة القضائية لمجرد مشاهدتها وهي تحمل حزمة من الحطب في الغابة، فكان يسجنها ويرهقها بدفع الضرائب تعرضت المرأة إلى الاهانة والإذلال في كرامتها وشرفها واعتداءات جنود المستعمر عليها، وهذه شهادة بعض المؤرخين الفرنسيين انفسهم واصفاً وحشيتهم في تعاملهم مع المرأة قائلاً: " **إن النساء اللاتي كن يقعن في أيدي هؤلاء**

(١) يحياوي مسعودة وآخرون، المصدر السابق ، ص٣٢٦.

(٢) مديني بشير، المرأة الجزائرية بين التكالب الاستعماري والجهاد المقدس، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر ١٩٥٤ كفاح المرأة الجزائرية، الجزائر، د.ت ، ص ص ٣٢٧- ٣٢٨.

الجنود لا يستطعن ان يهربن من قدرهن المحتوم... ، إلا ان العرب كانوا يحاربون بضراوة اشد لأجل الدفاع عن شرف نسائهم فكان العساكر يتعاركون من أجل نيل فتاة جميلة، قطعوا ملابسها، وكل واحد منهم يريدها لنفسه، وفي آخر المطاف وبعد ان قضي عليها سلمت إلى قاضي اقرب مدينة " [١].

فضلاً عن ذلك فرض المستعمر عادات وتقاليد بعيدة كل البعد عن الدين الإسلامي ففرض حصار اجتماعي كي يخنق المرأة وجعل المنزل عبارة عن سجن لها[٢].

أولاً- تعليم المرأة الجزائرية ودورها في الحفاظ على الصورة الإسلامية

كان للمرأة الجزائرية مواقف وأعمال سياسية لا تقل أهمية عن أعمال أخيها الرجل بالرغم عن حالة الجهل والتخلف التي كانت سائدة في أوساط المجتمع النسوي آنذاك، إذ أنها كانت رمزاً لكل النساء في العالم في الدفاع عن بلادها فلم يكن دورها في الثورة في التمريض مسبلة ومناضلة ومجاهدة وفدائية، بل استطاعت المرأة بالمحافظة على مبادئها ودينها الإسلامي ولم تتخل عنها.

اذ بعض النساء اللواتي كن يجلسن في منازلهن كان لهن دوراً في محاربة سياسة التجهيل ومن أجل المحافظة على القيم والمبادئ الإسلامية كي تستمر المبادئ للجيل الصاعد، فمثلاً " **كان العديد من النساء في حي القصبة بالعاصمة يجتمعن بعد نهاية الشغل في البيت على سطوح المنازل التي تطل معظمها على خليج الجزائر الذي**

---

(١) لاميه كلاتمة، المصدر السابق، ص١١.

(٢) يحيى بو عزيز، موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩، ص٢٤.

يشكل منظراً طبيعياً رائعاً ونادر الوجود، ومن على ما اكتسبته من معارف حول الحضارة العربية الإسلامية والتقاليد المحلية والروايات التي اكتسبتها عن طريق التداول من جيل إلى جيل وهكذا تحارب الأم أي تأثير قد يأتي من المجتمع الأوربي المستعمر" [١].

استطاعت المرأة الجزائرية المحافظة على زيها الإسلامي المحتشم فتمكنت من تحطيم أحلام المستعمر الفرنسي الذي كان يسعى لتحطيم المرأة واثبتت التزامها الديني من خلال الاجتماع الذي عقده بعض قادة الاستعمار وكان السبب وراء عقد الاجتماع هو الاحتفال بمرور ١٠٠ عام على احتلال الجزائر من قبل المستعمر الفرنسي وبين قادة الاستعمار الفرنسي كيف استطاعوا من تدمير المرأة الجزائرية وتحويل فكرها نحو الغرب وإبعادها عن دينها الإسلامي ومبادئها وتخليها عن زيها الجزائري الإسلامي وارتدائها للزي الغربي وكيف أصبح فكرها وعقلها ولسانها أوربياً، أرادت فرنسا ان تبرهن لقادة أوربا كيف تحولت المرأة الجزائرية إلى امرأة فرنسية لكن المفاجأة كانت أقوى مما تتخيل فرنسا وقادة أوربا، فقد خرجت ثلاث جزائريات فوق منصة الاستعراض الرسمية بالزي الاسلامي فلم يجد رئيس المستعمرات إلا ان يعترف أمام الحضور قائلاً: " **ما أصنع أيها السادة إذا كان القرآن أقوى من فرنسا** " [٢]، فأصبحت المرأة الجزائرية لها أهمية كبرى في ملفات المستعمر الفرنسي[٣].

تعد المرأة العنصر المهم في المجتمع ولها تأثير في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فيها يبنى مجتمع وبها يهدم المجتمع لذا حاول المستعمر الفرنسي تحطيم

---

[١] يحياوي مسعودة واخرون، المصدر السابق ، ص١٣.

[٢] أبو جرة السلطاني، جذور الصراع في الجزائر، دار الأمة، ط٢، الجزائر، ١٩٩٩، ص ص ٢١٤-٢١٥.

[٣] المصدر نفسه، ص٢١٥.

المرأة وإبعادها عن طريق العلم وعزلها في عزلة الجهل والظلام فأغلق المدارس بوجهها وجعلها سجينة عادات وتقاليد بالية لا تمت بصلة للدين الإسلامي استطاعت المرأة من كسر هذه القيود بتلبيتها لنداء الجهاد[١]. وهناك مقولة لأحد حكماء صهيون يقول فيها: "**بالمرأة حررنا العالم وبالمرأة ندمره** " [٢].

لذا بأت إقتحام المرأة ساحات القتال كما يقول البعض بصورة عفوي إنما جاء بناء على خطط مدروسة لأن بعد التحرير يتم تدمير المجتمع عن طريق المرأة لذا هبت المرأة الجزائرية لإنقاذ شعبها من التدمير[٣].

عاشت المرأة الجزائرية خلال سنوات الاحتلال الفرنسي حالة من الجهل والحرمان، فلم تنل فرصة للتعليم ، كانت نسبة الأمية بين النساء الجزائريات في ارتفاع مستمر مع مرور سنوات الاستعمار بل يمكن القول بأن المستوى الثقافي للنساء الجزائريات أصبح بائساً جداً وكان ذلك نتيجة عوامل شتى منها سياسة التجهيل التي فرضها المستعمر على الرجال والنساء والموقف العدائي في تحطيم الكتاتيب والزوايا وإغلاق المساجد في الجزائر ومحاربتهم للغة العربية كما ذكرنا سابقاً، كل هذه الأمور تركت المجتمع في حالة فراغ ثقافي نجم عن هذا الواقع انتشار الجهل والأمية بنسبة كبيرة، كما أدى المجتمع أيضاً دوراً في تجهيل المرأة إذ رفض الكثير من الأهالي إرسال أبناءهم للمدارس الفرنسية مما

---

[١] لصفر خديجة خيار، وفاء المرأة لمبادئ ثورتها ومواصلة نضالها، مجلة أول نوفمبر،ع٨ ، الجزائر، ١٩٧٤ص٤٦.

[٢] أبو جرة السلطاني، المصدر السابق، ص٢٠٩.

[٣] المصدر نفسه ،ص٢٠٩.

أثـار ذلـك الاسـتعمار الفرنسـي وارجعـوا سـبب ذلـك إلـى ان المجتمـع الجزائـري مجتمع متخلف وان احتلال فرنسا للجزائر كان لتثقيف المجتمع[١].

اهتم الفرنسيون بتعليم الفتيات الجزائريات وإنشاء مدارس عربية فرنسية في الجزائر ، وابتداءً من عام ١٨٥٠م، ولم يكن هناك أي تعليم ثانوي ، قبل هذا التاريخ ، ولعل السبب وراء إصرار الفرنسيين على تعليم نساء الجزائر هو إحداث تغيير جذري للمجتمع الجزائري وإن هذا التغيّر لن يحصل إلا عن طريق تثقيف البنات ثقافة غربية فرنسية من أجل تحويل عقيدتها وفصلها عن عادات وتقاليد مجتمعها العربي الإسلامي، فنلاحظ ان اهتمام فرنسا بتعليم المرأة لأنها تعتبر المرأة الجاهلة عدوة لها لأنها ذات تأثير في الأسرة فعجز الفرنسيين عن الوصول للأسرة لوقوف المرأة بوجههم وعدم السماح لأبنائها بالذهاب الى المدارس الفرنسية لذا اتجهوا نحو تعليم المرأة ،إلا إن الأهالي الجزائريين كانوا افطن وأوعى رغم بساطة ثقافتهم فرفضوا إرسال بناتهم للمدارس الأجنبية خشية من تحويلهن عن دينهن[٢]، وإن السلطات الفرنسية كانت ، وعلى الرغم من إعلانها أمام المجتمع الدولي انها تهتم بالتعليم ، لكننا نجدها أهملت تعليم البنات بشكل مقصود ، فكانت نسبة تعليم الفتيات والى سنة ١٩٠٠ لم يتجاوز (٠.٨%) فقط، وبقي الاهتمام الفرنسي بتعليم الإناث المسلمات قليلاً ، وفي سنة ١٩٠٩ لم يتجاوز عدد المدارس المخصصة لتعليم الإناث(١٨) مدرسة ضمت (٣٣٠٠) طالبة، وإن أغلب البنات الملتحقات بهذه المدارس هن من اليتامى، كانت مهمة الفرنسيين

---

[١] زهير بن علي، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية ١٩٢٥– ١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الحاج لخضر بانتة، الجزائر، ٢٠١٤– ٢٠١٥، ص٣٩.

[٢] المصدر نفسه ، ص٤٢؛ رابح تركي ، وضعية تعليم الفتيات والنساء بالجزائر قبل الاستقلال وبعد الاستقلال ، مجلة العلوم الاجتماعية، ع٢، مج١٢،جامعة الكويت، ١٩٨٤، ص ص ١١–١٢.

صعبة وشاقة لإقناع الأهالي بتعليم بناتهم في المدارس الفرنسية فكان الأهالي يرفضون إرسال أبناءهم وبالأخص البنات للتعليم في مدارس اجنبية ، بل كان من الأمور المستحيلة التي لا نقاش فيها[١].

كان سكان الجزائر قبل الاحتلال يعرفون القراءة والكتابة وهذا ما أكده القادة الفرنسيون، إذ اكدوا على ان الجزائريين قبل عام ١٨٣٠ يعرفون القراءة والكتابة ومن بين هذه الاعترافات هي اعتراف الجنرال الفرنسي والسين اسطرهاس ومساعده المترجم إسماعيل أريان الذي اسلم بعد قدومه إلى الجزائر مع جيش الاحتلال كمترجم يقول: " **بأن الجزائريين الذين يعرفون القراءة والكتابة كانت نسبتهم تفوق نسبة الفرنسيين عند بداية الغزو الفرنسي للجزائر** " [٢]، وهناك اعتراف آخر في تعليم الجزائريين ومعرفتهم القراءة والكتابة يقول الباحثان الفرنسيان ميشال وكلود دوشي : " **قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر ١٨٣٠ كان هناك نوع من أنواع التعليم التقليدي لكنه رغم ذلك جعل الشباب المسلم في الجزائر يعرفون القراءة والكتابة والحساب**"[٣]. كان المقصود بكلمة الشباب هنا الذكور والإناث وان هذه الاعترافات دليل قاطع بأن الجزائريون متعلمون يعرفون القراءة والكتابة وبما في ذلك تعليم المرأة وهذا ما أكده قادة فرنسا[٤].

---

[١] زهير بن علي، المصدر السابق، ص ص ٤٣- ٤٤.

[٢] طالب حسين، المرأة العربية وتناقضات المجتمع المتخلف دراسة لعلاقة الخلفية التاريخية بالأمية لدى المرأة من واقع المجتمع الجزائري، مجلة الفكر العربي، ع ٨٢، ليبيا، ١٩٩٥، ص٤٠.

[٣] المصدر نفسه، ص٤٠.

[٤] المصدر نفسه ، ص٤٠.

ومع بدايات القرن العشرين أدى الشيخ عبد الحميد ابن باديس[١] دوراً مهماً في تعليم المرأة وأعطاها أهمية كبيرة باعتبارها تمثل نصف المجتمع ولا يمكن للمجتمع ان يزدهر ويرتقي الا بتعليم المرأة والرجل كليهما، فاهتم لتعليمها من أجل ان تؤدي دورها الشرعي الصحيح في المجتمع فكانت المرأة في عصر ابن باديس محرومة من التعليم بحيث لا تعرف القراءة والكتابة، أما البعض الآخر من النساء فكن متعلمات تعليماً أجنبياً فكانوا يدرسونهم عن الاستخفاف بالإسلام وعروبتهن وهذا الشيء كان لا يقبل به ابن باديس لا للمرأة الجزائرية بصورة خاصة ولا للمرأة العربية بشكل عام، لذا وجه ابن باديس اهتمامه نحو تعليم المرأة وإخراجها من حالة الجهل [٢].

يرى ابن باديس بأن محاربة الاستعمار تعني التخطيط الشامل لمقاومته ومحاربته بكل وسيلة، فاعلن عام ١٩٢٩ عن المرأة قائلاً: " **الجاهلة التي تلد أبناء للأمة يعرفونها مثل أمهاتنا – عليهن بالرحمة خير من العالمة التي تلد للجزائر أبناء لا يعرفونها** " [٣].

---

[١] ابن باديس: هو عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس ينتهي نسبة الى جده الاكبر المعز بن باديس مؤسس الدولة الصنهاجية ولد عبد الحميد في ٤/كانون الاول/١٨٨٩ في مدينة قسنطينة، شرق الجزائر، تلقى تعليمه على الطرق التقليدية الكتاتيب فحفظ القرآن الكريم في سن الثالث عشر من عمره، وفي عام ١٩٠٣ قرر السير على خطى أجداده في العلم والجهاد، وفي عام ١٩٠٨ سافر إلى تونس، انتسب إلى جامعة الزيتونة وعرف بدراسته الجد والنشاط اخذ يتلقى الثقافة العربية الإسلامية فتخرج بشهادة التطويع ١٩١١– ١٩١٢، عاد إلى الجزائر عام ١٩١٢ استطاع من ان تأسيس جمعية العلماء المسلمين عام ١٩٣١، زار عدد من الأقطار العربية، التقى بعلماء ومفكري العالم الإسلامي، توفي سنة ١٩٤٠. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، ص ص ٣١– ٣٣؛ فهمي توفيق محمد مقبل ، عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث(١٣٠٧_١٣٥٩هـ/١٨٨٩_١٩٤٠م) ، د.م ، د.ت ، ص٤.

[٢] فهمي توفيق محمد مقبل، المصدر السابق ، ص١٠٨؛ مسعود جباري ، الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية اصول الدين ، جامعة الجزائر ،الجزائر، ٢٠٠١–٢٠٠٢، ص٤٢.

[٣] محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٦٧.

تبيَن لابن باديس الدور الذي تؤديه المرأة الجزائرية في المحافظة على المجتمع ومقومات الشخصية الوطنية ، وإن المرأة تمثل سلاحاً خطيراً بيد الاستعمار، لذا اهتم ابن باديس بتعليم المرأة الجزائرية حتى لا تتحول إلى حليف للاستعمار الفرنسي[١].

كان لتعليم المرأة دور كبير ومؤثر في المجتمع فكان ابن باديس ينظر إليها على أنها شقيقة الرجل وشريكته في الحياة لأنها مسؤولة مع الرجل في بناء الأسرة فمن الضروري تعليمها والاهتمام بها، فأن تعليم المرأة واجب ديني حتمته ضروريات الحياة وقررته الشريعة فيقول ابن باديس بذلك: " **إن الجهالة التي فيها نسائنا اليوم هي جهالة عمياء وإن على أوليائهن المسؤولين عنهن إثماً كبيراً فيما هن فيه وإن أهل العلم والإرث النبوي مسؤولون عن الأمة رجالها ونسائها فعليهم ان يقوموا بهذا الواجب العظيم في حق النساء بتعليمهن خلف صفوف الرجال وفي يوم خاص بهن اقتداء بالمعلم الأعظم (ﷺ)** "[٢].

لذلك سعى لتأسيس المدارس فأعطى نصيب منها لتعليم المرأة وفتح أقسام خاصة بتعليم البنات بمدينة قسنطينة، أعطى أوامره إلى مدارس جمعية العلماء المسلمين للاهتمام بتعليم المرأة[٣].

أما في مدينة تلمسان[٤]، فقد أسس دار حديث أسسها الشيخ البشير الإبراهيمي، إذ حث الناس على العناية بالمرأة وتثقيفها وتعليمها فكان تدريس البنات يكون في المدارس وأما النساء فيتم تعليمهن في المساجد، كان الشيخ ابن باديس يجمع الاشتراكات

---

[١] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج٢، مج١،ط٣، الشركة الجزائرية، الجزائر، ١٩٩٧، ص٢٠٠.
[٢] يحيى بوعزيز ، المرأة الجزائرية وحركة الاصلاح النسوية العربية ، دار الهدى ، الجزائر ،٢٠٠١، ص ٢٦.
[٣] المصدر نفسه ، ص ٢٦.
[٤] تلمسان: تقع مدينه تلمسان في الشمال الغربي للجزائر ، ينظر : ويكبيديا الموسوعة الحرة (تلمسان).
https://ar.wikipedia.org

والتبرعات من الناس ويحثهم على تعليم النساء والشخص الذي ليس له بنات فأنه يأخذ منه المال من أجل تعليم فتاة أخرى، دعا ابن باديس الى نبذ العادات والخرافات البالية التي فرضت على المرأة الجزائرية [١]، فانتشرت الدعوات لتعليم المرأة والنهوض بها وتحريرها من العبودية والجهل لذا أسس ابن باديس جمعية التربية والتعليم الإسلامية[٢]، وإن المرحلة التي أنشأت بها الجمعية تزامنت مع انحسار التعليم العربي الإسلامي وازدياد الإرساليات التبشيرية فضلاً عن مرور ١٠٠ عام للاحتلال الفرنسي للجزائر

ام يكن تعليم البنات مختلطاً مع الرجال ،فكانت بعد الانتهاء من تعليم الرجال او إيجاد أيام مخصصة لتعليمهن[٣]، فعمل ابن باديس على تعليم الأمهات في أيام محددة وفتح مجال لتعليم البنات اللاتي أكملن تعليمهن الابتدائي، وحتى لا يحرمن من مواصلة تعليمهن، كما اطلع ابن باديس على إعلان في مجلة الرابطة الإسلامية بأن هناك مدرسة في سوريا خاصة بالبنات فراسلها الشيخ بن باديس فكانت مديرة المدرسة من أصل جزائري وهي حفيدة الشيخ الأمير عبد القادر الجزائري فردت على الشيخ بقبول

---

[١] يحيى بو عزيز، المرأة الجزائرية وحركه الاصلاح النسوية العربية ، ص٢٦.

[٢] جمعية التربية والتعليم الإسلامية: وهي أول جمعية إسلامية تهتم بالتربية والتعليم في الجزائر تأسست في قسنطينة سنة ١٩٣٠اسسها الشيخ بن باديس وهو رئيسها واخوانه العلماء اسماعيل بن نعون وهو نائبا وامين ماليا حسين شريف وعدد من الاعضاء يتراوح عددهم تسعه بعد ان حصلوا على ترخيص من الفرنسيين بأنشائها وان الهدف من انشائها هو نشر الاخلاق الفضيلة والمعارف العربية وان يكون تعليم المرأة مجانا سواء كنَ قادرات او غير قادرات على دفع اجور الدراسة فضلا عن انه كان يتصل بالمواطنين شخصيا كي يرسلوا بناتهم الى جمعية التربية والتعليم ، كذلك تأسيس ملجأ للأيتام، كانت الجمعية تحث على الالتزام بالمبادئ الاسلامية وتعطي دروس تثقيفية في شهر رمضان لأبناء الجزائر .للمزيد من التفاصيل ينظر الى : ثعبان حسب الله علوان الشمري ، عبد الحميد بن باديس ودوره الفكري والسياسي ١٨٨٩_١٩٤٠، اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية التربية، الجامعة المستنصرية،٢٠١٢،ص٢٢٦؛ مازن صلاح مبطقاني ، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي ، دار القلم ، ط٢ ، دمشق ، ١٩٩٩، ص٦٢.

[٣] عمار الطالبي، المصدر السابق، ص١٩٩.

الطالبات والترحيب بهن، فكان على الشيخ ان يرشح (١٠) من الطالبات حتى يسافرن إلى دمشق ويكون السفر بعلم الأهل وتم تعيين الطالبات وهن[١]:

١- سليمة بن اليرج.

٢- سليمة حافظ بنت مدير المدرسة.

٣- نعناعة وبنسي.

٤- حليمة وبنسي.

٥- صويلح فاطمة بنت عبد الرحمن جنان.

٦- فلة بو البارود.

٧- الرامضة بو عبدالله.

٨- فاطمة رودسلي.

٩- عائشة دمق.

١٠- ياسمينة دمق.

لكن هذا المشروع لم يكتب له النجاح اذ كان من المفروض أن يسافرن إلى دمشق لكن اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ووفاة ابن باديس عام ١٩٤٠ عطل المشروع وأصيبت البنات بخيبة أمل[٢] .

حرص أعضاء جمعية العلماء المسلمين على الوقوف إلى جانب ابن باديس في حملته الداعية إلى ضرورة تعليم المرأة، وجسدوا ذلك في المقالات التي كانوا ينشرونها

---

[١] يحيى بو عزيز، المرأة الجزائرية، ص ص ٢٧- ٢٨ ؛ مازن صلاح مبطقاني ، المصدر السابق، ص٦٤.

[٢] يحيى بو عزيز، المرأة الجزائرية، ص٢٩.

في المجلات والجرائد الصادرة عن الجمعية فكانوا يحثون على تعليم المرأة الجزائرية وان أهم ما كتب مقال نشر بتاريخ ٢١/شباط/١٩٣٩ بقلم حمزة بوكوشة بعنوان "**قيمة المرأة في المجتمع**" ذكر فيه: " **المرأة من الأمة كالروح إذا فسدت فسد الجسد وكالراحة من اليد إذا صلحت الأمة كلها وإذا فسدت فسدت الأمة كلها وهي المدرسة الأولى التي تلقي في طور الأمومة على ولدها كأم كل كائن حي دروساً علمية يتخذها ضوءاً في مجال الحياة ومناراً يهتدي به في الظلمات لذلك كانت نصف الرجل الذي تتوقف عليه الرجولة الكاملة ولأن كان هو قواماً عليها في الإنفاق ... لست ادري إذا لم تتعلم المرأة صغيرة ولم تستمع للوعظ والإرشاد كبيرة من بلغها إن الدين الإسلامي جعلها راية في بيت زوجها سيقول السفهاء ان المرأة تتخذ سماع الوعظ والإرشاد والتعليم ذريعة للاختلاط بالرجال والخروج من طور أنوثتها إلى مزاحمتهم في معترك الحياة**"[١].

دعا في هذا المقال إلى ضرورة تعليم المرأة الذي سيقود الى اخراج مجتمع قوي صاحب مبادئ إسلامية، وكذلك إلى تحرير المرأة من أفكار بعض الرجال.

وبعد ظهور الجمعية وتشجيع ابن باديس على تعليم المرأة زادت نسبة الفتيات المتعلمات في الجزائر، وأراد المستعمر الفرنسي محو شخصية المرأة الجزائرية وتدميرها بينما كانت جمعية العلماء المسلمين تريد المحافظة على كرامتها وشرفها وعفتها وتمسكها بدينها الإسلامي ولغتها [٢].

---

[١] حمزة بوكوشة، قيمة المرأة في المجتمع، جريدة البصائر، ع ٢٨، الجزائر، ٢٨/ذي القعدة ١٣٥٤هـ(١٩٣٥م)، ص٦٣.

[٢] محمد جلال، التعليم في الجزائر ١٨٣٠– ١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، ٢٠٠١، ص٧٩.

اتسمت الحياة الاقتصادية بالتوازن قبل الاحتلال الفرنسي، فكانت عائلة الفتاة ترسلها للكتاتيب، لكن الوضع الاقتصادي تغير نتيجة الغزو الفرنسي الذي عمل على مصادرة أملاك الفلاحين وأراضيهم فأصبحت العائلة الجزائرية تبحث عن عمل لسد الرمق اليومي فأصيبت العائلة بخلل بالتوازن الاقتصادي مما اثر ذلك على تعليم المرأة فأصبح تعليمها أمراً ثانوياً ولم يكتفي المستعمر بذلك فشجع العادات والتقاليد البالية وجعلها سجينة المنزل والمحتشدات، لقد هدف المستعمر من وراء ذلك الى عدم خلق جبل وطني يسعى للمطالبة بالاستقلال[١].

لم تسلم المرأة الجزائرية من الوحشية الاستعمارية ،إذ تعرضت لأبشع الاستغلال الاقتصادي في بداية القرن العشرين، فعملت في كافة المصانع والورشات، عملت المرأة في مصانع صنع الأحذية ومصانع الأسماك ومصانع الكبريت لوقوفها ساعات طويلة، ونتيجة غياب قانون خاص بعمل المرأة فلم تضع الإدارة الفرنسية قانون يحمي المرأة من الاستغلال في العمل، فوصل عدد النساء العاملات في المصانع والورشات إلى (١٥٢٠) عاملة سنة ١٩٠٢، وفي سنة ١٩٢٤ ارتفع العدد إلى (٢٥٨٢١) عاملة نتيجة الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الأسرة الجزائرية، وفي الأربعينات من القرن العشرين أي السنوات التي سبقت الثورة يرى البعض إن المرأة الجزائرية تركت العمل وبقيت تعمل داخل المنازل حفاظاً على شرفها وسمعتها بالرغم من حاجة الأسرة للمال فبقيت في بيتها تقوم بالأعمال الحرفية[٢].

وقد قال أحد أعضاء مجلس الشيوخ (اوجين كومب) حول التعليم في الجزائر قائلا: "**مما لاشك فيه هو ان التعليم في الجزائر كان قبل الاحتلال الفرنسي ١٨٣٠**

---

[١] طالب حسين، المصدر السابق، ص٣١.

[٢] زهير بن علي، المصدر السابق، ص ص ٢٥-٢٧.

أكثر انتشاراً وأحسن حالاً مما وصل إليه الآن بعد قرن وربع من الاستعمار الامر الذي لم يكن يرضى السلطات الفرنسية في الجزائر فقد كان اكثر من الفي مدرسه للتعليم الابتدائي والثانوي والعالي، وكان يتولى التدريسين نخبة من الأساتذة الاكفاء كما إن الطلاب كانوا من الشباب الناهض المتعطش الى العلم هذا فضلاً عن مئات المساجد التي كانت تعنى بتلقين اللغة العربية لطالبيها"[(١)].

ظل التعليم محارب بشدة من قبل السلطات الاستعمارية وكان نتيجة هذه السياسة الوحشية العمياء إذ نلاحظ ان عدد طلاب جامعة الجزائر سنة ١٩٣٨ (٢٢٤٨) طالباً ولم يكن هناك سوى (١٠٠) طالب جزائري منهم، فبدأ الجهل يعم في مدة الاحتلال بين أوساط الشعب الجزائري فنجد خلال عام ١٩٤٦ أن نسبة الجهل في أوساط الذكور كانت تساوي (٩٠%) أما بين أوساط البنات والنساء كانت تساوي (٩٨%)، فأن النسبة ارتفعت لنجد انه خلال اندلاع الثورة الجزائرية عام ١٩٥٤ كان (٨) من مجموع (٩) من السكان الجزائريون لا يعرفون القراءة والكتابة، أما فيما يخص الأطفال الذين هم في سن الدراسة ولم يتمكنوا من الالتحاق بمدارس فلم يسجل منهم سوى (٢٠%) فقط، أما سنة ١٩٦٠ كانت نسبة المرأة الجزائرية غير المتعلمة الأمية حسب الأرقام التي قدمتها الباحثة مادلين تروبو هي (٩٦%) ، أما الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر يقول بهذا الشأن: " **كل ما عملته فرنسا في الجزائر كان لصالح الكولون أو المستوطنين أو المستوطنين فقط**" [(٢)]، أما دورها في المساهمة في تعليم المرأة فلننسى كما نحاول ان ننسى مآسٍ كثيرة سببها المستعمر الفرنسي [(٣)].

[(١)] بسام العسلي ،عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس ط٢، بيروت، ١٩٨٣، ص٤٨.

[(٢)] طالب حسين، المصدر السابق، ص ص ٤١-٤٢.

[(٣)] المصدر نفسه، ص٤٢.

ثانياً- كفاح المرأة الجزائرية في معركة التحرير

١- دور المرأة في النضال

أثارت المرأة الجزائرية اهتمام الباحثين والكتاب لما أظهرته من بسالة وشجاعة في ساحات القتال، ووقوفها إلى جانب الرجل ضد الاستعمار الفرنسي، فقد حملت السلاح في كل الجزائر سواء في المدن أو الأرياف أو في السهول والجبال، فكانت ترافق المجاهدين بأعمال ربما لا يستطيع المجاهد الجزائري ان يقوم بها لخطورتها التي تكلفه حياته في أحيان كثيرة[١].

وعلى الرغم مما لحق بها من ظلم وقهر وتعسف من طرف المستعمر الفرنسي إلا أنها تمكنت من اقتحام ساحات القتال، فبلغت دوراً نضالياً أثناء الثورات والانتفاضات ضد المستعمر الفرنسي فكانت مساهمتها في الثورات التي شهدتها الجزائر كانت على يقين ان مشاركتها في النضال ستنتهي لا محال إلى النصر وجاء ذلك لما امتازت به المرأة الجزائرية من الروح السامية والإحساس النبيل، الدليل على هذا ان إحدى الفتيات الجزائريات تقدم شاب لخطبتها رفضته لأنه لم ينضم إلى صفوف المجاهدين [٢].

أراد الاستعمار الفرنسي تحطيم المجتمع الجزائري من الداخل، أي تحطيم المرأة وإذا تحطمت المرأة نجحوا في تحطيم الشعب بأكمله، ومن هنا برزت محاولاتهم في هذا الجانب، الذي قتلوا فيه، لأن المرأة الجزائرية المسلمة

---

[١] بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية، ص١٣.

[٢] يحياوي مسعودة، المصدر السابق، ص٣٨٩.

كانت تخرج مرتدية زيها التقليدي وتتصدى لرصاص الاستعمار بصدرها وتسقط شهيدة للدفاع عن بلدها [١].

حاول الاستعمار ان يبث التفرقة عبر جواسيسه بين النساء الجزائريات المسلمات وحاولت الجاسوسات أن يؤثرن فيهن من تحويل عقيدتهن ودس روح التفرقة بين المرأة وزوجها، كل هذه المحاولات لم تنجح ضد شخصية المرأة الجزائرية القوية والتي لا يهمها سوى تحرير بلادها من ظلم المستعمر الفرنسي[٢].

برز دور المرأة بشكل واضح بعد تأسيس الأحزاب والنوادي السياسية والجمعيات السياسية والثقافية وأصبح من الضروري مشاركة المرأة في ميادين السياسة ،وجاء هذا نتيجة ما تلقته المرأة من وعي ثقافي من دخولها للمدارس. انقسم كفاح المرأة على شكلين هما:

١- **نضال المرأة وكفاحها المباشر:** يتميز هذا بمساهمة المرأة في الحركات الإصلاحية وفي المظاهرات والمنظمات الاجتماعية والنشاطات الحزبية والإصلاحية ويدل هذا الشيء على وعي المرأة.

٢- **نضال المرأة وكفاحها غير المباشر:** يتمثل النضال في دورها الايجابي تجاه المستعمر في الدفاع عن شخصيتها ومقوماتها وعن القوة السياسية للمرأة الجزائرية[٣].

---

[١]وثيقة غير منشورة ، مديرية التراث التاريخي والثقافي بوزارة المجاهدين ،الجزائر، د.ت ؛ بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية، ص ص ٢٢- ٢٣.

[٢] المصدر نفسه، ص٢٨.

[٣] بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية، ص ٢٨.

وهنا ينبغي علينا أن نميز بين المرأة أثناء الثورة والمرأة الثورية فالمرأة أثناء الثورة: لا يعني امتلاكها للحس الثوري أو الروح الثورية قد تكون مساهمتها في الثورة بعدة طرق لكن دون وعي.

أما المرأة الثورية: فهي المرأة الواعية التي انخرطت في صفوف الجيش التحريري مع المجاهدين وتعني أيضاً المرأة الثورية التي رفضت الاحتلال وثارت ضد الوضع حتى بعد الاستقلال [١].

أ- دور المرأة في المدن

ساهمت المرأة المجاهدة في خدمه الثورة التحريرية في المدن بكل شجاعة وثبات وصبر وتمكنت من اجتياز الظروف القاسية والمصاعب في سبيل تحقيق هدفها وان قيامها بهذه الاعمال تسبب باعتقال اغلبهن واستشهاد البعض الاخر في ساحات المعارك، يختلف النضال في المدن عنه في الريف، فالمرأة في المدينة تكون مختلفة من حيث تربيتها ونشأتها وسلوكها الذي مكنها في المدن من الاشتراك في الكفاح حيث هبت المرأة في جميع انحاء الجزائر للوقوف بوجه المستعمر الفرنسي فتمكنت المرأة من ان تؤدي دورا مهما في الثورة فلم تترك مجالاً الا واقتحمته ففي البيوت كانت تستقبل المجاهدين والمسبلين والفدائيين وتقدم لهم الطعام وتسهر على امنهم وراحتهم وتحفظ لهم الوثائق السرية الحربية، أما دورها في الدوائر الحكومية الاستعمارية تمكنت المرأة من خداع المستعمر الفرنسي فكانت تتظاهر بالبراءة واخلاصها في عملها الا انها في الواقع كانت تعمل لصالح الثورة فقدمت أعظم المساعدات من اجل الاستمرار الثورة ونيل

---

[١] صالح مفقودة، المرأة الثورية في الرواية الجزائرية لونجه والقول زهور ونسيي نموذجاً، مجلة العلوم الإنسانية ،ع٢، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب والعلوم، الجزائر، (حزيران ٢٠٠٢).

الجزائر للاستقلال[1]؛ وبالرغم من الظروف القاسية التي مرت بها المرأة نتيجة محاصرة القوات الفرنسية للمدن إلا أن هذا لم يمنع المرأة من مواصلة عملها في إيصال الأوامر ونقل الأخبار والأدوية والسلاح.

استطاعت المرأة في المدن من خداع العدو الفرنسي فكانت ترتدي الزي الأوربي واستطاعت من ان تنجز العديد من المهمات المختلفة التي أوكلت لها[2]، فنلاحظ ان المرأة المناضلة في المدن كرست نفسها لخدمة الوطن وجيش التحرير الوطني فشكلت النساء قاعدة لتنظيم نسوي أو ما يشبه تنظيم خلايا نسائية يكون الهدف من ورائها توعية النساء، فأدت هذه التنظيمات دوراً مهماً من خلال جمع التبرعات والاشتراكات لدعم جبهة التحرير الوطني ولم يقتصر دور المرأة المناضلة على هذا العمل فقط بل عملت على نشر الثقافة والوعي كانت المرأة تقوم بإلقاء الدروس والمحاضرات باللغة العربية والفرنسية تخص القضية الجزائرية[3] ؛ فشاركت المرأة داخل المدن بصفتها فدائية ومسبلة ومناضلة فساهمت بكل طاقاتها لخدمه الثورة .

١ – الفدائيات

يقصد بالفدائية المرأة التي تقوم بالعمل الثوري ولا ترتدي الزي العسكري، فتقوم المرأة الفدائية بعمليات خطيرة كتدمير مراكز للسلطات الفرنسية والثكنات العسكرية والمقاهي واستطاعت المرأة الفدائية من القيام بهذه الأعمال،

---

[1] لصفر خيار خديجه ، النداء الخالد مذكرات مجاهدة (احداث معركة ايواقورن واستشهاد مليكة قايد)، منشورات وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى ٥٠ لعيد الاستقلال ،الجزائر ،٢٠١٢،ص٩٥؛ هند قديد ، دور المرأة اثناء الثورة التحريرية ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر ١٩٥٤،الجزائر ، ص١٧٧.

[2] لحذاري نجوى، المصدر السابق، ص٢٤.

[3] حنان صاحي، المصدر السابق، ص٩٥.

وادخلت الرعب والخوف في أوساط الفرنسيين، وأدت الفدائية دوراً مهماً سواء في الاتصالات أو جمع الأموال أو العمل الفدائي، وتميزت بخصال عديده منها: حسن السلوك وقدرتها على الصمود والاعتزاز بالنفس والتحدي والإصرار على مواجهة المستعمر الفرنسي [١].

غالباً ما كانت الفدائية في مقتبل عمرها وتستخدم جمالها الفاتن وبراءتها المصطنعة لاختراق مراكز العدو الفرنسي ووضع القنابل والمتفجرات في وضح النهار، فتنتشر الرعب في أوساط المستوطنين المدنيين [٢]، وفضلاً عن قيامها بالعمليات التخريبية والفدائية فكانت تحمل الأسلحة والوثائق السرية والمتفجرات والقنابل اليدوية وتنقلها إلى المسؤولين وتشارك في صنع الألغام والعبوات فضلاً عن مرافقتها للقادة العسكريين فكانت الفدائية تتقدمهم وهي تحمل الأسلحة المعدة لإطلاق الرصاص في أي لحظة، وفي حال كشف أمرها من قبل العدو الفرنسي فإنها تلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني بالجبال[٣] .

وعندما يلقى القبض على الفدائيات اللواتي يُنَفِذّنَ العمليات الفدائية فان السلطات الفرنسية تستخدم ضدهن أبشع أنواع التعذيب من انتهاك أعراضهن وتشويه أجسادهن والحكم عليهن بالإعدام [٤].

---

[١] احسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية ١٩٥٤- ١٩٥٦، دار المعرفة، الجزائر، ٢٠١٠، ص٤٣،هجيرة لعماري وعبد الناصر بخوش، صفحات عن دور المرأة الجزائرية قبل وبعد ثورة نوفمبر ٥٤، وزارة المجاهدين مديرية المجاهدين لولاية بسكره، الجزائر، ص٥.

[٢] سليمة كبير، مجاهدات وشهيدات خالدات ، ص١٣.

[٣] احسن بومالي، المصدر السابق، ص ص ٤٣٠- ٤٣١؛ هجيرة لعماري وعبد الناصر بخوش ،المصدر السابق ، ص ٤.

[٤]المسار العربي، المرأة في الثورة الجزائرية كفاح مقدس في سبيل تحرير الوطن www. Elmassar- ar.com.

لكن هذه الأساليب لم تهم الفدائية إذ وقفت كالجبال متحدية المستعمر الفرنسي بكل شجاعة وصمود.

٢- المسبلات

يقصد بالمسبلة التي تقوم بالاتصال بين جبهة التحرير الوطني والجيش التحرير الوطني ، وكذلك حراسة المجاهدين أثناء عملياتهم الفدائية، فتقوم بنقل الأخبار إلى القيادات العسكرية فضلاً عن شرائها للأدوية وتوزيعها وشراء المواد الغذائية والملابس التي يحتاجها المجاهدين ونقل السلاح والوثائق إلى مراكز الجيش(١)، وكانت المسبلة ترتدي الزي المدني أيضاً (٢).

وضعت القوات الفرنسية نقاط تفتيش بحيث يصعب على المسبلات إيصال أخبار المجاهدين إلى عوائلهم أو نقل أخبار الثورة إلى المجاهدين فكانت المرأة تمتلك عدة وسائل في نقل الرسائل بسرية تامة وبطرق غير مشكوك بها، فكانت تمر عبر نقاط التفتيش وتنقل الأسلحة في صندوق أحذية تارة وتارة أخرى في عجين الخبز إذ يضعون السلاح في العجين وكل مرة يفاجئون العدو بنقل الأسلحة والوثائق(٣).

أدت المرأة الجزائرية دوراً مهماً في الثورة التحريرية وهذا ما أكده الجنرال **(**جاك ماسو**)** قائلاً: " **لقد حملت المرأة الجزائرية القنابل ووضعتها في الأماكن المناسبة وأصبحت جماعة تشكل شبكة حقيقية، بفضل أجهزتها وجمالها الفاتن والبراءة المصطنعة في سلوكها استطاعت بكل سهولة أن تخترق الأوساط التي تريدها دون**

---

(١) سليمة كبير، مجاهدات وشهيدات، ص ص ١٣- ١٤.

(٢) احسن بومالي، المصدر السابق، ص٤٣١.

(٣) محمد موسى الشريف، الحملة الفرنسية على الجزائر تاريخ ثورة الجزائر، حلقة ٦٤ مشاركة المرأة في الثورة في (٢٠١٢/٣/١٥)، موقع: Youtu.be/pgrmnq Brhee

إثارة انتباه العدو" [١]. فكان عملها يتمثل في حمل الحقائب المملوءة بالأسلحة والقنابل تحت العباءة التقليدية (الحائك) فكانت مشاركتها ضرورية وهامة [٢].

إن عدد المسبلات يشكل أكبر كتلة في التنظيم النسوي في جيش التحرير الوطني وإن اعمارهن تكون ٣٢ سنة، وأخذ عددهن يتزايد أيام الثورة الجزائرية، لذا أسندت إليها عدة مهام وأدوار أثناء الثورة[٣].

سنوضح الأدوار والمهام التي أسندت إلى المرأة المسبلة كالآتي:

- **دور المرأة المسبلة في الاتصالات**

إن إقحام النساء المسبلات في مهمة الاتصالات دفع عجلة الثورة نحو الأمام لأن هذه المهمة تتطلب حركة ونشاط مليء بالقوة فضلاً عن التقيد بالوقت كي يطمئن المرسل والمرسل إليه بأن المسبلة حققت الهدف بنجاح دون أن تقع بيد المستعمر الفرنسي فكانت المرأة تنقل الأخبار والبريد بصورة شفوية وأيضاً تنقل الوثائق، وإن مهمة الاتصالات أسندت بشكل كبير للنساء مقارنة بالرجال لأنهن يتمكن من العبور لمسافات كبيرة دون أن ينتبه العدو لحركاتهن[٤].

- **دور المرأة المسبلة في الاستعلامات**

هي مهمة الاستطلاع على مواقع وتحركات العدو، وتزويد جيش التحرير الوطني بالمعلومات الدقيقة ومعرفة عدد الجنود وأسلحتهم، لتجنب الوقوع في كمائن المستعمر

---

[١] حنان صباحي، المصدر السابق، ص٩٤.

[٢] ثابتي حياة، الدكتور فرانز فانون والثورة الجزائرية ، مجلة المرأة للدراسات المغربية ،ع ١ ، الجزائر ،كانون الثاني /٢٠١٤، ص ١٦٧.

[٣] يحياوي مسعودة، المصدر السابق، ص٢٠.

[٤] يحياوي مسعودة، ص٣٩.

الفرنسي، وكذلك إفشال الخطط التي تعدها فرنسا للقضاء على مجاهدي جبهة التحرير وقد أدت النساء خدمة كبيرة للثورة وبالأخص النساء المتزوجات من عسكريين فرنسيين. تذكر ربيعة وهي أحد المسبلات من مدينة باتنة : **"كانت لي اتصالات بأفراد جيش التحرير الوطني الذين أزودهم بمعلومات أتحصل عليها من زوجي الذي كان ضابطاً في الشرطة بعد إن توصلت إلى إقناعه للعمل لصالح الثورة إذ كان ينقل لي كل المعلومات حول خروج الجيش الفرنسي والعناصر المستهدفة بفرض الاعتقال ومن جهتي ابلغ المسؤولين الذين بدورهم يحذرون الإخوة المعنيين "**[1].

- دور المرأة المسبلة في جمع الاشتراكات

كلفت جبهة التحرير الوطني النساء بجمع التبرعات وكان عددهن قليل لا يتعدى نسبة الـ ١٠% ويعود السبب الى أن الأموال من صلاحية الرجل لأنه رب الأسرة والمسؤول عن العمل ، والمرأة كانت ماكثة في المنزل إلا في حالات تسّير المرأة الميزانية للأسرة في حال غياب الأب أو الطلاق، فالمرأة تجمع التبرعات من المال وبعض الأحيان الذهب والبعض الآخر الثياب من اغلب العائلات التي تشارك في التبرعات من أجل الثورة الجزائرية، و توزع على عوائل الشهداء وأبنائهم وعلى عوائل السجناء وهذا ما حفز المواطنين على المساهمة في الدفع ، وكذلك جمع التبرعات من الذين يعملون في المستشفيات خاصة بجمع الأدوية والمستلزمات الطبية التي يحتاجها المجاهدين الجزائريين في الجبال، وان هذه المهام ليست بالأمر السهل فأحياناً تكلف

[1] يحياوي مسعودة ، ص٣٤.

حياتهن وفي حال كشف أمر المجاهدين فأن الفرنسيين يسلطون عليهم أبشع وسائل التعذيب[1].

- **دور المرأة المسبلة في التمويل والتموين**

التموين دعم الجيش التحرير الوطني بالطعام والشراب واللباس والسلاح والأدوية، وكان للتموين اثر كبير في نجاح الثورة الجزائرية لما له من دور توفير احتياجات المناضلين وقادة الجيش، وكان للمرأة دورها الواضح في هذا المجال، فقد عملت بكل إخلاص وتضحية، فقامت بإعداد الخبز والطعام الذي كانت تحمله سيراً على الأقدام ولمسافات بعيدة متحدية السلطات الفرنسية وتأخذ الطعام والتمويل إلى مراكز المجاهدين[2].

فتحملت المرأة الريفية هذا الدور فكانت وتخيط الملابس وتعد الطعام فتعده بطريقة تحافظ عليه من التلف لأيام عديدة، ولم تكن مهمة إعداد الطعام سهلة وخاصة إعداد كميات كبيرة، وفي الريف بشكل خاص ،إذ يتطلب ذلك من المرأة جلب الحطب لإيقاد النار ومن ثم الإعداد للطعام بكل سرية وبعيد عن أعين السلطات الفرنسية، كما عملت المرأة الجزائرية في إعداد مخابئ خاصة بالمؤن كانت تنقل إليها الأغذية والألبسة وكانت هذه المراكز قريبة من الملاجئ العسكرية وكثير ما تتعرض هذه المخابئ وخاصة التي في الريف إلى هجوم السلطات الفرنسية، ولم يقتصر دورها على إعداد الطعام وتوفير المؤن،

---

[1] يحياوي مسعودة ، المصدر السابق ، ص ص ٣٥- ٣٨.

[2] المصدر نفسه، ص ص٢١- ٢٤.

بل نجد ان لها السبق في مجال التبرع لتوفير مستلزمات المناضلين من خلال تبرعها بحليها ومصوغاتها الذهبية للثورة[١].

- **دور المرأة المسبلة بالإيواء**

الإيواء يقصد به استقبال المسبلات للمجاهدين في منازلهن التي جعلت مراكز لإيواء المجاهدين يلتقون فيها وأحياناً يتناولون الطعام فأدت المرأة الجزائرية دوراً مهماً في مهمة الإيواء فتحايلت على قوات المستعمر وكانت تتلقى معلومات بوجود المجاهدين في إحدى المراكز فتقوم بعملية نقلهم الفوري والمفاجئ ولا يجدون أي أثر للثوار من خلال قيامها بمحو كل أثر للثوار في المراكز وكثيراً ما تتعرض للتعذيب والشتم وتعرض زوجها وابنها للتعذيب ولا تخبر قوات المستعمر بمكان الثوار حفاظاً على سلامتهم، وان الإيواء في المدن يختلف عن الإيواء في الريف، إذ الإيواء في المدن يكون عدد المسبلات والمجاهدين محدود والإقامة لمدة طويلة لأن المجاهد أما جريح أو مريض جاء من الجبل لتلقي العلاج وعلى المسبل توفير الطعام للمجاهدين .أما الإيواء في الريف يستقبل المسبل عادة أعداداً كبيرة من المجاهدين ولمدة قصيرة تدوم ليلة أو نهار.

قامت المرأة الجزائرية بفتح منزلها لإيواء المجاهدين وتقديم الخدمات الضرورية لهم من طعام وملبس ومبيت وتوفير المعلومات عن تحركات العدو الفرنسي، وقد بذلت ان المرأة الجزائرية كل ما في وسعها لإيواء المجاهدين والمحافظة على سلامتهم وفي اغلب الأحيان حفرت المخابئ في منازلها[٢].

---

[١] حفظ الله بو بكر، الدور العسكري للمرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية ١٩٥٤– ١٩٦٢، جامعة باتنة ، موقع : Abdenour- hadji blogspot. Com.

[٢] يحياوي مسعودة، المصدر السابق، ص ص ٢٧– ٢٨.

٣- المناضلات

المناضلة من تقوم بجمع الإعانات والتبرعات والاشتراكات لمساعدة الثورة، وتقوم المناضلة على جمع المعلومات وتوزيع المنشورات التي تخص الجهاد من أجل إعلام الثوار أو الشعب بالجهاد، وعندما يلقي القبض عليها فإنها تعذب أبشع أنواع التعذيب ويكون عذابها قاسياً ورغم هذا العذاب فإنها لا تبوح بأسرار الثورة [١].

٢- دور المرأة في الريـف

لم يقتصر دور المرأة في الثورة على المدن فحسب، بل أدت المرأة في الريف دوراً لا يقل أهمية عن دورها في المدن. فالكثير من الكتاب تجاهل المرأة في الريف فحصَر الجهاد في المدن فقط، فمنذ الانطلاقة الأولى للثورة نجد ان المرأة الريفية سجلت موقفها المشرف إذ التحقت بالثورة وساندت أخاها الرجل فقامت بإيواء جنود جبهة التحرير الوطني وإطعام الجيش وغسل ملابسهم وعلاج الجرحى والمصابين من جيش المجاهدين وجمع المساعدات المالية ونقل الأخبار والمعلومات للقادة العسكريين، وكانت تحث أبنائها وزوجها واخاها على الجهاد ، تحملت الاضطهاد والإهانة من قبل المستعمر الفرنسي رغم جهل المرأة الريفية وعدم حصولها على التعليم إلا إنها لم تبخل بنفسها بالتضحية والجهاد في سبيل الجزائر فكانت ترفض الزواج والمتقدمين لها من الذين لم يلتحقوا بالثورة [٢].

---

[١] سليمة كبير، مجاهدات وشهيدات، ص١٤.

[٢] علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري ١٩٤٦- ١٩٦٢، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ت، ص١٥٧ ؛ عبد القادر خليفي، محطات في تاريخ الجزائر المجاهدة (١٨٣٠- ١٩٦٢)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠١٠، ص٣٢٥

والشـواهد كثيـرة علـى دور المـرأة الريفيـة فـي إسـعاف الجرحـى وإطعـام المجاهـدين، فنـرى أنهـا ضـحت بنفسـها فـي إحـدى المعـارك التـي دارت بـين العـدو الفرنسـي والجـيش التحريـر الـوطني فـي عـام ١٩٥٦، إذ كـان الجـو شـديد الحـرارة بـذلك اليـوم فقـد أشـتد العطـش بأحـد المجاهـدين فكـان ينـادي بـأعلى صـوته ان يجلبـوا لـه المـاء فسـمعت أحـدى المناضـلات هـذا الصـوت وهـو يطلـب المـاء، فأخـذت قربـة مـن المـاء وذهبـت إليـه وفـي طريقهـا للمجاهـد مـن أجـل ان ترويـه بالمـاء قطـع العـدو الفرنسـي الطريـق عليهـا ومنعهـا مـن مواصـلة عملهـا إلا إننـا نلاحـظ مخاطرتهـا بحياتهـا مـن أجـل إنقـاذ أخيهـا المجاهـد فواصـلت سـيرها بكـل كبريـاء وتحـدي فـأطلق العـدو عليهـا نيـران الأسـلحة فسـقط جنينهـا وسـقطت قتيلـة رغم ذلك لم تفرط بقربة الماء على الرغم من سقوطها قتيلة على يد العدو(١).

وكجزء من التشجيع للمجاهدين وحثهم على مواصلة نضالهم ضد الفرنسيين، كانت المرأة الريفية تعمد إلى الزغاريد كنوع من أنواع التشجيع ورفع الهمم، وهي عادة عربية قديمة، فقد تميزت المرأة الريفية بقدرتها العالية على الصبر والتضحية، الأمر الذي اكسبها روحاً معنوية عالية، كانت تعبر عنها بالزغاريد التي غالباً ما كانت ترتبط بالمناسبات الفرح، مثل الأعراس(٢).

وعمـدت المـرأة الريفيـة الـى وضـع رايـة بيضـاء أمـام منزلهـا لكـي تعطـي إشـارة للمجاهـدين ان المنطقـة آمنـة وإن جـيش العـدو غيـر موجـود بهـا، وفـي حالـة وجـود المستعمر فإنها تقوم بإنزال الراية(٣).

---

(١) حذاري نجوى، المصدر السابق، ص٢١.
(٢) عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج١، دار البعث، الجزائر، د.ت، ص٣٧٦.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٩.

أدت المرأة الريفية دوراً مهماً في مساعدة الثوار وفي تحقيق النصر لجيش المجاهدين ونتيجة للأعمال البطولية التي قامت بها المرأة الريفية، تعرضت للاعتقال والتعذيب وانتهاك حرمتها وجعلها المستعمر تحضر عملية إعدام زوجها وأخيها وأبيها وابنها، وعلى الرغم من هذا لم تعرف الاستسلام فكانت صابرة متحدية المستعمر من أجل تحقيق النصر[(١)].

سجلت المرأة حضورها في سجلات المجاهدين فقد أجرت الوزارة قراراً سنة ١٩٧٤، بعد نيل الجزائر للاستقلال يوضح ان أعداد المناضلين كان (٣٣٦,٧٤٨) من الجنسين بينهم (١٠,٩٤٩) امرأة مجاهدة أي ما يعادل ٣,٢٥%،بحسب الجدول الأتي :

الجدول رقم (٣)

توزيع المجاهدات حسب النشاطات[(٢)]

المناضلات	نشاطات محدودة	نشاطات غير محدودة	المجموع
مدنيات	٣٠٦٦	٦١٢٨	٩١٩٤
عسكريات	٢٠٥	١٥٥٠	١٧٥٥
مجموع	٣٢٧١	٧٦٧٨	١٠٩٤٩

توزعت المناضلات في الأرياف والمدن فكان نسبتهن٧٨% من المقاتلات يناضلن في الأرياف، وكان البعض منهن في الأدغال بينما ٢٠% من المقاتلات يناضلن في المدن، فنلاحظ أن نسبة المقاتلات في المدن قليلة لأنها تتطابق مع التوزيع

(١) حنان صباحي، المصدر السابق، ص٩٣.

(٢) عبد القادر جغلول، المرأة الجزائرية، ترجمة: سليم قسطون، دار الحداثة، د.م، ١٩٨٣، ص١٢٦ ؛ بشير مديني، المصدر السابق، ص ص ٣٠٢- ٣٠٣.

السكاني فنسبة التمدن تبلغ (١٨,٤٠%) سنة ١٩٥٤، بينما نسبة التمدن سنة ١٩٥٩ يبلغ (٢٢,٦٠%)، أما فيما يخص أعمار المناضلات[1].

الجدول رقم (٤)

أعمار المناضلات الجزائريات

العمر	مدنيات	عسكريات	مجمل المقاتلات
١٤-١٦سنة	%٥.١٠	١٩.٣٠	%٧.٤٠
١٧-١٩سنة	%٨.٩٠	٣١.٨٠	%١٢.٥٠
٢٠-٢٩سنة	%٢٧.١٠	%٣٣.٧٠	%٢٨.٢
٣٠-٤٩سنة	%٤٧.٣٠	١٣.١٠	%٢٧.٨٠
٥٠ وأكثر	%١١.٦٠	%٢.١٠	%١٠.١٠

يلاحظ على الجدول أعلاه ان النسبة الأعلى كانت بين عمر ٢٠-٢٩ سنة وانخفاضها بالأعمار ١٤-١٦سنة.

٢- دور المرأة في التجنيد

أدت المرأة الجزائرية دوراً مشرفاً في الثورة الجزائرية فكانت فدائية و مسبلة، أثبتت وجودها في الكفاح المسلح مع أخيها الرجل، إذ التحقت (١٧٥٥) منهن في الجبال أي نسبة (١٩%) من النساء المجاهدات ، فشملت قوة عسكرية فاعلة أدت دورها بكل شجاعة وتضحية فتم تدريب النساء على حمل السلاح، فجندت المرأة وانضمت إلى

---

[1] بشير مديني ، المصدر السابق، ص١٢٩.

صفوف المجاهدين متخلية عن كافة الأحاسيس الانهزامية، وانضمت مع إخواتها لتشكيل عنصراً شجاع ومتحدي للاستعمار الفرنسي [١].

فنجد ان الكثير من النساء ارتدين الزي العسكري مثل إخوانهن الرجال، وينقسم تجنيد المتعلمات على:

أ- **المجندات المتعلمات**

هن من بدأن بالعمل في صفوف الفدائيين في المدن، إذ غادر اغلبهن مقاعد الدراسة سواء في المدارس أو الجامعات والتحقن بالكفاح المسلح، أدت المجندات دوراً مشرفاً في العمل الفدائي وفي الاتصالات ونقل الأخبار وكذلك نشر أخبار الثورة في أوساط الشعب الجزائري وإن أغلب المجندات في المدن المتعلمات مارسن أعمال التمريض ومساعدة الجرحى وكان هذا النوع من النساء يحملن السلاح.

ب- **المجندات غير المتعلمات**

هن المجندات اللواتي لم يحصلن على فرصة في التعليم فشاركن في الثورة بكل إصرار وتحدي وان أغلبهن من الأرياف والبوادي فكن مهتمات بإعداد الطعام للمجاهدين ونقل الأخبار وجمع الأدوية والأموال وتوصيلها للمجاهدين لكن هذا النوع من النساء لا يحملن السلاح إلا في حالات الحصار المفاجئ أو الدفاع عن النفس [٢].

---

[١] شريف بو قصبة ويمينة العابد ، دور المرأة في الثورة التحريرية (١٩٥٤- ١٩٦٢)، دورية كان التاريخية الالكترونية ، ع٢٧، السنة الثامنة ،مارس ٢٠١٥، ص ص ٨٣- ٨٤.http://www.kanhistorique.org

[٢] حذاري نجوى، المصدر السابق، ص ص ١٨- ١٩.

- **دور المرأة المجاهدة**

شكلت المرأة الجزائرية قوة سياسة إيجابية على الرغم من اختلاف المستوى سواء في المدن أو الريف وتغلبها على المصاعب والضغوط مكنها من الاسهام مساهمة فعالة في النضال، ففتحت الثورة التحريرية المجال لانخراط المرأة في السلك العسكري للدفاع عن بلادها [(١)].

انضمت الفتيات إلى سلك المجاهدين بصفتها مجاهدة ففي أغلب الأحيان ترسل الفتيات إلى معسكرات لتدريبهن قبل انخراطهن في سلك المجاهدين، ويكون موقع المعسكرات على الحدود المغربية التونسية، فيتم تدريبهن على المجال الطبي والسياسي والعسكري، وبعد الانتهاء من تدريبهن الذي يستمر شهور عدة يتم إرسالهنّ إلى الجيش التحرير الوطني بصفة مجاهدات ليقمنّ بمسؤوليات ذات أهمية بالغة، إذ تراوحت أعمارهن بين (١٦-٣٠ سنة) وكنّ من مختلف مناطق الجزائر ومختلف الطبقات الاجتماعية، فكانت من الأعمال الخطرة التي تقوم بها المجاهدة هو عبورها الأسلاك الكهربائية والسدود النارية والحقول الملغومة وتقول انيسة بركات[(٢)] " **لقد عشت شخصياً هذه الأحداث وكل هذه التوضيحات حقيقة** " [(٣)].فيكون عمل المجاهدة في الليل إذ تتقدم مع أخوانها المجاهدين وتخاطر بنفسها ولا تخلع ملابسها العسكرية لأن مفاجآت العدو كثيرة وغير متوقعة في الحرب لذا يجب ان تبقى المجاهدة يقظة وفي حالة

[(١)] انسية بركات ، محاضرات ودراسات تاريخية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د.ت، ص١٠١.

[(٢)]سنذكر التفاصيل في الفصل الثالث ، ص ١٥١.

[(٣)] انسية بركات، المصدر السابق، ص.ص ١٠٢-١٠٣.

استعداد طول الوقت ، ويكون الزي العسكري هو اللباس الرسمي للمجاهدة في الجيش التحرير الوطني [١].

فكانت المجاهدة تمارس عدة أعمال أخرى في جيش التحرير الوطني حيث تهتم المجاهدة بعلاج المرضى والجرحى وفي حال وقوع الاشتباكات مع المستعمر الفرنسي فأنها تسرع لإنقاذ الجرحى وتقدم لها الإسعافات الأولية وتبعث في نفوسهم روح النصر والأمل فالمجاهدة لا تعرف الملل، فكانت تعلم علمها بكل إخلاص وإتقان وتبذل كل ما في وسعها لإنقاذ المجاهدين الجرحى المصابين بالأسلاك الكهربائية، فضلاً عن قيامها بكتابة الأوامر العسكرية واعداد المنشورات والتقارير السرية وتنجز كل هذه الأعمال بكل نشط وإتقان [٢] .

٣-دور المرأة في المجال الصحي

اهتمت جبهة التحرير الوطني بالقطاع الصحي اهتماماً كبيراً، فوضعته في مقدمة اهتماماتها، كان القصف يطال بالمجاهدين والأبرياء إذ كانت الحاجة الماسة إلى الخدمات الصحية لإسعاف المصابين والجرحى، كانت هناك مستشفيات متنقلة في بداية الثورة تقوم بإسعافات أولية وتفتقر في أغلب الأحيان إلى الأدوية، وغالباً ما تكون أماكن العلاج في الأكواخ والمغارات كما تلجأ إلى نقلها من مكان إلى آخر حسب الضرورة .

---

[١]انيسة بركات ، المصدر السابق ، ص١٠٦.

[٢]المصدر نفسه ، ص١٠٦.

عانى القطاع الصحي من الافتقار الى الاطباء إذ كان مقتصراً على الأطباء الأجانب ولكن استطاع الطلبة الجزائريون من كلية الطب الالتحاق بصفوف الثورة (١).

كان الطلبة يؤمنون بأن من حقهم أن يعيشوا في بلادهم بعز وكرامة وبدخول الطلبة الأطباء إلى السلك الصحي أصبح أكثر تنظيماً فكانت جبهة التحرير تستنجد بالأطباء من أجل إسعاف الجرحى والمصابين من القصف الفرنسي فكان الطلبة ينتقلون بكل سرية بين المدن والأرياف لتقديم الإسعافات للمجاهدين والمواطنين وعندما ازداد القصف على القرى والأرياف والمدن أصبح التنظيم الصحي ضرورة ملحة وليس كل الأطباء كانوا متعاونين مع الثوار فبعضهن كان مرغماً على تقديم الإسعافات وبعضه يفوض الأمر إلى الممرضين والممرضات الذين لديهم خبرات بسيطة والبعض الآخر يلبي الطلب ويعالج المرضى والجرحى من دون تردد (٢) .

أقامت تنظيمات الثورة دورات تدريبية يشرف عليها أطباء متخصصين وهي دورات تدريبية سريعة للفتيان والفتيات فكانوا يتعلمون الإسعافات الأولية وتضميد الجرحى وكيفية إخراج الرصاصة والشظية من المجاهد أو المواطن (٣).

---

(١) عبد المالك بوعويرة، دور المرأة الجزائرية الممرضة في الثورة التحريرية ١٩٥٤-١٩٦٢، جامعة إدرار، موقع: www.univ-skikda.d2/vevolution/index.php.

(٢) أحسن بومالي، المصدر السابق،ص .ص ٣٥٥-٣٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٥٦.

شاركت المرأة في مجال الصحة وأدت دوراً مهماً واستفادت الثورة الجزائرية من وجودها في قطاع الصحة؛ لأن أغلبية النساء كانت تعمل كممرضات داخل المستشفيات ويقدمن الإسعافات الضرورية للمجاهدين من جنود جيش التحرير الوطني[1].

فنلاحظ إقبال الكثير من الفتيات ما زلنّ في مقتبل عمرهنّ، ومن الأسباب التي أدت بالمرأة الجزائرية الى الالتحاق بالعمل الصحي كما أكدتها القيادة العسكرية هي:

أ- طبيعة المرأة الملائمة للتمريض

تتمتع المرأة بصفات طبيعية خاصة أعطاها إياها الله عز وجل وكرمها بروح جعلها تقبل على هذا العمل الحساس فكتبت المجاهدة انسية بركات في هذا الخصوص : " **تقوم مجاهدات جيش التحرير بعلاج المرضى والجرحى وهذا ابرز الأدوار التي أهلتها لهنّ صفاتهنّ وقدرتهنّ ؛ لأن الله وهب المرأة خصائص معينة تميزها عن الرجل منها الرقة والعطف والحنان لعلاج المرضى، وهي أحد الأسباب التي تبين ملائمة المرأة للتمريض**" [2] .

ب- قدرة المرأة على إنجاز أعمال التمريض في ظروف الحصار والضغط

كان المستعمر الفرنسي يفرض حصارا على المدن والقرى وفي الكثير من الأحيان يقوم بشن حملة من القصف الجوي والمدفعي على المدن والأرياف مما يعرقل مسيرة المجاهد وصعوبة تنقله من مكان الى أخر فكانت المرأة تقوم بهذه المهمة وتنتقل

---

[1] حفظ الله بو بكر، الدور العسكري للمرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية ١٩٥٤- ١٩٦٢، جامعة باتنة ، موقع: Abdenour- hadji blogspot. Com

[2] عبد المالك بوعويرة، دور المرأة الجزائرية الممرضة في الثورة التحريرية ١٩٥٤-١٩٦٢، جامعة إدرار، موقع: www.univ-skikda.d2/vevolution/index.php

لعلاج الجرحى والمصابين فكانت تنتحل أكثر من شخصية تنتقل بها فكانت تحث على النظافة والوقاية من الأمراض.

ج- التحاق عدد من الفتيات المتعلمات بالثورة الجزائرية

التحق عدد من الفتيات بالثورة مما جعل قيادة جبهة التحرير تفكر في توجيههن نحو مجال الصحة لسد حاجة النقص بحكم قدرتهنّ العلمية والتعليمية فعزز التحاقهن بالثورة وتمكنت المرأة من أن تتحمل أعباء الثورة، وعندما اشتد النزاع مع الاستعمار الفرنسي كان جيش التحرير الوطني بحاجة إلى ممرضين لتقديم الخدمات الصحية للجرحى مما جعل المجاهدين يتصلون بالممرضات من أجل علاج الجرحى وتقديم الإسعافات الأولية وأكدت الممرضة جميلة عمران أن الثورة سنة ١٩٥٦ أصبحت تتصل بالممرضات اللواتي يعملنّ في مدرسة الصليب الأحمر بالجزائر والتحاق العديد منهن إلى الثورة مما أدى إلى إغلاق المدرسة نهائياً[١].

وعندما وصل الدكتور محمد التومي المختص في أمراض القلب للولاية الثانية متطوعاً شكل تنظيم صحي حديث إذ قام بتجنيد الفتيات من اجل تقديم الإسعافات للمصابين وكوّن مدرسة للطب وعرّبها [٢].

لم يكن تقديم الإسعافات الضرورية مقتصراً على جرحى جيش التحرير الوطني بل شملت تقديم العلاج لكافة المواطنين، تؤكد هذا الكلام مريم بلميهوب بشيء من التفصيل بقولها: " **لم أعالج فقط جنود جيش التحرير**

---

[١] عبد المالك بوعويرة، دور المرأة الجزائرية الممرضة في الثورة التحريرية ١٩٥٤-١٩٦٢، جامعة إدرار، موقع: www.univ-skikda.d2/vevolution/index.php

[٢] علي كافي، المصدر السابق، ص١٦١.

الوطني بل كنت أعالج كثيراً من المدنيين الذين كانوا في حالة يرثى لها، ومهما حاولت فلن استطيع شرحها، لم تبق سوى ملامحهم أنهكهم الجوع والمرض لا سائل يسأل عنهم لم أرَ في القرى والأرياف التي مررت بها سوى المرض والجوع والبؤس والتعاسة يخيمان عليها... وتستطرد بالقول : **لقد عالجت السكان المدنيين العزل الذين ذهبوا ضحية قنابل الطائرات الفرنسية فالجيوش الفرنسية كانت تهدم وكانت تتلف قرى بأكملها بعد ذبح نسائها وأطفالها وشيوخها** " [1].

واجه الممرضون والممرضات عدداً من المشاكل أثناء تأديتهم عملهم الوطني ومن هذه المشاكل التي تعرضوا لها [2].

١- صعوبة الحصول على الأدوية الضرورية المتعلقة بالعمليات الجراحية والتضميد لأنها لا تعطي إلا بوصفة طبيب وتخضع للرقابة .

٢- صعوبة الحصول على وسائل الجراحة البسيطة بسبب مراقبة السلطات الاستعمارية فكانت اغلب العمليات الجراحية تجرى دون تخدير فكانت العمليات تجري بواسطة منشار أو شفرة حلاقة من أجل قطع الجزء المصاب وبالرغم من الوسائل البدائية هذه إلا أنها حققت نتائج ايجابية.

٣- انعدام كميات الدم في الأوقات الضرورية والخطيرة.

٤- صعوبة علاج المصابين بالجروح الخطيرة التي تتطلب منهم ظروف مستقرة.

---

(١) احسن بومالي، المصدر السابق، ص٣٦١.

٢ المصدر نفسه ، ص٣٥٨.

٥- تحويل العديد من المستشفيات والمستوصفات في القرى والأرياف إلى ثكنات عسكرية ومكاتب تابعة للشرطة.

٦- اضطرارهم إلى نقل المصابين الذين تكون حالتهم الصحية في خطر إلى مستشفيات المدن ليعالجوا بمساعدة أطباء جزائريين، وبعض الأطباء الفرنسيين الأحرار وفي حالة عدم نقلهم فيأتون بالطبيب إلى المصاب.

٧- صعوبة نقل الجرحى من مكان إلى آخر خوفاً من التهاب الجرح.

أما الأدوية التي يتعذر الحصول عليها فكانت جبهة التحرير الوطني تأخذها من الصيدليات والعاملين في المستشفيات والمراكز الصحية فكانت تتسلمها الأدوية بصورة سرية وكانت المسبلات هن يقمن بهذا الدور، وبهذا الصدد قالت الممرضة يمينة شراد: "**التحقت بمدرسة التمريض بسطيف سنة ١٩٥٠ بعد إن تحصلت على مستوى السنة الرابعة متوسط وتخرجت منها سنة ١٩٥٣ كممرضة متخصصة، وعملت كممرضة بمستشفى سطيف المدني في نفس السنة التي تخرجت منها وأثناء ذلك بدأت اتصالاتي الأولى بجيش التحرير الوطني حيث كنت احصل مع زميلاتي على كمية من الدواء بطرق مختلفة نعطيها للمسبلات ليوصلوها إلى المجاهدين في الجبال** "[١].

ويعد الحصول على الأدوية والأدوات الطبية أحد المشاكل التي واجهت جبهة التحرير الوطني بسبب المراقبة الشديدة والإجراءات الصارمة التي يطبقها المستعمر الفرنسي على الأدوات الطبية وبالأخص التي تستعمل في العمليات الجراحية فكانت جبهة التحرير تلجأ إلى المواطنين الذين يحصلون على الأدوية بواسطة الوصفات

---

[١] احسن بومالي، ص ص٣٥٩- ٣٦٠.

الطبية، وعن طريق المناضلين الذين لهم أعوان من المصالح التجارية فيحصلون على الأدوية عن طريق الحيلة والعلاقات الخاصة[١].

افادت الثورة الجزائرية من مساهمة المرأة في مجال الصحة وبذلك نلاحظ ان المرأة الجزائرية المناضلة أدت دوراً بارزاً خلال الثورة التحريرية من خلال تقديمها للإسعافات الضرورية فساهمت بكل طاقاتها وقدرتها لخدمة الثورة والمجاهدين.

الجدول رقم(٥)

النشاطات التي اسهمت بها النساء الجزائريات مدنيا وعسكريا في دعم الثورة، واعدادهن ونسبهن [٢]

النشاطات	مدنيات		عسكريات		المجموع
مسؤولة مأوى وتموين	١٩٥٨	%٩٠,٦٣	٦	٢,٩٠	١٩٦٤
خياطات ارتباط وادلاء	٦٧٧	%٢٢,١٠	–	–	٦٧٧
جامعة أدوية وذخائر	٢٦٦	%٩,٣٠	–	–	٢٨٦
ممرضات	٥٦	%١,٨٠	١٠١	%٤٩,٣٠	١٥٧
طاهيات وغاسلات	–	–	٩١	%٤٤,٤٠	٩١
استشهاديات	٦٥	%٢,١٠	–	–	٦٥
خياطات	١٩	%٠,٦٠	١	%٠,٥٠	٢٠
سكرتيرات	٥	%٠,٢٠	٣	%٠,٤	٨
مفوضية سياسية	–	–	٢	%١	٢
مقاتلة مسلحة	–	–	١	%٠,٥٠	١

[١] احسن بومالي، المصدر السابق، ص٣٥٩.

[٢] بشير مديني، المصدر السابق، ص٣٠٨ ؛ عبد القادر جغلول، المصدر السابق، ص١٣٣.

٤- دور المرأة في السياسة

أدت المرأة الجزائرية دوراً في الثورة الوطنية من خلال دورها البطولي في المعارك ومساندتها لأخيها الرجل، فكانت مؤمنة بأن الانتصار على العدو الفرنسي لا يأتي إلا بالقوة فنجدها تعرض نفسها للمخاطر والتعذيب والإهانة من أجل نصرة القضية الجزائرية، ومنذ انطلاق الثورة سجلت المرأة حضورها في الحركة الوطنية بشكل فعال وكان للتحصيل العلمي دور بارز في وعي المرأة وتمسكها بمبادئها ومدى خطورة المستعمر وان دخولها للمدارس والثانويات والجامعات انعكس على نشاطها داخل الحركة الوطنية واثبت حضورها في المحافل السياسية، عملت المرأة في الأحزاب السياسية بسرية تامة إذ انضمت لحزب نجم شمال أفريقيا [١] سنة ١٩٢٦ فتكون من (٥-٦) مناضلات ، ظلت المرأة تعمل في الأحزاب السياسية بسرية تامة بعيدة عن أنظار المستعمر الفرنسي حتى حدوث مجازر ٨/ايار/١٩٤٥ فظهرت في العلانية متحدية

---

[١] حزب نجم شمال أفريقيا: تأسس الحزب في آذار ١٩٢٦ برئاسة الحاج علي عبد القادر، وكان مصالي الحاج كاتباً عاماً فتضاربت الآراء حول فكرة تأسيس نجم شمال أفريقيا، فأن هناك من يرى " بأن هذا الحزب تم التحضير له في المدة الممتدة من ١٩٢٤-١٩٢٥في باريس بمساعدة الحزب الشيوعي الفرنسي تحت إشراف الحاج عبد القادر، غير ان الرأي الآخر يقول ان جذور الحزب تعود إلى شخصية كان لها الفضل في بداية ظهور بوادر الحركة الوطنية وهو الأمير خالد الذي كان له دور بارز في الجزائر وفرنسا من خلال المحاضرات التي كان يلقيها ويندد بسياسة المستعمر الفرنسي القمعية، كما ان هناك اختلاف حول مؤسس الحزب هناك اختلاف أيضاً عن التاريخ الفعلي لتأسيس الحزب فيذكر المؤرخون بأن مصالي الحاج أسس الحزب في ١٩٢٥- ١٩٢٦، أما الرأي الآخر فيذكر انه تم تأسيسه في مارس ١٩٢٦ في باريس ونتيجة هذا الاختلاف عدَ ٢/اذار ١٩٢٦ هو تاريخ ميلاد الحزب حسب وثيقة تونس. للمزيد من التفاصيل ينظر: منال شرقي، أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية وتأثيرها على اندلاع الثورة التحريرية ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٢- ٢٠١٣،= =ص ص ١٢- ١٤ ؛ لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال أفريقيا ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٢٧- ١٩٥٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦-٢٠٠٧، ص٢٥.

المستعمر إذ قررت المرأة بأن يكون نضالها في العلانية[1]، فخرجت تداوي الجرحى والمصابين من أبناء جيش التحرير الوطني وتقدم لهم الإسعافات الطبية

ولم تكن المرأة الجزائرية بعيدة عن الأوضاع السياسية التي كانت الجزائر تعيشها، إذ وجدت المرأة الجزائية نفسها مقتحمة هذا الصراع لأنه أصبح لها موقع بارز في تغيير الواقع السياسي في الجزائر، فأصبحت المرأة الجزائرية تشارك في التظاهرات والاجتماعات فاستقطبت اهتمام الأحزاب الوطنية وبالأخص الحزب الشيوعي وحركة انتصار الحريات الديمقراطية وكان الهدف من انضمام المرأة لهذين الحزبين من أجل جعل ديكور الحزب أكثر جمالية[٢]

فكانت الجمعيات النسائية في الجزائر ذات اتجاه وطني هدفها استقلال الجزائر، ومنها كانت ذو اتجاه إداري يهدف إلى المحافظة على الوضع الراهن وكسب ثقة المرأة الجزائرية ، وأيضاً بعض الجمعيات كان موقفها سلبي لعدم معرفة برنامجها ومطالبها، فقد تم إنشاء الاتحاد الفرنسي الإسلامي الجزائري، في شهر نيسان/١٩٣٧ بأعالي نيلملي (شارع كريم بلقاسم حالياً)، إذ حضر الاجتماع (٣٦) امرأة نصفهن جزائريات وجاء في المحضر الافتتاحي: " **بأنه تقارب بين النساء الأوربيات والنساء الجزائريات يجمع بينهن ويمنع كل اختلاف بين الطائفتين إنه اتحاد الصراحة والإخوة الإنسانية انه يستطيع ان يحطم حاجز الاختلاف بينهن . إن المبادرة قد تمت وأدركنا أن اهتماماتنا المادية والعائلية أو الاجتماعية كانت واحدة وبسرعة اتفقنا على مد يد**

---

[1] يحياوي مسعودة، المصدر السابق، ص١٤.

[٢] قريشي محمد، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى ١٩٤٥- ١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ٢٠٠١-٢٠٠٢، ص١٧١.

المساعدة للنساء الجزائريات بهدف مساعدتهن والاتصال بهن بمعرفة ما ينقصهن في هذا الاتحاد "[١].

كانت (١٨) امرأة جزائرية منظمة لهذا الاتحاد ينحدرن من عوائل ميسورة، وبنى الاتحاد مستوصفاً لتقديم المساعدات الطبية والخدمات فكان يجتمعون كل مساء بالنساء والفتيات، فضلاً عن إنشاء الاتحاد أقسام لتدريس الفتيات في السنوات (١٩٤٤-١٩٤٦- ١٩٤٧)، كما نظم الاتحاد المظاهرات الثقافية وإلقاء المحاضرات من قبل مناضلات الحركة وكان الهدف من ذلك هو اطلاع النساء على القيم والتقاليد الإسلامية التي باتت مجهولة بالرغم من أن هذا الاتحاد كان تحت الإدارة الاستعمارية، إلا انه لم يتطرق إلى السياسة لأنه من تأسيس الإدارة الاستعمارية وكان موضوع السياسة من الممنوعات داخل الاتحاد لذا اقتصر على الجوانب الاجتماعية، فلم ينجح هذا الاتحاد بين أوساط النساء الجزائريات إذ لم يصل برنامج الاتحاد إلى النساء الجزائريات في المناطق وقرى الجزائر، فلم يعبر عن الواقع النسوي لمعاناة المرأة فانظم إليه النساء من الأسر الثرية والميسورة الحال فقط[٢].

- **جمعية اتحاد نساء الجزائر**

تأسست جمعية اتحاد نساء الجزائر سنة ١٩٤٤ وكان متأثراً بالحزب الشيوعي، وهذا ما تم التأكيد علية في المؤتمر التأسيسي الذي عقد في (١٦-١٧ من شهر أيلول -١٩٤٤)، وحضرته أكثر من (٦٠٠٠) امرأة فضلا عن (٨٠) مندوبة من المناطق الجزائرية لكن العدد الأكبر منهن كن من العاصمة، هدف الاتحاد إلى محاربة الفاشية، فكان للاتحاد جريدة ناطقة باسمه " **نساء الجزائر**" ، والتي توقفت عن الصدور سنة

[١] قريشي محمد، المصدر السابق ، ص ١٧٢

[٢] المصدر نفسه، ص ص١٧٢-١٧٣.

١٩٥١، وبسبب ميل الاتحاد الى الحزب الشيوعي فأنه لم يستقطب اهتمام المجتمع الجزائري وبالأخص المجتمع النسوي فضلاً عن أن فكر الحزب الشيوعي لا يتوافق والفكر الإسلامي، فنلاحظ ان النساء الموجودات في الاتحاد بالدرجة الاولى من أمهات المناضلين في الحزب الشيوعي أو زوجاتهم[١]

قام الاتحاد بتنظيم مظاهرات نسائية للمطالبة بحق الانتخاب والحقوق السياسية الأخرى، ودعا (اتحاد نساء الجزائر) في رسالة وجهها إلى والي مدينة الجزائر يندد بارتفاع أسعار الخبز، فساند الاتحاد جميع حركات النضال النسوي في العالم، وعلى سبيل المثال فقد قام الاتحاد بمسانده قضية فيتنام التي تعد من القضايا التي كانت تشغل الراي العام في ذلك الوقت[(٢)].

- **جمعية النساء المسلمات الجزائريات**

تأسست الجمعية في ٢٤/تموز/١٩٤٧ في العاصمة الجزائرية، وكان منهاج الجمعية متأثر ببرنامج حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ويعتمد إنشاء الجمعية على العنصر النسوي لتجنيد اكبر عدد من نساء الجزائر في صفوف الجمعية ويعمل لمساعدة ومساندة العمل السياسي

وفي شهر شباط ١٩٤٧ عقد مؤتمراً سرياً لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، قرر في المؤتمر إنشاء منظمة شبه عسكرية هدفها تجنيد اكبر عدد من النساء للعمل السري في الجانب السياسي، اجبر المسؤولين على تحديد نسبة النساء لها ولفتح المجال للنساء الجزائريات للمشاركة في الكفاح الوطني، فتم إنشاء جمعية النساء المسلمات

---

[١] قريشي محمد ، المصدر السابق ،ص ١٧٦.

[(٢)] المصدر نفسه، ص ص١٧٦- ١٧٩.

الجزائريات برئاسة مامية شنتوف[١] وتم اختيار نفيسة حمود[٢] لتكون الأمينة العامة للجمعية وكان للمسؤولات الحق بالاتصال المباشر مع الحزب ، واختير مقر الجمعية في عيادة مامية شنتوف التي كانت تمارس عملها كقابلة[٣].

كان هدف الجمعية الرسمي والمعلن مساعدة عوائل المعتقلين سياسياً، ولكن هدفها الرئيسي في الخفاء العمل على تربية نساء الجزائر تربية سياسية وتلقيهن مبادئ النضال السياسي، فأصبح أعضاء الجمعية مطاردين ومراقبين من قبل السلطات الفرنسية، وكانت الجمعية قد اهتمت بإقامه حفلات بمناسبة المولد النبوي الشريف وغيرها من المناسبات الدينية التي تعد فرصة لألقاء محاضراتهن لتوعية النساء الحاضرات وتتعهد لهن بمساندة إخوانهن في نضالهم السياسي ضد المستعمر

فضلاً عن قيام الجمعية بتقديم المساعدات الطبية وإلقاء المحاضرات حول طرق العلاج ورعاية الأطفال، فكانت الجمعية تستغل كل الفرص لتدعيم فكرة النضال السياسي للمرأة الجزائرية فكان لها فرقة مسرحية ومن خلال المسرح تنشر أهدافها الاجتماعية والسياسية وصولاً لهدفها الأساسي وهو استقلال الجزائر، وإن معظم النساء المنظمات للجمعية كن من عوائل مناضلة أو زوجات لمناضلين في حركة انتصار الحريات الديمقراطية[٤].

أسهمت الجمعية في تأسيس (جمعية نادي الطلبة المسلمين)، في (١٧/كانون الثاني/١٩٥٤)، وبخصوص العلاقة بين الجمعية و(اتحاد النساء الجزائريات) فقد حصل

---

(١) مامية شنتوف: سيتم ذكر التفاصيل في الفصل الثالث، ص ١٥٢.

(٢) نفيسة حمود: سيتم ذكر التفاصيل في الفصل الثالث، ص ١٦٦.

(٣) قريشي محمد، المصدر السابق، ص ص١٧٧ ١٧٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ص ١٧٩– ١٨١.

تقارب بعد عودة العلاقات بين حركة انتصار الحريات الديمقراطية والحزب الشيوعي منذ سنة ١٩٥٢، وفي ٨/آذار من كل سنة يحتفل اتحاد النساء وجمعية النساء المسلمات الجزائريات بيوم المرأة العالمي[١].

اتخذت هذه الجمعيات وسيلة الوعي والتعليم بين النساء لرفع مستوى الوعي السياسي لهن، فعملت هذه الجمعيات على إلقاء المحاضرات والدروس لتثقيف المرأة الجزائرية، وأخذت بنشر رسالتها وقضيتها الوطنية عن طريق إلقاءها الأناشيد الوطنية وتقديمها للعروض المسرحية التي تحكي قصة بلادها ومعالجة المشاكل الاجتماعية والسياسية، إن وجود المرأة في الجمعيات والأحزاب السياسية برهن لغيرها ما تملكه من قدرة عالية في النضال وفي إيصال قضيتها الوطنية ومساندتها لأخيها في ساحات القتال، وتحملها العذاب فاكتسبت المرأة الجزائرية الخبرة والتكوين من خلال انخراطها في الثورة[٢].

ثالثاً – النشاط الخارجي للمرأة الجزائرية

لم يقتصر دور المرأة الجزائرية ونضالها داخل الجزائر فقط، بل توسع نشاطها إلى الخارج، فقد أرادت إيصال قضيتها إلى العالم ليعرف سعيها للتحرر من الاستعمار وللحصول على تأييد الدول لقضية بلادها.

لذا اهتمت جبهة التحرير الوطني بهذا الأمر من أجل بث الدعاية للقضية الجزائرية خارج ارض الجزائر، فأرسلت الجبهة بعض المجاهدات

---

[١] قريشي محمد، المصدر السابق، ص١٨٣.

[٢] يحياوي مسعودة، المصدر السابق، ص ص ١٥– ١٦.

اللواتي تم تدريبهن على الآلة الراقنة [١] إلى القاهرة، وكان من بين المجاهدات اللاتي ذهبن إلى القاهرة (زكية بوضياف)[٢] التي ذكرت: " **حولنا مباشرة إلى القاهرة حيث يوجد مقر الحكومة المؤقتة وكان أول شيء قمنا له هناك وهو التدريب على الآلات الراقنة لنباشر عملنا بعدها في المصالح الإدارية للحكومة الجزائرية المؤقتة، لم تقتصر مهام المرأة على العمل الإداري فقط بل تعدى إلى جمع التبرعات المقدمة للثورة الجزائية خاصة أثناء المناسبات التي أقيمت تضامناً مع الشعب الجزائري إلى جانب القيام بالاستعراضات في المناسبات التي تخلد الثورة الجزائرية وذلك بارتداء الألوان الوطنية وإبراز الهوية الجزائرية للجماهير العربية وهذا عبر مختلف العواصم والمدن العربية كالقاهرة وبغداد ودمشق وغيرها من المدن**" [٣].

لا يمكن إغفال مشاركة المرأة الجزائرية في المؤتمرات والمظاهرات فساهمت في الدعاية لقضية بلادها، وأدت المرأة في بلاد المهجر دوراً مهماً يتماشى مع وضعها التي كلفت بها من قبل جبهة التحرير الوطني فاتصلت المرأة الجزائرية بنساء فرنسيات وكسبت تعاطفهن تجاه القضية الجزائرية، لذا فإن جبهة التحرير الوطني كانت مدركة وواعية بدور المرأة وتحملها للمسؤولية لنشر قضية الجزائر خارج بلادها لذا أولتها أهمية وبالأخص بعد عقد مؤتمر الصومام هو أول مؤتمر وطني عقدته جبهة التحرير الوطني الجزائرية في ٢٠/آب/١٩٥٦ في قرية (ايرفي اوزلاقن) بغابة اكفادوا في السفوح الشرقية

---

[١] الآلة الراقنة: يقصد بها الآلة الكاتبة.

[٢] زكية بوضياف: هي الملحقة الإدارية لمصالح الحكومة الجزائرية المؤقتة ١٩٥٨، التي تم تدريبها على الآلة الراقنة. ينظر: حنان صباحي، المصدر السابق، ص٩٧.

[٣] المصدر نفسه، ص٩٧.

لجبال جرجرة المشرفة على الضفة الغربية لوادي الصومام وسمي نسبة للمكان، وبالرغم من أساليب فرنسا ضد الجزائريين إلا ان المؤتمر عقد ليثبت للعالم ولفرنسا بأن القيادات الجزائرية متماسكة بجميع مستوياتها، وكان هناك أسباب لانعقاد المؤتمر انتشار الثورة الجزائرية في كافة مناطق الجزائر ووضع إستراتيجية تنظيمية وموحدة وشاملة ودائمة للعمل الثوري وتنسيق العمل على الصعيد الخارجي والداخلي وأيضاً إيصال صدى الثورة الجزائرية إلى الرأي العام العالمي، أما أهم قرارات المؤتمر العمل على تحرير الجزائر وتحقيق الاستقلال التام وإقامة دولة ديمقراطية ونبذ السلطة الفردية وإحلال القيادة الجماعية وكذلك العمل على تدويل القضية الجزائرية وطرحها أمام الهيئات الدولية وأيضاً إنشاء هيئات اجتماعية مهمتها التوعية والتوجيه لبناء الجزائر فتمثلت ذلك في الاتحاد النسائي الذي أدى دوراً في توعية المرأة ومشاركتها في الثورة ورد في مؤتمر الصومام عن الحركة النسائية " توجد في الحركة النسائية إمكانيات واسعة تزداد وتكثر ولا يخفي ان الجزائريات قد ساهمن مساهمة ايجابية فعالة في الثورات الكثيرة "، فصادق أعضاء المؤتمر على الوثيقة السياسية للمؤتمر [1]، الذي ابرز دور المرأة الجزائرية في كفاءتها ونضالها ضد المستعمر الفرنسي لذا نجد ان المرأة تحملت مسؤولية اكبر لتمثيل بلادها في الخارج ونجحت بذلك من خلال كسبها للعديد من البلدان المناصرة للقضية الجزائرية وجمعها التبرعات

[1] وسام طه علوان الكناني، التطورات السياسية في الجزائر للفترة (١٩٦٢- ١٩٦٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦،، ص ص ٤٥- ٤٦ ؛ لطفي ساعد، مؤتمر الصومام ٢٠ اوت (أغسطس) ١٩٥٦، واقع وافاق في ذاكرة الجزائر، دورية كان التاريخية، ع٢٧، مارس ٢٠١٥، ص١٠١ http://www.kanhistorique.org.

لمنكوبي الحرب[1]، وكان للمرأة الجزائرية نشاطاً متميزاً ووجودا واضحاً في عدد من الدول ولعل ابرزها تونس والمغرب وفرنسا.

١-تونس والمغرب

منذ انخراط المرأة الجزائرية في صفوف جبهة التحرير الوطني كانت التدريبات التي تقيمها المعسكرات لتدريب النساء تتم على الحدود التونسية والمغربية وكانت فترة التدريب تدوم لعدة أشهر تدرب بها النساء بكافة المجالات الطبية والعسكرية والسياسية وبعد انتهاء المرأة من عملية التدريب يتم إلحاقها بصفوف جيش التحرير الوطني[2].

من بين الأعمال التي قامت بها المرأة على الحدود التونسية المغربية هو استقبالها المجاهدين الذين يحملون المعلومات والرسائل وصنع الألغام والعبوات ومختلف المتفجرات وترتيب الأسلحة وتنظيفها وكذلك خياطة الملابس العسكرية وإعداد الأدوية والأعلام الوطنية والبعض الآخر يقمن بإعداد التقارير السرية والمناشير، واختارت القيادة العليا في جيش التحرير الوطني مجموعة من المناضلات في القاعدة الخلفية للحدود المغربية " رقم ١٥" اللواتي يتميزن بالروح الثورية والخصال الحميدة، تم تدريبهن على مسؤوليات ذات أهمية بالغة وتم إرسالهن كمجاهدات وكانت أعمارهن تتراوح ما بين (١٦-٣٠) سنة يمثلن الجزائر من مختلف المناطق ويمثلن مختلف فئات الشعب من المثقفات وغير المثقفات والطبيبات والممرضات والطالبات، ومن ابرز المجاهدات اللاتي أدين دوراً مهماً على الحدود التونسية الجزائرية المجاهدة " **سلطانة بوعكاز** " التي بقت مع زوجها مدة (٤

---

[1] وثيقة منشورة مديرية التراث التاريخي والثقافي بوزارة المجاهدين ،الجزائر، د.ت.

[2] احسن بومالي، المصدر السابق، ص ص ٤٢٥-٤٢٦.

سنوات) في "مركز حيدرة" [١]، قامت سلطانة بخدمة المجاهدين الذين بذلوا أرواحهم دفاعاً عن بلادهم من أجل نيل الاستقلال وطرد المستعمر[٢].

أما المجاهدة " **عائشة حاج سليمان** " التي ذهبت الى الحدود المغربية وجهتها القيادة العليا والتحقت بصفوف جيش التحرير الوطني في سنة ١٩٥٦، فعملت في المجال السياسي والعسكري والطبي [٣].

٢- فرنسا

اهتمت جبهة التحرير الوطني بالوفد النسوي في فرنسا، إذ أراد الحصول على تأييد شعبي مساند لقضيتهم، وتم تكليف المرأة الجزائرية بمهمة التعريف بكفاح أبناء الشعب الجزائري وبيان أساليب فرنسا تجاه أبناء الجزائر وهي تردد بانها حامية لحقوق الإنسان، فاتصلت المرأة الجزائرية مع النساء الفرنسيات وعلى هذا الأساس عملت جبهة التحرير الوطني على إنشاء اتحاد فدرالي بفرنسا وكان هدف هذا الاتحاد هو توحيد صفوف المرأة الجزائرية في بلاد المهجر وتوعيتها أكثر وتوسيع قدراتها السياسية، فكانت المناضلات موجودات في كل المراحل المصيرية التي نقلت الكفاح الى الارض الفرنسية وكان اغلب المناضلات من المؤيدات للثورة الجزائرية ويدعمن المرأة الجزائرية فنجد العديد من السياسيين المثقفين المساندين للثورة الجزائرية والمجاهدين من بينهم " **فرانز فانون** " الذي ساند الجزائريين في حربهم ضد فرنسا كما أوضحت ذلك المجاهدة، فلم

---

[١] مركز حيدرة: إحدى مدن الجمهورية التونسية تقع في ولاية القصرين قرب الحدود التونسية الجزائرية، ويكبيديا الموسوعة الحرة " حيدرة تونس" .https://ar.wikipedia.org/wiki

[٢] مديني بشير، المصدر السابق، ص ص ٣٦٠- ٣٦١.

[٣]المصدر نفسه، ص ٣٦١.

يكن من السهل على المناضلات بث الدعاية الإعلامية في العالم الأوربي عامة وفرنسا على وجه الخصوص لتعريف العالم قضية الجزائر في تقرير مصيره ونيل الاستقلال[١].

شاركت المرأة في مظاهرات باريس في (٩/آذار/١٩٥٦)، ومظاهرات (١٧/ تشرين الأول/١٩٦١)، وكذلك شاركت في الإضراب الذي دام ٨ أيام وكان الإضراب مقرر من طرف قيادة الثورة فاستجابت المرأة لنداء قادة الثورة وابرز مثال المجاهدة "**صليحة سقاي**" التي كانت تعمل كاتبة في مكتب حقوق التأليف لطبع مناشير المجاهدين، أرسلتها جبهة التحرير إلى فرنسا للإشراف على الاتصالات وجمع التبرعات بعدما كثرت حولها الشكوك[٢].

فضلاً عن نشاطاتها في دولتي المغرب وتونس وفرنسا ، فقد كان للمرأة الجزائرية حضور ومساهمه في الاحداث السياسية لبعض الدول اهمها:

٣-فيتنام

تمكنت المرأة الجزائرية من إيصال قضية بلادها الى العالم وكسب الرأي العالمي، فزار وفد نسوي دولة فيتنام في(١ أيلول ١٩٥٧) الذي صادف يوم العيد الوطني الفيتنامي فأبدى رئيس الدولة (هوشي منه)[٣]، إعجابه بالثورة الجزائرية وشجاعة المجاهدين الجزائريين في تحديهم للمستعمر الفرنسي[١].

---

[١] حنان صباحي، المصدر السابق، ص ص ٩٧- ٩٨.

[٢] شريف بو قصبة يمية العابد، المصدر السابق، ص٨٧.

[٣] هوشي منه: ولد سنه ١٨٩٥في فيتنام الوسطى هو رئيس جمهورية فيتنام ومؤسس حزب العمال الفيتنامي الذي يقود فتينام ،عرف بوطنيته عمل في لندن ثم استقر في فرنسا نهاية الحرب العالمية الاولى ساهم في تأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي بعد الحرب وفي سنه ١٩٢٣ سافر الى موسكو والتحق بجامعه الشيوعية لشغيلة الشرق بعدها عاد الى الصين واخذ ينظم ابناء وطنه على الروح القتالية والثورية لخوض حرب في المستقبل وفي سنه ١٩٣٠ اسس الحزب الشيوعي للهند الصينية وفي سنه ١٩٤٠ قام بمحاوله لإشعال ثورة ضد الفرنسيين في الهند الصينية الا انها فشلت وفر الى الصين وعندما حصل تعاون بين اليابانيين وحكومة فيشي فشكل حركة مقاومة مكونه من الشيوعية

٤- الصين

زارت مجموعة من النساء الجزائريات جمهورية الصين الشعبية في(تشرين الأول/١٩٥٧) وكن ضمن وفد مثّل نساء المغرب العربي فمثلت الجزائر "**مامية شنتوف وخيرة مصطفاوي**" ، عمل الوفد على التعريف بقضية الجزائر والتعريف بمعاناة الشعب وبمأساته، وطالبت الجزائريات الدعم السياسي فضلاً عن الدعم بتوفير المواد الطبية والأدوية[٢].

٥- ألبانيا

أصبحت المرأة الجزائرية رمز التحدي والقوة، إذ عقدت إحدى جمعيات الاتحاد النسوي الألباني ندوة في (٨/آذار/١٩٥٨) لتعريف نساء ألبانيا بكفاح المرأة الجزائرية وصمودها وتحديها للمستعمر الفرنسي وكذلك درس طلب النساء الجزائريات من أجل إنهاء الحرب ونيل الجزائر للاستقلال، وفي تشرين الثاني من العام نفسه حضر وفد جزائري اشغال مؤتمر اتحاد النساء الألبانيات " **يترانا** " وقد أصدر المؤتمر بيانا يشيد بكفاح أبناء الجزائر ضد الاستعمار ونضال المرأة الجزائرية لنيل بلادها الاستقلال[٣].

والوطنين واطلق عليها (فيت منه)واطلق على نفسة لقب هوشي منه خاض حرب مع اليابان وتحدى فرنسا وبريطانيا واستطاع من ان يعلن استقلال فيتنام وتمكن من توحيد البلاد فاصبح رمزا رائعا في نضاله من اجل توحيد واستقلال فيتنام . ينظر الى عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق، ج٧، ص.ص ١٧٩-١٨٠.

[١] شريف بو قصبة ويمينة العابد، المصدر السابق، ص٨٧.

[٢] حنان صباحي، المصدر السابق، ص٩٨.

[٣] فيتوا كابوا، رئيسة اتحاد النساء الألبانيات تشيد بكفاح المراه الجزائرية في سبيل الاستقلال، مجلة المجاهد ، ع ٢٢، الجزائر ، ١٩٥٧، ص١٠.

٦- باماكو

شارك الوفد النسوي الجزائري في المؤتمر التي عقدت في باماكو عاصمه جمهورية مالي في المدة (١٩-٢٤/شباط،١٩٦٢)، وصرحت رئيسة الوفد السيدة "**مامية شننتوف**"، إلى وكالة الأنباء الجزائرية بما يلي: " **كان لاجتماع باماكو أهمية عظمى لأنه انعقد لأول مرة في أفريقيا وفي قطر مستقل، وكانت هذه مناسبة طبية اتصلت فيها نساء جميع الشعوب الأفريقية ببعضهن وعالجن مشاكلهن المشتركة في ديارهن**"[(١)]، وقد صادق مكتب الجامعة الديمقراطية العالمية للنساء حول الجزائر على اللائحة التي تضمنت ما يلي:[٢]

١- يحيي المؤتمر الكفاح البطولي الذي يخوضه الشعب الجزائري منذ ما يزيد على سبع سنوات من أجل تحرير وطنه.

٢- ينادي المؤتمر جميع الأفريقيات اللواتي يعمل رجالهن وأبناؤهن في صفوف جيش الاحتلال الفرنسي ان يبذلن جميع المجهودات ليفرضن على حكوماتهن سحب مواطنيها من حرب الجزائر.

٣- يؤيد مطالب الشعب الجزائري العادلة ومطالب الحكومة الجزائرية المؤقتة الرامية إلى التحصيل على الضمانات الضرورية لتحقيق تقرير المصير بصورة نزيهة في نطاق احترام الشعب ووحدة ترابه الوطني.

(١) مديني بشير، المصدر السابق، ص ص ٣٦٧-٣٦٨.

٢ المصدر نفسه ، ص ٣٦٨.

استقبل الوفد الجزائري بترحيب كبير نظراً للشهرة التي تتمتع بها الثورة الجزائرية وتضحيات المرأة الجزائرية من أجل نصرة قضية بلادها

وفي يوم انعقاد المؤتمر عقدت جلسة تحضيرية فألقت ممثلة الوفد مامية شنتوف خطاباً في المؤتمر جاء فيه: " باسم المرأة الجزائرية المناضلة التي تعاني أقسى أنواع الآلام والتي لم يصدها ذلك عن الكفاح البطولي، اطلب من المؤتمر ان يراعي في اللائحة الختامية بأن المرأة الجزائرية لا تطلب في الوقت الحاضر مناقشة حول حقوق العمل أو تحسين المستوى المعيشي، بل ان توقف هذه الحرب التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري الذي يناضل من أجل قضية عادلة وهي الحرية والاستقلال [١].

فنلاحظ ان المؤتمر في نهاية برنامجه أكد على ما يلي:

١- التأييد الكلي لاستقلال الجزائر.

٢- التضامن العملي مع المرأة الجزائرية.

٣- التنديد بجرائم فرنسا الاستعمارية.

٤- الوعد بالزيادة في الإعانات المادية للاجئين الجزائريين وبالأخص الأطفال[٢].

يتبين لنا من خطاب ممثلة الوفد أنها لا تريد تحسين في المستوى الاجتماعي والاقتصادي بل كانت صاحبته تركز على هدف معين ورسالة واضحة كان هدفها هو نيل بلادها للاستقلال والإفراج عن الوطنيين وفي مقر السجون وإيقاف التعذيب ضد أبناء الشعب.

---

[١] حنان صباحي، المصدر السابق، ص١٠٠.

[٢] المصدر نفسه، ص١٠٠.

٧- فينـا

استطاعت المرأة أن تسجل حضورها في المحافل الدولية، إذ حضرت المؤتمر الدولي الرابع للاتحاد النسائي الديمقراطي الذي عقد في فينا للمدة من(١-٥/حزيران، ١٩٥٨) فاستقبل وفد النساء الجزائريات أفضل استقبال ويدل هذا على ما تحتله المرأة الجزائرية المجاهدة التي تجسدت فيها نبل التضحية من أجل نيل حرية الجزائر وبما تمتع به الثورة الجزائية، كان شعار المؤتمر(دور المرأة ومسؤوليتها في العالم الحديث ومهام الاتحاد النسائي الدولي)، وكان بعض نساء الوفد قد طالبن أيضاً بحقوق الطفل وحقوق المرأة وحق الشعوب في الاستقلال، وان اغلب التقارير التي قدمت إلى الوفد كانت تندد بسياسة فرنسا وجرائمها في الجزائر، وفي اليوم الثالث من المؤتمر جاء دور المندوبة الجزائرية للكلام فاستقبلت استقبالاً حاراً بالتصفيق والهتافات باسم المرأة الجزائرية المجاهدة، فكانت النسوة يقدمن التهاني للمندوبة الجزائرية فكانت المندوبة الفرنسية متحمسة جداً للمندوبة الجزائرية ووعدتها بأن نساء فرنسا سيقدمن كل ما في وسعهن لايقاف الحرب على الجزائر ووضع حد للآلام التي تعانيها المرأة الجزائرية والأطفال[١].

وهذه بعض المقتطفات من خطاب المندوبة الجزائرية في الجلسة: "**باسم المرأة الجزائرية المناضلة احي الاتحاد النسائي الدولي على السماح لصوتها بأن يسمع هنا من طرف الممثلات لمئات الملايين من النساء باسم المرأة الجزائرية التي تعاني أقسى أنواع الآلام والتي لم يصدها ذلك عن الكفاح البطولي، اطلب من المؤتمر ان يراعي في اللائحة الختامية بأن المرأة**

---

(١) مديني بشير، المصدر السابق، ص ص ٣٦٤- ٣٦٥.

الجزائرية لا تطلب في الوقت الحاضر مناقشة حول حقوق العمل أو تحسين مستوى العيش، بل ان توقف هذه الحرب الرهيبة التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري الذي يناضل من أجل قضية عادلة وهي قضية الحرية والاستقلال التي ناضلت من أجلها شعوب عديدة وما تزال تناضل أخرى ... باسم النساء الجزائريات في السجن وفي التعذيب والاضطهاد والإذلال وباسم المجاهدات وفي الجبال أناشد تضامنكم الفعال وأشكركم مرة أخرى"[1].

استطاع الوفد النسوي ان يعطي صورة حقيقية عن واقع الشعب الجزائري ونضاله من أجل نيل الحرية والاستقلال[2].

ردة فعل السلطات الفرنسية على مشاركة المرأة في الثورة

هدف الاستعمار الفرنسي للقضاء على الثورة وقمع تمرد المجاهدين و عزل الثورة عن الشعب، عملت فرنسا على اتخاذ الإجراءات ضد أبناء الجزائر رجالاً ونساءً فعملت السلطات الفرنسية إلى إنشاء مراكز للتعذيب وإنشائها للسجون والمعتقلات التي انتشرت في كل مكان فكانت فرنسا تعتقد بأنها يمكن أن تجهض الثورة الجزائرية بفتحها لمراكز التعذيب ونوضح هنا مفهوم المعتقل والمحتشد.

المعتقل " يطلق على كل مكان فيه تجمع مجموعة من الناس تقيد حريتهم ويساقون إليه نتيجة دعمهم للثورة أو حتى التشكيك في ذلك والمعتقل لا يتعرض للمحاكمة انما يتعرض للعذاب النفسي "[1].

---

[1] مديني بشير، المصدر السابق ، ص٣٦٦.

[2] حنان صباحي، المصدر السابق، ص٩٩.

أما المحتشد " وهو عبارة عن مكان فسيح من الأرض البيضاء الخالية من الأشجار تقع قرب ثكنة الجيش الفرنسي ومحاطة بالأسلاك شائكة وتكون مجهزة بأجهزة إنذار " (٢).

عرفت المرأة الجزائرية المحتشدات فكانت السلطات الاستعمارية تقوم بعمليات تهجير السكان وتجميعهم في المحتشدات التي تكون قريبة من مراكزهم الاستعمارية، إذ أرادت فرنسا بهذا العمل فصل الشعب عن الثورة وجيش التحرير وضمان عدم انخراطهم بالثورة ،استخدم المستعمر الفرنسي النساء لغسل ملابس جنوده فكان الكثير من النساء تقوم بإرسال ملابس جنود المستعمر إلى جيش التحرير الوطني(٣).

وبالرغم من الظروف التي واجهتها المرأة الجزائرية داخل المحتشدات والمعتقلات من اضطهاد وتعذيب فتحملت الضربات القوية على الرؤوس التي تؤدي الى الاغماء والصرع على يد الجنود الفرنسيين(٤)؛ فكان لها نشاط مكثف ضد قوانين السلطات الاستعمارية التعسفية إذ قاومن إدارة المعتقلات والسجون وطالبن بحقوقهن السياسية فكانت السجينات والمعتقلات يتحدن في مواجهة المسؤولين الفرنسيين عندما يقتحمون أقسامهن بالشتم والعراك فكانت المرأة متضامنة مع أخيها الرجل في الثورة إذ شاركت في عدة إضرابات منها:

١- الإضراب العام في السجون بالجزائر مرتين في آب ١٩٥٩ والذي دام ١٣ يوما، أما الإضراب الثاني دام ١٨ يوماً.

---

(١) قصراية سعاد، المعتقلات والمحتشدات ومراكز التعذيب في الجزائر بمنطقة الزيبان، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شمة، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٣، ص٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٨.

(٣) لحذاري نجوى، المصدر السابق، ص٢٨.

(٤) لصفر خيار خديجه، المصدر السابق ، ص ٩٧.

٢- الإضراب العام للسجناء عامة إذ شاركت المرأة في السجون الفرنسية والجزائرية بالإضراب الذي استمر للفترة (٢-٢٠/تشرين الثاني/١٩٦١)[١].

وعلى الرغم من هذه الظروف داخل المحتشدات فقد أدت المرأة دوراً بارزاً ومهماً فاستعملت المحتشدات كمدرسة تنقل المعلومات وتبادل الأفكار وتوعية المعتقلات والمعتقلين وإرشادهم واعترف الفرنسيون بعجزهم عن مقاومة النساء ويقول الكولونيال الفرنسي فارد: " **ان المحتشدات عبارة عن مدارس حقيقية لتكون إطارات جبهة التحرر الوطني** " [٢].

تعرضت المرأة إلى مختلف الدعايات النفسية داخل المحتشدات فكان هدف المستعمر من هذه الدعاية هو إبعاد المرأة الجزائرية عن الثورة، ومن بين المحتشدات التي وجدت بها المناضلات هي:

الجدول رقم(٦)

المحتشدات التي وجدت بها المناضلات

ت	المحتشدات	المعتقلين من الرجال	المعتقلات من النساء
١-	محتشد سان لو	١٧٠٠ معتقل	**يضم النساء اللواتي لم يبلغن سن الرشد**
٢-	محتشد بني مسوس	٢٧٠ معتقل	٣٨ معتقلة
٣-	محتشد اوليان	٢٩٢ معتقل	٢٣ امرأة
٤-	محتشد داميت	٣١٠ معتقل	٤٨ امرأة
٥-	محتشد الاصنام	٢٨٠ معتقل	٤٧ امرأة
٦-	محتشد كوليير	-	٤١٨ امرأة
٧-	**محتشد الكريدر (سعيدة)**	١٠٠ معتقل	عدد من النساء

(١) مديني بشير، المصدر السابق، ص٤٣٩.
(٢) حنان صباحي، المصدر السابق، ص١٠٢.

٨-	محتشد العزارقة	١٥٠ معتقل	١٢ امرأة
٩-	محتشد الزاوية	١٨٠ معتقل	٤٨ امرأة
١٠-	**محتشد تلمسان (الصفصاف)**	١٢٠ معتقل	٢٥ امرأة
١١-	محتشد باتنة	٣٥٠ معتقل	١٨ امرأة

لم تكن السجون والمعتقلات والمحتشدات مقتصرة على المرأة في المدن بل لاقت المرأة في الريف أبشع أنواع الظلم والتعذيب النفسي والجسدي من قبل الجلادين الفرنسيين، فكان سياسة الاغتصاب من الأعمال التي دائماً ما يلجأ إليها المستعمر الفرنسي لتحطيم المرأة وإذلالها ويقول أحد الضباط الفرنسيون بهذا الخصوص: "**اغتصبوا لكن افعلوا ذلك بسرية ودون إفشاء الأمر فهذا العمل يعد جزءاً مَن غنائمها بل مستحقات لابد ان تكون، فكانت هذه الجريمة تفتعل تحت إشراف الضباط الكبار دون ان يكون عقاب عليها** " [١].

تمكنت المرأة الجزائرية من تحدي السلطات الفرنسية وإيصال الأخبار والتبليغات والرسائل من جبهة التحرير الوطني إلى الشعب فتمكنت المرأة الريفية من أن تؤدي هذا الدور وتمكنت من تنظيم الشعب في المحتشدات وبالرغم من ان المستعمر عمل هذه المحتشدات من أجل عزل الثورة عن الشعب لكنه فشل بخطته هذه إذ تمكنت المرأة من خرق المحتشدات وتمكنت من أن تضع قوة حقيقة داخل المحتشدات ومنظمة خلايا سياسية داخل المحتشدات وكان ذلك بفضل المرأة المناضلة[٢].

وعلى الرغم من معاناة المرأة الجزائرية من الاستعمار فإنها لم تعرف معنى الاستسلام والتراجع فقد برهنت للعالم اجمع بأنها صاحبة قضية وبينت للعالم مدى

---

[١] حفظ الله بو بكر، الدور العسكري للمرأة الجزائرية أبان الثورة التحريرية ١٩٥٤- ١٩٦٢.
abdenour- hadji- blogspot. com

[٢] لخذاري نجوى، المصدر السابق، ص٣٠.

صمودها وقوتها فوقفت في مواقف بطولية شامخة على الرغم من الأساليب التي استخدمها المستعمر لكي يبعد المرأة عن الثورة التحريرية في استقلال بلادها ونيل الجزائر للاستقلال والسيادة فكانت المرأة الجزائرية مؤمنة بأن النصر لا يتحقق إلا بمشاركتها، فتحملت الأعباء الكبرى من أجل طرد المستعمر فتمكنت المرأة من أن تؤدي دوراً بارزاً في الثورة.

أدت المرأة الجزائرية دوراً فاعلاً في الثورة التحريرية حيث تولت المسؤوليات العسكرية والسياسية والإعلامية والدعاية لنشر قضية بلادها داخل وخارج الجزائر، فنجدها حملت السلاح كجندية ومجاهدة وفدائية وتزرع القنابل، فضلاً عن دورها في سلك التمريض ومعالجة المصابين، فتولت المرأة مهام حساسة في توعية النساء وإحساسهن بخطورة المستعمر على بلادهن فعملت على تمهيد الطريق للمجاهدين فكانت تضحي بنفسها من أجل المحافظة على حياة المجاهدين، أعطت المرأة مثالاً رائعاً في التضحية والعطاء والصبر في كافة المجالات السياسية والاجتماعية ، واستطاعت المرأة ان تبرهن للعالم اجمع بأنها صاحبة رسالة ومبدأ فتحملت جميع أنواع الظلم والعذاب والتعسف والتهجير من أجل استقلال الجزائر.

لم تعرف المرأة معنى الاستسلام والتذمر والاستياء فالتاريخ يشهد للمرأة الجزائرية دورها السياسي والثوري والاجتماعي لمحاربتها المستعمر الفرنسي فلم تتأثر المرأة بالعوامل العادات والتقاليد السائدة في البلاد حيث التزمت بنداء الثورة واستجابت المرأة سواء العاملة المعلمة والممرضة والطالبة والمرأة الغير متعلمة، رغم انتشار نسبة الجهل والتخلف لتلبية نداء الثورة.

كان للمرأة دوافع في انضمامها لصفوف المجاهدين منها دوافع اجتماعية وذاتية وسياسية، فكان الدافع السياسي هو رغبتها للعيش بسلام وحرية بلادها ونيل الجزائر للاستقلال فذاقت المرأة أبشع صور التعذيب والجهل والدمار، أما بالنسبة إلى دافعها الاجتماعي فالكثير من النساء وقعت في قبضة المستمر فتلقت أقصى أنواع العذاب فخافت من تكرار المأساة التحقت بصفوف الثوار المجاهدين.

أما رغبتها الذاتية فكانت تتمثل في تخلصها من العادات والتقاليد والحرمان والجهل الذي كانت تعاني منه، ان مسألة انخراط المرأة في الثورة لم يكن شيئاً سهلاً نظراً للعادات والتقاليد التي كانت عائدة في عموم البلاد العربية، لكن الحماس لدى نساء الجزائر لتخلص بلادها من ظلم وتعسف المحتل اجبر القادة السياسيين على قبولهن في السلك العسكري، ونظراً لقيام المرأة بأدوار لا يستطيع الرجل ان يؤديها فكانت الثورة بحاجة إلى كادر نسوي متدرب فقادر على تحمل المسؤولية[١].

على أثر اتساع الثورة الجزائرية وكثرة اشتباكاتها وازدياد شعبيتها برزت نساء مجاهدات امتازت بالشجاعة والصبر وتحمل المعاناة.

أولاً- لمحة من كفاح المرأة في الولاية الخامسة تلمسان

أدت المرأة التلمسانية أدواراً مختلفة في الثورة التحريرية فكان نضالها في المدن والريف على حد سواء تمثل نضالها في المدن بالعمل الفدائي وضعها للمتفجرات في المقاهي والملاهي التي يتردد إليها الفرنسيون ونقل الأسلحة والوثائق السرية داخل وخارج المدن فضلاً عن جمع التبرعات والاشتراكات وتوزيعها على عوائل الشهداء، أما نضال المرأة في الريف فتمثل بتوفير المأوى للمجاهدين وإعداد الطعام وتعلمهم بآخر الأخبار والمستجدات، بل أنها قامت بأدوار مضاعفة نتيجة لوجود عدد كبير من المجاهدين في الأرياف ونتيجة لكثافة العمل الموكل لها، كون ولاية تلمسان منطقة حدودية [٢].

---

(١) بادي سامية، المرأة والمشاركة السياسية التصويت العمل الحزبي العمل النيابي، رسالة ماجستير غير منشورة في علم اجتماع التنمية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة، ، ٢٠٠٥، ص ص ١٠٩-١١٠.

(٢) عبدالله مقلاتي، قامات منسية محاولة تعريف باطارات الثورة المنسيين، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، الجزائر، ٢٠١٢، ص٣٣٦.

تحملت المرأة التلمسانية المسؤولية مثل شقيقتها في الولايات الجزائرية الأخرى، فضربت أروع قصص الشهادة والشجاعة والتضحية فبرزت أسماء خالدة من هذه الولاية أبرزهن:

١- المجاهدة عائشة حاج سليمان (فوزية)[١]

هي أحدى مناضلات الثورة التحريرية من مواليد سنة ١٩٤٠ من ولاية تلمسان، تنتمي المناضلة لأسرة محافظة استطاعت ان تكمل دراستها إلى المرحلة الثانوية التحقت بالثورة في شهر آيار ١٩٥٦ عندما تم إعلان إضراب طلاب (ثانوية الثعالبية) فالتحقت مع زميلاتها في الدراسة إلى ساحات القتال[٢].

فكلفت بالكثير من المهام النضالية كان أولها الالتحاق بمركز جيش التحرير الوطني في (بوجدة) سنة ١٩٥٦، إذ تم تدريبها عسكرياً وسياسياً لتأدية المهام المطلوبة فاختصت بسلك التمريض وبعد إتمام تدريبها واستعدادها العسكري والسياسي لإبداء المهام التي نقلت إلى المنطقة الثانية من الولاية الخامسة، إذ قامت بمهام شجاعة فعملت على إعداد التقارير الإدارية وقيامها بالإرشادات الاجتماعية، عرفت المجاهدة بالشجاعة والصبر والوفاء والتضحية فكانت تمتاز بروح ثورية عالية[٣].

انتقلت بعدها إلى ناحية مسيردة من اجل العبور إلى الحدود المغربية، وبهذا الوقت قامت القوات الفرنسية بحملة لمحاصرة المنطقة فطوقت المنطقة بالكامل، فاختفت المناضلة مع إخوانها المجاهدين في أحدى المغارات الموجودة في الناحية فلم تستطع ان

---

[١] وجدنا ان لأغلب المجاهدات اكثر من اسم غير اسمها الحقيقي، وهذا نوع من السرية والحفاظ على سلامة المجاهدات بان يكون لها اسم ثاني غير معروف عن اسمها الحقيقي.

[٢] عبد الله مقلاتي،المصدر السابق، ص٣٣٨.

[٣] المصدر نفسه، ص ص ٣٣٨- ٣٣٩.

تفر إلى الخارج لأن الوضع كان متردي ففضلت البقاء في المغارة والاستشهاد أفضل من الاعتراف بالاستسلام، وعلى اثر "وشاية صاحب المنزل" للقوات الفرنسية وتقديم معلومات لهم عن وجود مجاهدين في المغارة، حاصرت القوات الفرنسية المغارة واستمر الحصار ساعات طويلة رفض المجاهدين والمجاهدة عائشة تسليم أنفسهم للقوات المحتلة[١].

وضعت القوات الفرنسية القنابل على مدخل المغارة ونسفت المغارة بالمتفجرات فسقطت شهيدة في ايلول سنة ١٩٥٧[٢].

وتذكر أنيسة بركات " **ان في أثناء محاصرة القوات الاستعمارية للمغارة ورفض المجاهدين الاستسلام للقوات الفرنسية أخذ أحد المجاهدين مسدسه وأطلق الرصاص على أصدقائه المجاهدين ومن بينهم المجاهدة عائشة التي سقطت شهيدة وفي ذلك الحين أخذ المجاهد يقتل عدد من أفراد الجيش الفرنسي وبعدها أطلق على نفسه الرصاص ففضلوا الانتحار على ان يقعوا في قبضة العدو الفرنسي** " [٣].

٢- المجاهدة عوالي ويسي

ولدت سنة ١٩٣٨تمكنت من إكمال دراستها الثانوية بمدينة الجزائر[٤]،وقد اندلع الإضراب الطلابي ، إذ كان للطلبة مواقف ونتيجة لما كانت تقوم به فرنسا من إجراءات قمع إجرامية تعسفية ضد أبناء الجزائر من اغتيالات واعتقالات للطلبة ولأبناء الجزائر فحصل الإضراب في (١٩/ آيار/١٩٥٦) وكانت السبب في إضراب الطلاب الجزائريون

---

[١] انيسة بركات درار، المصدر السابق ، ص١٢٣.

[٢] عبدالله مقلاتي، المصدر السابق، ص٣٣٨.

[٣] انيسة بركات درار، المصدر السابق، ص١٢٤.

[٤] عبدالله مقلاتي، المصدر السابق، ص٣٣٩.

والتحاقهم بالثورة شهادة الطالب عبد الرحمان بطاطا **الذي يقول : " لقد عشنا يوم ٦/ شباط من سنة ١٩٥٦ ورأينا كيف قرر الطلاب الفرنسيون في الجزائر ذبح الأستاذ مندوز وهو أستاذ جامعي بجامعة الجزائر العاصمة، كما رأينا أيضاً كيف ذبحوا أخواننا المقيمين بالحي الجامعي**" [١]، ومن هذا جاء إضراب الطلاب وانضمامهم للثورة التحررية فقررت المجاهدة عوالي حينها ترك دراستها والالتحاق بصفوف المجاهدين لتحرير بلادها، فتنقلت إلى القاعدة الخلفية بوجدة وهناك تم تدريبها مع عدد من النساء تدريباً عسكرياً وسياسياً وطبياً لتأدية المهام اللازمة، وبعد أن تلقت دروساً كاملة تم نقلها إلى المنطقة الثالثة أو الرابعة[٢] ولا نعرف حقيقية أي منهما بالضبط، فأصبحت المجاهدة عوالي مراقبة على الوضع السياسي والعسكري في الولاية الثانية وكذلك أصبحت مشرفة سياسية تشرف على الوضع العام في الولاية [٣].

٣- المجاهدة فتحية رمعون (رشدية)

وهي من المجاهدات في ولاية تلمسان من مواليد ١٩٣٢ أكملت تعليمها حتى حصلت على شهادة في التمريض، وكانت تعمل في المستشفى العسكري التابع للقوات الفرنسية فتمكنت من تقدم الخدمات الصحية للمجاهدين في الثورة، وفي سنة ١٩٥٧

---

[١] صالحي سعيدة، المصدر السابق، ص٤٧.

[٢]بعد عقد مؤتمر الصومام تم تقسيم الجزائر على ستة ولايات بعد أن كانت خمساً إذ كانت (الولاية الأولى : الأوراس، الولاية الثانية: الشمال القسنطيني، الولاية الثالث القبائل ، الولاية الرابعة : الجزائر، الولاية الخامسة وهران)، أضيفت إليها ولاية الصحراء بوصفها الولاية السادسة الجزائرية، إذ كل ولاية مقسمة على مناطق وكل منطقة مقسمة إلى أقسام وكل قسم مقسم على أجزاء . ينظر: وسام طه علوان، المصدر السابق، ص٥٤ ؛ مقابلة مع سالم حدو ، بتاريخ ٢٥-٨-٢٠١٥ .

[٣] عبدالله مقلاتي، المصدر السابق، ص٣٣٩ ؛ لم تتوفر لدي معلومات عن استمرارها في الثورة أو بقائها على قيد الحياة ووقت وفاتها.

قررت المجاهدة الالتحاق بالثورة فقامت بأدوار نضالية مهمة، فعملت كممرضة ومجاهدة ومرشدة اجتماعية استطاعت إنقاذ الكثير من المجاهدين المصابين من خلال خبرتها المكتسبة في التمريض وامتلاكها للمهارات الطبية، وقد شاركت بالعديد من المعارك منها : (معركة جبل فلاوسن [١]– معركة وادي السباع).

قاتلت المجاهدة مع المقاتلين وضحت بنفسها فكان مصيرها إلقاء القبض عليها من قبل الفرنسيين في منطقة الساحلية في آب/ ١٩٥٧، فاستخدم المستعمر التعذيب ضدها من أجل الحصول على اعتراف منها عن مراكز المجاهدين فتعرضت لأساليب مختلفة من التعذيب مما أفقدها الذاكرة وتشويه جسدها والتمثيل بها بين السكان، ولم يترك المستعمر وسيلة من وسائل التعذيب التي يمكنه استخدامها ولم يطبقها عليها ورغم ذلك فأنها رفضت أن تدلي بأي سر من أسرار المجاهدين للقوات الفرنسية فصبرت وتحملت واستشهدت في سبيل نيل بلدها الاستقلال [٢].

٤- المجاهدة نميش سعيدة

هي من مواليد ١٩٣٦ وتعرف باسم (سعيدة)، التحقت بصفوف المجاهدين وعمرها عشرين عاماً فكانت مجاهدة وممرضة وكانت تعالج المرضى والجرحى من المجاهدين وشاركت في معارك عدة برفقة زميلتها المجاهدة الشهيدة (فتحية رمعون) في

---

[١] معركة جبل فلاوسن: هي إحدى المعارك الكبرى لجيش التحرير الوطني اندلعت المعركة في (٢٠/نيسان/١٩٥٧) في جبال بخوخة والمنشار (ترارة) استمرت المعركة بين جيش التحرير الوطني والفرنسيين خمسة أيام فقد كان عدد الثوار (١٥٥) مجاهد مقابل مئات من الفرنسيين المسلحين بأحدث الأسلحة والطائرات وتمكن المجاهدين من إلحاق الهزائم بالمحتل . ينظر : جريدة التحرير ، مجاهدو تلمسان سيترجمون الذكرى ٥٧ لمعركة فلاوسن، www.altahriyonline.com

[٢] عبدالله مقلاتي، المصدر السابق، ص ص ٣٣٩-٣٤٠.

المنطقة الثالثة وعندما ألقي القبض عليها استطاعت نميش أن تنجو من قبضة الفرنسيين فضلاً عن أنها نجت بأعجوبة من الاعتقال [(١)].

٥- المجاهدة باية مرابط (أمينة)

إحدى مجاهدات ولاية تلسمان ولدت في حدود سنة ١٩٤٥، والتحقت بصفوف جيش التحرير الوطني سنة ١٩٥٧ وتذكر انسية بركات ان المجاهدة فرت من بيت أهلها يوم زفافها من أجل الالتحاق بالثورة وتلبية لنداء الثورة، ورفضت ان تعيش حياتها الخاصة وقررت أن تحرر بلدها فأوكلت لها مهمة علاج المرضى التي أتمتها على أكمل وجه [(٢)].

٦- المجاهدة بريسكي فتحية (حورية)

ولدت سنة ١٩٤٧ درست في مدينة وهران، والتحقت بصفوف الثوار وعملت كممرضة وكانت تؤدي عملها بإخلاص تام فعالجت الجرحى في صفوف المجاهدين أيضاً وعرف عنها الروح الوطنية الثورية الوطنية[٣].

٧- المجاهدة جميلة مهدي

ولدت سنة ١٩٣٦ وأكملت دراستها وأصبحت معلمة في المدارس التابعة لجمعية العلماء التي عرفت باسم (المدارس الحرة) فتلقت تدريباً بوجدة وأرسلت بعدها إلى الولاية

[(١)] عبدالله مقلاتي، المصدر السابق ،ص٣٤٠.

[(٢)] المصدر نفسه، ص .ص٣٤٠-٣٤١.

[٣] المصدر نفسه ، ص ٣٤١.

الثانية نهاية سنة ١٩٥٦، عملت كممرضة في صفوف جيش التحرير الوطني وقدمت الخدمات الطبية للجرحى من المدنيين والمجاهدين في المناطق الحدودية [١].

٨- المجاهدة ولد قابلية زبيدة (صليحة)

إحدى مجاهدات ولاية تلمسان ولدت في ٣٠/تموز/ ١٩٣٤ بمدينة طنجة المغربية ، كان والدها يعمل في الدرك الفرنسي، نشأت وسط اسرة ميسورة الحال مؤلفة من تسعة اخوان وثلاث أخوات وفي سن السادسة ادخلها والدها في المدرسة بطنجة وفي السنه الثانية انتقلت عائلتها الى معسكر مسقط راسها فأكملت دراستها في المرحلة الثانية هناك استطاعت زبيدة من مواصلة تعليمها وحصلت على شهادة البكلوريا فتمكنت من دخول جامعة الجزائر كلية طب الاسنان [٢].

وبدخولها الصرح الجامعي تعرفت على طالبات وطلاب من مختلف الجهات وبحكم المستوى الفكري للطالب فانه كان من المتابعين لما يجري لأحداث الثورة التحريرية الكبرى ، ولم تكن زبيدة بعيدة عن الاحداث السياسية إذ كانت تتابع الاحداث السياسية لأخويها وزملائهما الذين كانوا اعضاء في الحركة الوطنية، وعندما اندلعت الثورة عام ١٩٥٤ انضمت المجاهدة لخلية وطنية كان هدفها توعيه الطلاب والاهالي فتمكنت من ضم العديد من الطلاب والطالبات لجبهة التحرير الوطنية واستطاعت من اثبات شجاعتها وصلابتها فكلفت بمهمة الاشراف على سير العمل في المراكز الصحية[٣].

---

(١) عبد الله مقلاتي ،المصدر السابق ، ص٣٤١.

(٢) المنظمة الوطنية للمجاهدين ، من شهداء الثورة ،منشورات مجلة اول نوفمبر ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ،د.ت ، ص ٢٧٦.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٧٦-٢٧٧.

وفي عام ١٩٥٦ تمكنت من الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني لأن الجيش كان بحاجة الى ممرضات لعلاج الجرحى من المجاهدين والأهالي فعملت مع الطبيب الشهيد عبد الكريم دامرجي في المنطقة السادسة [١]؛ عادت المجاهدة لمسقط راسها لمواصلة نضالها وتعمل على تهيئة الاهالي وخاصة الطالبات وتوعيتهن لتعاليم الثورة ، وفي الايام الاولى لعودتها استدعت احد قادة الثورة والذي كان معروفا باسم غزار احمد وله اسم اخر يدعى يعرف به وهو عبد المؤمن واقترحت علية فكرة التحاقها بصفوف المجاهدين بصفتها فدائية واخبرته ايضا انها شاركت في العمليات الحربية وهي رمي القنابل اليدوية والتي نفذت احدها بملعبه بولوغين في العاصمة وشاركت في عدة معارك منها معركة جبل تافزيت التي وقعت في حزيران ١٩٥٨[٢].

استشهدت زبيدة في ١٩/ تشرين الثاني ١٩٥٨ برفقة ثلاث مجاهدين عندما نصب المستعمر الفرنسي كمين لهم [٣] .

٨- المجاهدة أنيسة بركات

من مجاهدات الجزائر الشهيرات، تنتمي لعائلة عريقة معروفة بعلمها، ولدت في ندرومة فأكملت دراستها في ولاية تلمسان وفي مدرسة (الثانوية الثعالبية) في العاصمة لم تكن المجاهدة بعيدة عن الأوضاع في بلادها ولم تكن بعيدة عن أجواء الثورة الجزائرية فالتحقت بالثورة التحررية عند إضراب الطلبة في (آيار/١٩٥٦) فأدت دروا مهماً في صفوف جيش التحرير الوطني، وفي دعم الثورة إذ تلقت تدريباً عسكرياً وسياسياً وطبياً في معسكر وجدة مقل شقيقاتها المجاهدات، أوكلت لها عده مهام إلى جانب عملها في

---

[١] عبد الله مقلاتي ، المصدر السابق ، ص ٣٤٢.

[٢] المنظمة الوطنية للمجاهدين ، المصدر السابق ، ص ص ٢٧٨-٢٨٠.

[٣] عبد الله مقلاتي ، المصدر السابق ، ص ٣٤٢.

التمريض فضلاً عن عملها في الاتصالات والتعبئة بين أبناء الشعب وكسب مؤيدين من أبناء الشعب لدعم الثورة وفي إحدى الاشتباكات التي حصلت مع المستعمر الفرنسي سنة ١٩٥٧ أصيبت المجاهدة بجروح بليغة.

فضلاً عن نشاطها السياسي كان لها نشاطات في الكتابات الأدبية والتاريخية ولها مؤلفات منها: (نضال المرأة الجزائرية، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية)، وبعد نيل الجزائر الاستقلال أكملت دراستها فأصبحت أستاذة في جامعة الجزائر [١].

٩- المجاهدة مامية عيسى شنتوف

عبدلي مامية ابنة عيسى عبدلي المسؤول بحركة انتصار الحريات الديمقراطية وهي من عائلة مناضلة [٢]، وهي إحدى مناضلات الجزائر المولودة سنة ١٩٢٢ في ريف تلمسان، نشأت وسط عائلة تقليدية ريفية، أكملت دراستها الثانوية في ولاية تلمسان، وفي سنة ١٩٤٢ انتقلت مامية من الريف التلمساني إلى مدينة الجزائر من أجل إكمال دراستها الجامعية فبقيت في مدينة الجزائر مع أسرة صديق والدها، دخلت مامية كلية الطب وبعد نزول القوات الأمريكية في الجزائر تعرضت العاصمة إلى القصف الجوي الألماني فأغلقت أبواب الجامعة أمام الطلاب

وفي سنة ١٩٤٣ واصلت دراستها في كلية الطب وتخصصت دراستها بمهنة التوليد، ونتيجة اختلاط الطلاب في الجامعة تعرفت مامية على نفيسة حمود وغيرها من الطالبات الجزائريات فأصبحنَّ رفيقات درب في النشاط السياسي سنة ١٩٤٤ ضمن صفوف أصدقاء البيان والحرية، فشاركت في اجتماعات جمعية الطلبة المسلمين شمال أفريقيا حين كان الشيخ بشير الإبراهيمي رئيس الجمعية وخلال الاجتماعات التي

---

[١] عبد الله مقلاتي، المصدر السابق، ص.ص ٣٣٧-٣٣٨.

[٢] قريشي محمد ، المصدر السابق، ص١٧٨.

حضرتها تعرفت على الكثير من المناضلين وكان من بينهم عبد الرزاق شنتوف أحد مناضلي حزب الشعب الجزائري وأحد أعضاء جمعية الطلاب المسلمين في شمال أفريقيا فتزوجت منه وشاركت معه في النضال فكان ذلك بداية النضال العسكري في صفوف الحزب [١].

وفي سنة ١٩٤٦ أصبحت نائبة لرئيس جمعية الطلبة المسلمين لشمال أفريقيا[٢] ولم يكن هدف مامية من دخولها الثورة هو الدفاع عن بلدها فحسب وإنما قامت أغلب المجاهدات بدور تثقيفي للنساء وتعلميهن وتدريبهن فضلاً عن حقوقهن كأبناء شعبها في الاستقلال والحرية من المستعمر الفرنسي

لذا فتحت مامية عيسى عبادة عيادة خاصة لتوليد النساء في حي القصبة السفلى لتدريب النساء على التوليد والقيام بالإسعافات الأولية للجرحى والمرضى ويتضح لنا أن مامية لم يكن عملها في الثورة مقتصراً على تقديم الخدمات الصحية بل عملت على تنسيق الاتصال بين المناضلين من خلايا الجمعية وحزب الشعب، ونتيجة لحالات القمع الفرنسية تجاه المناضلات فقد انخرط بعضهن في شبكات جبهة التحرير الوطني أما الأخريات من المناضلات انضممن إلى لواء جيش التحرير الوطني، لهذا تم إبعاد مامية عيسى من الجزائر مرات عدة فظلت في تنقل بين الجزائر والعالم الخارجي فأخذت تتجول في العالم للتعريف بكفاح المناضلات الجزائريات فكانت مامية تحمل جواز سفر

---

[١] عفرون محرز، مذكرات من وراء القبور، ج٣، ترجمة الحاج مسعود مسعود، دار هومة، الجزائر، ٢٠١٣، ص.ص١٥٩-١٦٠.

[٢] قريشي محمد، المصدر السابق، ص١٧٨.

تونسي شأنها في ذلك شأن بقية المناضلات اللواتي كن يستعملنّ جوازات سفر مغربية أو تونسية [1].

وفي ١/ تشرين الثاني/ ١٩٥٤ تم حل جمعية النساء المسلمات الجزائريات من قبل المستعمر الفرنسي وإبعاد رئيسة الجمعية مامية عيسى من الجزائر ومن منصبها.[٢]

١٠- المجاهدة مليحة حميدو (١٩٤٢-١٩٥٩)

إحدى بطلات ولاية تلمسان جسدت أروع البطولات النسائية، اسمها الحقيقي جنات وينادونها بمليحة، أما اسمها الحركي رشيدة ، ولدت في ١٦/ نيسان / ١٩٤٢ بمدينة تلمسان، هي البنت البكر لعائلة تتكون من خمسة افراد يعمل والدها مدرسا في المدرسة الثانوية الفرنسية الاسلامية [٣]،كان رجلاً مثقفاً مولعاً بطلب العلم وان أهم شيء قدمه لأبنائه والثقافة الجزائرية هو كتابه النفيس المسمى (السعادة الأبدية) فنشأت الفتاة بجو مليء بالعلم والمعرفة، سافر والدها سنة ١٩١١إلى الشرق الأوسط مع عائلته وتعلم اللغة التركية بعدها عاد إلى وطنه في ولاية تلمسان [٤]، دخلت المدرسة الابتدائية واكملت دراستها الثانوية في المدرسة ١٩٥٤-١٩٥٢ التي حملت اسمها بعد ذلك، فكانت تأخذ دروساً بالغة العربية بدار الحديث التابع لجمعية العلماء ومن خلال الدروس

---

[1] عفرون محرز ، المصدر السابق ، ص ١٦١.

[٢] المصدر نفسه، ص ص ١٦١-١٦٣.

[٣] بالي بلحسن ، السنوات الدامية في حرب التحرير الجزائرية مذكرات شاب مجاهد في جيش التحرير الوطني بتلمسان ونواحيها ١٩٥٦-١٩٥٨ ، ترجمة وتقديم : شريف بموسى عبد القادر ، تلمسان الجزائر ، ٢٠٠٤، ص ص ١٢٣-١٢٤.

[٤] محمد سهيل ديب، نساء جزائريات مقاومات للاستعمار ١٩٥٤-١٩٦٢، تلمسان ، الجزائر، د.ت، ص.ص١٠٧-١٠٨.

التي تأخذها في الجمعية تعرفت على السيد احمد بن شقرة الذي كان له الاثر في انضمامها لجبهة التحرير الوطنية عام ١٩٥٨وبأنضمامها الى الجبهة أصبحت عضواً في المنظمة المدنية فكانت مهمتها نقل الاسلحة والاخبار والقنابل اليدوية ومراقبة دوريات المستعمر الفرنسي وكلفت ايضا بتنظيم نشاطات فدائية فتم تعيينها فيما بعد كاتبة محلية بسيدي شاكر في الناحية الجنوبية لتلمسان [١].

فضلاً عن أدائها هذه الأعمال بكل ذكاء فقد عملت بالتموين والإمدادات للفدائيين فتمدهم بالقنابل والمسدسات كي يتخلصوا من الجواسيس وكذلك عملت في رمي القنابل على جنود الجيش الفرنسي المرتزقة فأصبح دار آل حميدو مركزاً لوضع الخطط المقاومة للمستعمر الفرنسي وكانت تجهز العمليات بكل شجاعة وبطولة ضد الفرق الليلية الفرنسية، كان المنزل عبارة عن مخبأ للمجاهدين في الأحياء الشعبية أما بخصوص المجاهدين الذين يريدون العبور على الحدود المغربية فكانوا يمرون إلى بيت آل حميدو كي تؤمن لهم مليحة العبور وعد المنزل بمثابة مدرسة للطلاب الجدد المنخرطين في العمل العسكري من فئة الطلاب الذين كانوا يتلقون النصائح والدروس في منزل مليحة وقدم كل التضحيات من أجل تحرير الجزائر[٢].

انتقلت بعد ذلك إلى صفوف المجاهدين (بوجدة) فتلقت تعليماً عسكرياً سياسياً وأنجزت الأعمال المكلفة بها بكل شجاعة وجرأة فضلاً عن خوضها معارك عدة مع المستعمر الفرنسي [٣].

---

[١] بالي بلحسن ، المصدر السابق، ص ١٢٤.

[٢] محمد سهيل ديب، المصدر السابق، ص.ص ١٥٠-١٥١.

[٣] عبدالله مقلاتي، المصدر السابق، ص٣٤٢.

في ليلة (١٣/نيسان/١٩٥٩) تقدمت القوات الفرنسية نحو بيت مليحة وكانت أمها تراقب بحذر تقدم جنود المستعمر تجاه منزلها فتوترت لأنها بلا شك تعرف العدو قصد منزلها فأطرق الباب وبكل وحشية فكان الشخص المطلوب من قبل قوات الاحتلال هي (مليحة) أن يفشي على أم مليحة فهي تعلم مسبقاً بمصير ابنتها وماذا سيحدث لها على أيديهم [١].

غادرت المجاهدة مليحة المنزل مع قوات المستعمر وكانت قوية شجاعة فلم يكن الخوف معروف عندها وألفاظها واضحة وصوتها حازم، وفي اعتقالها تعرضت للممارسات اللاإنسانية فتعرضت لوسائل جهنمية كان يستخدمها الفرنسيين ضد المجاهدين لاستنطاقهم فذاقت مرارتها كل النساء والرجال

دفع أحد الجنود بمليحة إلى إحدى غرف التعذيب المرعبة فاستدارت نحو الرجل الذي كان يبدو عليه المسؤول فنظرت إليه نظرت احتقار واستخفاف به لأنها كانت تعلم ماذا سيحصل لها داخل هذه الغرفة المرعبة [٢].

أراد الفرنسيون الحصول على الأسلحة المخبأة عند المجاهدين عن طريق استجواب مليحة التي كانت محاطة بعدد من الجنود الفرنسيين المتربصين لها فضن القائد الفرنسي أنها تريد الهروب فأمر بإطلاق النار عليها من قبلهم فسقطت شهيدة في عمر ١٧ عاما فضحت بحالها من اجل عدم البوح بأسرار الثورة والتكتم على اخوانها الفدائيين [٣].

---

[١] محمد سهيل ديب، المصدر السابق، ص١٥٢-١٥٨.
[٢] المصدر نفسه، ص ص ١٦٠-١٦٣.
[٣] المصدر نفسه ، ص ص ١٦٧-١٧٠؛ بالي بلحسن ، المصدر السابق، ص ١٢٥.

ثانياً- لمحة من كفاح المرأة في الولاية الاولى تبسة [1] .

أدت المرأة التبسية دوراً مهماً في ثورة التحرير الوطنية إذ شاركت أخيها الرجل في أعماله العسكرية والمدنية رغم العادات والتقاليد والجهل المخيم على الولاية، إلا أنها نفضت غبارها وانطلقت للدفاع عن بلادها في جبال البلاد وفي المدن وبرزن مجاهدات كان لهن دوراً بارزاً ومنهن:

١- المجاهدة سلطانه بوعكاز

هي إحدى مناضلات الجزائر من ولاية تبسة التحقت بالثورة سنة ١٩٥٥ ، كانت مهمتها إيصال المؤونة إلى المجاهدين سراً فضلاً، عن قيامها بمهمة استقبال القادمين من ارض الجزائر في المراكز التي أقيمت على الحدود الجزائرية- التونسية إذ أنها كانت تعمل في مركز (حيدرة)، التحق زوجها بجيش التحرير الوطني في الجبل فلما علمت القوات الفرنسية بأمره قتلت أخ زوجها وابن عمها وصهره، ولم تكتفِ بذلك بل أطلقت على المجاهدة سلطانة الرصاص وأصابتها في طرف بطنها وكانت حديثة الولادة لابنها الأصغر، وتركتها تنزف وذهبت فعملت على علاج إصابتها بالأعشاب الطبيعية وعلى اثر ذلك قام زوجها بتسفيرها إلى الحدود التونسية فاستقبلها إخوانها المجاهدين فعملت هناك على اعداد الطعام وغسل الملابس وخدمة المجاهدين بعدها انتقلت إلى دسترة المقراتي في الجبل بالقرب من قالمة وبقيت هناك حتى الاستقلال ثم عادت إلى ولاية تبسة [2].

---

[1] تبسة: أحدى ولايات الجزائر وهي منطقة حدودية بين الجزائر وتونس تقع شرق الجزائر. للمزيد ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة ولاية تبسة ar.wikipeadia.org/wiki

[2] مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحررية ،ص ص ٣٦-٣٧ http://elmouna.freehostia.com

٢-المجاهدة فاطمة عزيزي

هي إحدى المناضلات الجزائريات اللواتي حاربن المستعمر الفرنسي، وتميزت بالشجاعة والصبر وتحمل المصاعب، انضمت إلى التنظيم الثوري بعد استشهاد زوجها (سعدود عمارة) سنة ١٩٥٧ إذ أكملت عمل زوجها في الجهاد ومحاربة المستعمر الفرنسي، وكانت مهمتها نقل المؤونة والأغذية والألبسة إلى مراكز المجاهدين على ظهر الحمير وهي تجتاز الجبال لإيصالها إلى مراكز المقاتلين. ومثال على شجاعة فاطمة أنها كانت تحمل السلاح وتجلس تحرس المجاهدين حتى يغادرون ، ولم يكن الخوف يعرف لها طريقا ،المجاهدة كانت تتقن الرماية بصورة جيدة والتي أتقنتها من زوجها الذي علمها فنون الرماية[١] .

٣- المجاهدة شهلة غلاب

هي عروس ولاية تبسة التحقت بالثورة التحررية وهي عروساً إذ تزوجت من أحد المجاهدين الأبطال سنة ١٩٥٨ وكانت مهمتها تقدم الخدمة للمجاهدين الذين حاصرتهم القوات الفرنسية ولما علمت القوات الاستعمارية بأمر زوجها أحرقت منزلها الذي كان عبارة عن مخزن للسلاح وأقدمت على تعذيب المجاهدة شهلة وحرقها ومحاولة ذبحها ، ولم تتوقف أعمالها بل قاموا بقتل زوجها المجاهد الشهيد (حسناوي عبد السلام) ولم يفش بسر الثورة، عندها جن جنون القوات الفرنسية فقاموا بتعليق أخ زوجها على شجرة وقاموا بضربه بصورة وحشية ثم اعتقلوا المجاهدة وتعذيبها بأبشع وسائل التعذيب فلم ترى النور إلا في نهاية سنة ١٩٥٨، تم إطلاق سراحها من السجن وهي بحالة مزرية فقد

وصـــفت بأنهـــا هيكـــل عظمـــي ووضـــعها النفســـي كـــان بحالـــة يرثـــى لهـــا فـــدخلت مستشـــفى بنـــي ســـوس للعـــلاج مـــن آثـــار التعـــذيب وبعـــد اســـتقلال الجزائـــر ونتيجـــة لمواقفهـــا المشـــرفة فـــي الثـــورة تـــم تكريمهـــا بوســـام الشـــرف والشجاعة [1].

ثالثاً- نماذج من المجاهدات

١- المجاهدة فضيلة سعدان

ولدت في ١٠/نيسان/١٩٣٨ في قصر البخاري ونشأت وسط عائلة محافظة والدها كان يمارس مهنة التعليم في المدرسة من حركة جمعية العلماء، وبعد سنتين من ميلادها توفى والدها فغادرت مسقط رأسها واتجهت نحو منطقة الحروش التي تقع بالقرب من القسنطينة فأكملت دراستها الابتدائية والثانوية هناك[2].

لـم تـرضَ المجاهـدة فضـيلة منـذ نشـأتها بتـدنيس المسـتعمر أرض بلادهـا الطـاهرة فكانـت تـرى بلادهـا فـي مأسـاة قاسية وكـان لـديها إيمـان بـأن تخلـص بلـدها مـن هـذه المأسـاة ويـتم طـرد المسـتعمر الفرنسـي، وكانـت قـد بـدأت حياتهـا السياسـية عنـدما شـاركت فـي إعـداد إضـراب الطلبـة سـنة ١٩٥٦ نتيجـة لروحهـا الثوريـة فشاركت بشكل فعال في الثورة [3].

عّرضـت فضـيلة حياتهـا للخطـر بـالرغم مـن صـغر سـنها وفـي ذات صـباح توجهـت مـع أخيهـا فـي السـلاح (عمـر كيخيـا) نحـو مدينـة (البيبـر) فكانـت تتقـدم

---

[1] مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية ، المصدر السابق، ص٣٧.

[2] المصدر نفسه، ص٣٨.

[3] أنيسة بركات، المصدر السابق، ص١٢٢.

بحذر مع عمر إلا ان المفاجأة تقف أمامهم وجها لوجه إذا بدورية فرنسية أفرادها كانوا على استعداد لإطلاق النار على أي شخص يشتبه به لكن المجاهدات لم يكن عليهن سوى ان يركضن بكل سرعة حتى يهربن من يد العدو الفرنسي[١].

ففكر كل منهما بأن يجدا ملجأ، فأطلق الجيش الفرنسي النار فأصابت أحدى الرصاصات كتف عمر، فتركته فضيلة يعاني من الآلام والنزيف فأضطر للبقاء في إحدى الملاجئ السرية الطبية وفضيلة وجدت أمامها كوخاً صغيراً فاقتحمته وجدت امرأة عجوز تسكن فيه إذ استطاعت هذه الاخيرة أن تفهم حال فضيلة لم تطلب منها شرحاً أو حديثاً لان يكن الوقت يسمح لهن بتبادل الحديث تمكنت من تغيير شكل المجاهدة، فحلت شعرها ونثرت بعض الدقيق عليها كي يتبين أنها كانت منذ زمن تعمل بهذا العمل ولا يشك جنود الجيش الفرنسي بها فكانت فضيلة تتوقع أنها وقعت في فخ وانه لا مهرب من إلقاء القبض عليها فكانت أسنانها تصطك رعباً لأنها كانت تعلم انه إذا وقعت بيد المستعمر الفرنسي فإنها سوف تعذب أبشع أنواع التعذيب وأنها كانت تفكر بأختها مريم التي ماتت من جراء التعذيب فكانت تردد بين نفسها: " **أنقذني ياالله ، ماذا افعل أحفظني يا رب وارحمني ياالله**" [٢]، وكانت مصممة على عدم الوقوع في العدو، لهذا أخذت قنبلة يدوية وأخفتها تحت ملابسها لتفجيرها عند

---

[١] بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية والإرهاب الاستعماري، دار النفائس، ط٢، بيروت، ١٩٨٦، ص٧٨.

[٢] المصدر نفسه، ص٨٠.

الضرورة فكانت تقول: " **لن أموت وحدي ياما (يا أماه) وسأقتل عدد معي من أولاد الكلب** "[1].

أقبل أحد الجنود الفرنسيين نحو المرأة العجوز وسألها " **هل لجأ احدهم للاختباء عندكم؟**" ، وردت عليه وقالت فتش فكانت فضيلة تحمل بيدها قنبلة يدوية وعندما تقدم الجندي الفرنسي منها لم يتعرف عليها فقرر البحث عنها في مكان آخر وبذلك أفلتت فضيلة منهم[2].

يتبين لنا أن المجاهدة فضيلة واصلت صراعها ضد المستعمر الفرنسي فلم تعرف معنى الاستسلام كانت تمتلك الشجاعة والتحدي والصبر، امتازت فضيلة بأنها طالبة مجدة ومتفوقة في دراستها في معهد بمدينة قسنطينة كان الطالبات يتضممن إلى عشاء في قاعة خاصة بالطعام في المعهد فكان طعامهن لا يتغير (حساء واللحم) فكان اللحم المطبوخ مع الحساء هو لحم الخنزير فأعلنت فضيلة إضرابها عن الطعام وتذمرن واحتجت ضد الآنسة شفز، المسؤولة عن المراقبة العامة للمعهد واتهمت فضيلة بأنها المسؤولة والمحرضة للعصيان فقالت لها فضيلة " **إنكم تعرفون جيداً بأن هذا اللحم محرم علينا نحن المسلمين**" [3]، لذا تضامن مع فضيلة الطالبات المسلمات الجزائريات التي كان عددهن قليلاً وتم إعلان حالة الإضراب عن الطعام حتى يتم الاستجابة لطلبهن، استمر الإضراب ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع تم إحضار طعام معمول على الطريقة الإسلامية فعمت الطالبات فرصة كبيرة وهن يرددن انتصرنا[4].

---

[1] بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية والإرهاب الاستعماري، ص٨١

[2] المصدر نفسه ،ص٨١.

[3] المصدر نفسه، ص٨٤.

[4] المصدر نفسه، ص ص ٨٣- ٨٤.

لم تتوقف عن الإضرابات ولا عن حالة العصيان ضد المستعمر الفرنسي فشاركت في إضراب الطلبة سنة ١٩٥٦ فكانت مشاركتها بشكل فعال في التحريض على الإضراب واتهمت بأنها المحرضة للإضراب الذي حصل في أحدى المدارس الثانوية فبدأت القوات الاستعمارية بحملة واسعة من الاعتقالات فتم اعتقال فضيلة وزجها في سجن الكدية كان ذلك في شهر تشرين الثاني ١٩٥٧ وبقيت في الاعتقال ٨ أشهر [١].

تعرضت فضيلة خلال فترة اعتقالها لأقسى وسائل التعذيب والأساليب الدنيئة فقد شوه جسدها وكان يطفئ بالسكائر على جسمها مما اثر عليها وترك على جسمها آثار واضحة فتم إجبارها على مشاهدة الإعدامات وعمليات التعذيب القاسية فكانت هذه الأعمال يدنى لها الجبين بالنسبة لفتاة عذراء مسلمة.

وبعد انتهاء مدة سجنها حصلت على هدنة من أجل إكمال دراستها فسمح لها ان تكمل الدراسة بشرط ترك الجزائر ولأنها متعلمة وشجاعة ومناضلة وافقت على الطلب لإكمال دراستها البكلوريا ولكي تتمكن من ان تكمل دراستها في كلية الحقوق بجامعة (كليرمونت – فبراند) بفرنسا[٢].

نالت فضيلة شهادة البكلوريا من فرنسا فكانت تمتاز بذكاء وتفوق فاستطاعت ان تحقق نجاحاً باهراً في دراستها[٣].

---

(١) انيسة بركات، المصدر السابق، ص١٢٢.

(٢) بسام العسلي، المصدر السابق، ص ص ٨٥– ٨٦.

(٣) الطاهر يحياوي، الشهيدتان فضيلة ومريم سعدان والشهيدة حسبية بو علي، أطفالنا للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩، ص١٤.

لم يتوقف النشاط السياسي خارج بلادها فواصلت عملها السياسي في فرنسا فشاركت المناضلين في تعبئة العمال الجزائريين فكانت تنشر بين صفوفهم التوعية تنمي الوعي الثوري بينهم من أجل نيل حريتها والتخلص من ظلم المستعمر الفرنسي وفي سنة ١٩٥٨ عادت فضيلة إلى وطنها الجزائر وكان هناك سبب لعودتها إلى بلدها وهو اعتقال أختها مريم سعدان التي لاقت عذاباً شديداً من الفرنسيين فكانت تعيش حالة صعبة داخل السجن وتعاني كثيراً فكانوا يعذبونها أقسى أنواع التعذيب[١].

لذا قررت المجاهدة الانضمام لجبهة التحرير الوطني فعملت بصفوف المجاهدين في الاتصالات بمنطقة قسنطينة وبعد ذلك عملت في العمليات الفدائية داخل المدينة[٢].

ونتيجة لنشاطها في العمليات الفدائية استطاعت إلحاق خسائر كثيرة بصفوف جيش المستعمر الذي أصبح مجرد ذكر اسمها يصبه الرعب ويدخل الخوف في قلوب المستعمر فتمكنت من تحقيق انتصارات عظيمة وقيامها بعمليات فدائية على مراكز الجيش الفرنسي بوضح النهار[٣].

لم يتمكن الفرنسيون من إلقاء القبض عليها إلا عن طريق شخص مخبر متعاون مع المستعمر الفرنسي إذ اخبر عن مكان فضيلة وإخوانها الفدائيين في حزيران عام١٩٦٠ فتمكنوا من تحديد مكانهم وفي ١٧ حزيران من السنة نفسها تم محاصرة الفدائيين المجاهدين في أحد الأماكن يدعى (الرصيف) فجرت معركة كانت بطولية داخل المنزل عجزت القوات الاستعمارية من القضاء عليهم مما فعملت على تفجير

---

[١] بسام العسلي، المصدر السابق، ص ٨٦ ؛ الطاهر يحياوي،المصدر السابق، ص١٤ ؛ انيسة بركات، المصدر السابق، ص ص ١٢٢– ١٢٣.

[٢] انيسة بركات، المصدر نفسه، ص١٢٣.

[٣] الطاهر يحياوي، المصدر السابق، ص١٥.

المنزل الذي كانوا اختبأوا به فسقطت فضيلة شهيدة في ميدان الشرف مع إخوانها الفدائيين الذين كانوا معها[١].

٢- المجاهدة مريم سعدان

إحدى بطلات الجزائر الذي لمع اسمها مع قائمة المجاهدات سجلت مع الشهداء الذين انتقلوا إلى ربهم سبحانه وتعالى، ولدت في (١٤/تموز، ١٩٣٢) في دائرة مروانه بمنطقة بياتنه وهي أخت الشهيدة فضيلة وكانت اكبر منها بست سنوات[٢]، أكملت تعليمها في المدارس النظامية فأكملت دراستها الابتدائية وانتقلت إلى مدينة قسنطينة لإكمال تعليمها الأهلي وبعد حصولها على شهادة التمريض سنة ١٩٤٩ استطاعت ان تكمل تعليمها في مدرسة التمريض التي تخرجت منها سنة ١٩٥١[٣].

لم تستطع مريم ان تكمل دراستها الثانوية بسبب الظروف الصعبة التي كانت تمر بها عائلتها فضحت بدراستها من أجل ان تعمل لتوفير لقمة العيش لعائلتها ومن أجل مواصلة أختها فضيلة للدراسة ايضا.

عملت مريم ممرضة في مستشفى بمدينة قسنطينة والتحقت بصفوف جبهة التحرير الوطني بعد إضراب الطلبة سنة ١٩٥٦ حيث انضم أكثرية المثقفين للثورة بعد هذا الإضراب كان عملها في الثورة في البداية مقتصراً على خدماتها الطبية حيث كانت

---

[١] الطاهر يحياوي ، المصدر السابق، ص١٥ ؛ أنيسة بركات، المصدر السابق، ص١٢٣.

[٢] منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الشهيدة مريم سعدان ١٩٣٢– ١٩٥٨ ، سلسلة تاريخية ثقافية تصدر عن وزارة المجاهدين، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ٢٠١٠، ص١١.

[٣] دي ون جي، متى ولدت ومتى استشهدت الشهيدة مريم سعدان، www. Digp com/ana/show/5581133.

تعالج المرضى والمصابين، ثم عملت على تهريب الأدوية التي يحتاجونها والتي كانت مفقودة في الصيدليات وهذه الأدوية تستخدم في العمليات الجراحية [١].

تطور عملها الفدائي بعد حين، إذ انتقل نشاطها إلى نقل الأسلحة الخفيفة والرسائل والوثائق السرية وتامين الطرق التي ينتقل عبرها الفدائيون استطاعت مريم أن تحقق التوافق بين عملها في المجال الصحي وعملها الفدائي فكانت تعمل في المستشفى يوم واليوم الثاني يكون راحة لها حيث العمل كان بالتناوب بين الممرضين والممرضات

فكانت مريم في أيام الإجازة تذهب لتفقد الجرحى من المجاهدين وتقدم لهم الإسعافات الأولية وتذهب لزيارة اسر الشهداء فضلاً عن ذلك كانت تحضر في اجتماعات سرية في مدينة قسنطينة إذ كانت هذه الاجتماعات تدار من قبل مجاهدي جبهة التحرير الوطني[٢].

كانت مريم مراقبة من قبل قوات المستعمر الفرنسي إذ كان يشك بتحركاتها لذا تم اعتقالها في كانون الثاني ١٩٥٨[٣]، وفي فترة اعتقالها في سجون الفرنسيين تعرضت مريم لأقسى العذاب النفسي والجسدي فتم تعذيبها بواسطة الكهرباء ووضعها في المناطق الحساسة في جسدها، ورغم كل التعذيب الذي تعرضت له فإنها لم تنطق بكلمة واحدة للعدو الفرنسي فتحملت وصبرت على التعذيب[٤].

وبعد مدة تم إطلاق سراحها لكن لم تبقَ خارج السجن فترة طويلة إذ تم اعتقالها مرة أخرى في ٢٠/آيار/١٩٥٨ وفي فترة سجنها للمرة الثانية تعرضت لتعذيب قاسي جداً فقد انتقم منها المستعمر الفرنسي أبشع الانتقام ولم يترك

---

(١) منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المصدر السابق، ص ص ١٣– ١٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٥.
(٣) الطاهر يحياوي، المصدر السابق، ص١٥.
(٤) منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المصدر السابق، ص ص ١٣– ١٦.

وسيلة إلا استخدمها ضدها فكانت تعاني من التعذيب وكانت بطلة شجاعة استطاعت من ان تدخل الفزع والقلق في نفوس جيش المستعمر الفرنسي[١]، فتحملت الظلم والتعذيب من أجل نصرة قضية بلادها ، فكانت مؤمنة بالقضية الوطنية، فلم تقدم إلى المحكمة بالرغم من وجود دليل أنها إحدى مجاهدات جبهة التحرير الوطني فكانت تعذب داخل السجن من دون محاكمة[٢].

قام المستعمر الفرنسي بإعدامها في ٢٢/حزيران/١٩٥٨ في احدى المراكز الخاصة بالتعذيب الموجودة في حامه بوزيان[٣]، فانضمت المجاهدة مريم إلى قافلة الشهداء والضحايا الذين ضحوا بكل ما يملكون من أجل تحقيق النصر للجزائر فكانت مريم ضحية من ضحايا المستعمر المجرد من اللاإنسانية والضمير.

٣- المجاهدة نفسية حمود لااليام

إحدى المجاهدات التي أدت دوراً مهماً في الثورة، ولدت نفسية في ٢٧/آذار/١٩٢٤ في العاصمة من عائلة جزائرية ميسوره الحال ، عرف عنها التزامها ونكران الذات وضربت لنا أروع الأمثلة في التضحية[٤].

تمكنت من إكمال تعليمها، وكانت متفوقة في دراستها فدخلت كلية الطب، وكانت من الطلبة الأوائل وفي سنة ١٩٤٤ انضمت لجمعية الطلبة المسلمين لشمال أفريقيا[٥].

---

[١] الطاهر يحياوي، المصدر السابق، ص١٥.

[٢] منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المصدر السابق، ص ص ١٧- ١٨.

[٣]المصدر نفسه، ص ١٨ ؛ الطاهر يحياوي ، المصدر السابق، ص١٥.

[٤] عفرون محرز، المصدر السابق، ص١٥٧.

[٥] لااليام نفسية حمود، المجاهدة التي مارست الطب في معاقل الثورة
Jawahir. Echorouknline. Com/ar ticles/ 2-207 html.

تعد نفسية ثاني امرأة مسلمة جزائرية تتخرج من كلية الطب كطبيبة في فترة الاستعمار الفرنسي، كانت واعية بالظلم الذي طال شعبها وسياسة فرنسا الاستعمارية فرفضت ان تعيش حياة الرفاهية والرغد وفضلت البقاء مع شعبها لتشاركهم الآلام والمعاناة، فشاركت في المظاهرات التي جرت للمدة (١-٨/آيار/١٩٤٥) فكانتِ عضواً في حزب الشعب الجزائري وكذلك أحد أعضاء جمعية الطلبة المسلمين لشمال أفريقيا وفي سنة ١٩٤٧ كانت عضوا مؤسسا لجمعية النساء المسلمات الجزائريات ثم أصبحت الأمينة العامة للجمعية [١].

كانت نفسية تستغل كل فرصة فيها تجمع نسائي من أجل نشر الوعي الوطني والثوري بين صفوف النساء فكانت تشارك في حفلات الزفاف وختان الصبيان فكانت تعرفهن بما يستطعن ان يقدمنه في سبيل تحرير الجزائر ومحاولة لتفعيل دور المرأة في المجتمع [٢].

تولت نفسية مهمة تدريب عدد من الفتيات في مجال الإسعاف والتمريض، وبعد ألأول من تشرين الثاني ١٩٥٤ أصبحت عضواً في أولى شبكات جبهة التحرير الوطني في العاصمة الجزائرية رفقة المجاهدات بابه الأعراب ومامية عيسى وسليمة بلجفاف زوجة بن خدة.

كانت نفسية تستخدم عيادتها الطبية كمسكن لها فضلاً عن استخدامها مخبأ لإيواء المناضلين فكانت تستخدم مهنتها الطبية لنقل المجاهدين في سيارتها، فكانت تعمل ضابط اتصالات مع المجاهدين، وبعد ان انكشف أمرها من قبل قوات المستعمر

---

[١] عفرون محرز، المصدر السابق، ص١٥٧.

[٢]المصدر نفسه، ص١٥٧؛ Jawahir. Echorouknline. Com .

قررت نفسية ان تلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني في الولاية الثالثة كي تتخلص من قبضة المستعمر لكن القي القبض عليها في إحدى عمليات التمشيط التي قام بها الفرنسيون وبعد تنكرها بزي فلاحة قبائلية إلا ان كشف أمرها وتمت محاكمتها واستطاع محاميها الحاج حمو الإفراج المؤقت عنها.

لم تتوقف عن نشاطها السياسي بعد توقيفها في السجن فقد عادت لنشاطها السياسي من جديد فالتحقت بصفوف جبهة التحرير الوطني في الولاية الثالثة فاستمرت بعملها الثوري فكانت تعالج المرضى والجرحى في صفوف جبهة التحرير وفي كانون الأول ١٩٥٧ تم سجنها وفي فترة حكمها بالسجن انتقلت عدة مرات من السجون فتنقلت من سجن الحراش، سركاجي – وهران ومعتقل تيفشون فلم يعرف الفشل لها طريق ولم تتوقف عن نشاطها السياسي داخل السجن فواصلت عملها وطالبت بتحسين أوضاع السجينات وهذه الأعمال عرضتها للكثير من العقوبات، وفي ذات ليلة أصيبت حارسة معتقل تفشون بنزيف حاد ولم يكن بالمعتقل أي طبيب وبعد إخبار القائد العسكري بما جرى رفض هذا الأخير الانتقال إلى المعتقل ليلاً، فتم إحضار الدكتورة نفسية لتشرف على علاج الحارسة في انتظار وصول الإسعاف، ثم انتقلت بعد ذلك نفسية إلى أحد الأديرة في فرنسا في مدينة نانت وبفضل مجاهدي جبهة التحرير الوطني استطاعت الهرب وذهبت إلى جنيف بسويسرا فأكملت دراستها في الطب هناك فبعد سنوات من السجن والاعتقال وسنوات من الكفاح حصلت الجزائر على استقلالها قررت المجاهدة نفسية من الانسحاب بكل تواضع وشرف فعملت بعد مدة في منصب وزيرة الصحة وبعد مدة من عملها في الوزارة قدمت استقالتها [١].

---

[١]باشرت عملها في مستشفى بارتي للتوليد الذي أصبح المستشفى يحمل اسمها بعد وفاتها سنة ٢٠٠٢ ينظر: عفرون محرز، المصدر السابق، ص ص١٥٨ – ١٥٩.

٤- المجاهدة ملكية قايد

هي مجاهدة وفدائية وممرضة ولدت في العاصمة الجزائر سنة ١٩٣٣، أكملت دراستها الابتدائية والمتوسطة والثانوية بعدها أكملت دراستها في مدرسة الممرضات في منطقة سطيف فتخرجت منها وحصلت على شهادة في مهنة التمريض فعملت في مستشفى (خراطة) مدة ثلاث سنوات[١].

وعدما اندلعت ثورة ١٩٥٤ التحريرية رأت ملكية لابد من مشاركتها في الثورة لمساعدة إخوانها المجاهدين لتحرير الجزائر، فشاركت في الثورة بكل ما تملك من غالي ونفيس فانضمت الى جبهة التحرير الوطني في الولاية الثالثة في سنة ١٩٥٥، كانت مشاركتها بصفة مجاهدة وممرضة لتقديم المساعدات لجرحى جيش التحرير الوطني وكانت مجاهدة تحمل السلاح وتقاتل جنود المستعمر الفرنسي [٢].

بدأ مشوارها الثوري ضد المستعمر الفرنسي بتقديم الأدوية إلى جنود جيش التحرير الوطني التي كانوا بحاجة إليها فيتضح لنا ان المجاهدة كانت تقدم الأدوية الضرورية للعمليات الجراحية للمجاهدين في الجبال، وكانت تذهب للجبل من حين لآخر لمعالجة الجرحى فكانت تقوم بنفسها للعناية بوضع جرحى الجيش التحرير الوطني وتقدم الإسعافات الضرورية للمصابين وتزور

---

[١] لصفر خيار خديجة، النداء الخالد ومذكرات مجاهدة (احداث معركة أبو قورن واستشهاد ملكية قايد)، منشورات وزارة المجاهدين الذكرى الـ ٥٠ لعيد الاستقلال، الجزائر، د.ت، ص٨.

[٢] محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال ١٨٣٠- ١٩٦٢، دار القصبة، الجزائر، ٢٠٠٠، ص١٧٥.

المستشـفيات وتعمـل للمحتـاجين العمليـات الجراحيـة السـريعة لإخـراج رصـاص العدو من أجسادهم[1].

لـم يتـرك المسـتعمر المجاهـدة فكانـت ملكيـة مراقبـة مـن قبـل القـوات الفرنسـية يتجسسون عليها ويراقبون كل تحركاتها وأعمالها [2].

فعندما كشفت السلطات الاستعمارية انتماءها إلـى صـفوف المجاهدين وتقديمها المساعدات اللازمة لمعالجة الجرحى بعثت الشرطة الفرنسية رسالة استدعاء إلى ملكية عاجلة لكنها كشفت لعبة المستعمر فقررت على أثرها الالتحاق بصفوف المجاهدين في الجبل، كتبت المجاهدة ملكية رسالة إلى الشرطة الفرنسية في سنة ١٩٥٦ ردت بها على رسالة الاستدعاء تقول فيها: " **نعم أنـا حاضـرة ومسـتعدة لاجابـة دعـوتكم بكـل فـرح وسرور لكن بشرط ان تبعثوا إلي بطائرة (هيلوكبتر) إلى المستشفى، لتنقلني جواً إليكم، فاني أنصحكم بعدم تضييع الوقت، والى اللقاء بواسطة الطائرة طبعاً** "[3].

أصبحت ملكية هم المستعمر الفرنسي إذ كانت تشكل ثقل عليه وأصبح هدفه كيفية التخلص منهم إذ نشرت القوات الفرنسية جنودها في كل مكان تبحث عن ملكية كي ينتقمون منها اشد انتقام، وفي ٢٨/حزيران/١٩٥٧ حصلت معركة في منطقة أبو اقوران بين القوات الاستعمارية الفرنسية ومجاهدي الجزائر[4]، فكانت معركة دامية إذ

---

[1] لصفر خيار خريجة، المصدر السابق، ص٨.

[2] انيسة بركات، المصدر السابق، ص١٢٢ ؛ لصفر خديجة، المصدر السابق، ص٩.

[3] محمد الشريف ولد الحسين، المصدر السابق، ص١٧٥.

[4] لصفر خديجة خيار ، المصدر السابق، ص ص ٨-٩

أظهرت المجاهدة ملكية شجاعة وبسالة في مقاتلة العدو الفرنسي استمرت أكثر من (اثني عشر ساعة) [١].

ويذكر أن المجاهدة ملكية كانت في أحدى المغارات مكلفة بحراسة العيادة الخاصة بالجرحى من جنود جيش التحرير الوطني فشن العدو الفرنسي هجوماً على المغارة فخرجت ملكية تحمل السلاح وتقاتل بكل شجاعة جنود العدو الفرنسي حيث نفذ العتاد بها فسقطت شهيدة في ساحة القتال فسقطت المجاهدة ملكية شهيدة في الولاية الثالثة بجبل (ابوا قوران) تحت قيادة الشهيد عميروش [٢].

تعد الشهيدة ملكية من أهم مجاهدات الجزائر نتيجة لتنفيذها للخطط التي يصعب على المستعمر الإمساك بها إذ خاضت من أكثر المعارك أهمية وكانت تسهر على الجرحى وعملت كجندية مجاهدة فكانت تضرب بها أروع التضحيات من أجل أن تحيا الجزائر فهي بطلة عظيمة تستحق كل الاحترام والإجلال.

٥- المجاهدة فطومة آوزقان

تعد المجاهدة فطومة آوزقان رمزا من رموز الجزائر الثائرات المناضلات ضد المستعمر الفرنسي، تنتمي لعائلة ثورية فمنذ بداية حرب التحرير الوطنية وجدت نفسها تقوم بمهمات منها الاتصال بين المجاهدين وتقديم المساعدات لهم وإيوائهم حيث لم تتردد في تقديم المساعدات للثوار فنشطت في الثورة بعد وفاة زوجها عام ١٩٥٧، انضمت الى الثورة بشكل سري حيث أصبحت تنفذ العمليات بشكل سري في المنطقة الحرة ضد القوات الفرنسية وبعد ذلك كشف أمرها فأصبحت مطلوبة من قبل السلطات

---

[١] أنيسة بركات، المصدر السابق، ص١٢٢ ؛ لصفر خديجة، المصدر السابق، ص٩.

[٢] محمد الشريف ولد الحسين، المصدر السابق، ص١٧٥.

الاستعمارية [١]، فطاردها جنود السلطات الفرنسية فالقي القبض عليها في شهر كانون الأول عام ١٩٥٧، من قبل المظليين واتهمت فطومة بتكوينها " **لجماعة أشرار للمساس بأمن الدولـة** " ، فتم تقديمها إلى المحكمة لمحاكمتها بهذه التهمة فحكم عليها بالسجن لمدة سنة، فقضت عقوبتها في سجن "بربـاردس" فتعرضت للتعذيب النفسي والجسدي والشتم والاهانة حالها حال أخواتها المجاهدات حيث تعرضت لأقسى أنواع التعذيب، لم تستمر في وجودها في سجن بربادرس فنقلت إلى سجن الحراش، فمكثت فيه فترة إلى ان تم إطلاق سراحها[٢].

لم تترك العمل السياسي بعد إطلاق سراحها إذ شاركت في إعادة تنظيم المنطقة الحرة للعاصمة تحت إشراف الولاية الخامسة، واستمرت بعملها الثوري حتى سنة ١٩٦٠، إذ القي القبض عليها مرة أخرى، ومن قبل المظليين أيضاً فنالت اشد العذاب وأقساه فاستمر سجنها مدة (ثلاثة أشهر) فكان سجنها بصورة سرية بسجن (قور لوم برور) وبعد انتهاء مدة ثلاثة شهور فقد نفيت المجاهدة خارج وطنها الأم الجزائر إلى فرنسا، ومن فرنسا ذهبت إلى تونس ، وبعد حصول الجزائر على الاستقلال عادت إلى ارض الوطن ونتيجة لكونها من المركزية النقابية فقد اختارتها الأمانة العامة لاتحاد الأرامل ويتامى الحرب وأصبحت عضوا في مؤسسة الاتحاد الوطني لنساء الجزائر [٣].

---

[١] محمد الشريف ولد الحسين، المصدر السابق، ص٨٠.

[٢] زهية بوديا بو ثلجة، نساء الجزائر، منشورات جمعية المرأة في اتصال ، الجزائر، ٢٠٠٢، ص٥٧.

[٣]فتركت المنصبين سنة ١٩٦٣، لأسباب أكدتها " ان الخطاب السياسي آنذاك لم يكن يتماشى والقيم الثورية المترسخة في ذاتها، والمؤمنة بها طول حياتها"، فتركت المجال السياسي لفترة لكنها عادت إليها سنة ١٩٨١، فشاركت في نشاط الحركات النسوية المعارضة لقانون الأسرة ينظر: زهية بو ثلجة، المصدر السابق، ص٥٨.

٦- المجاهدة فاطمة خليف

بطلة من بطلات الجزائر، تنتمي لعائلة وطنية مناضلة، ولدت في ولاية نبي سنوس بلدية الف شهيد، والتي تبعد عن ولاية تلمسان (٣٢كم) كان عدد سكان المدينة سنة ١٩٥٤ حوالي (٣ ألف نسمة) استتشهد (١٠٧٠) شهيد على يد القوات الفرنسية

نشأت المجاهدة منذ صغر سنها على حب وطنها والتضحية في سبيله فانضمت عائلتها إلى صفوف المجاهدين للدفاع عن الوطن، فساعدتها ولايتها على الانضمام إلى الثورة ، وتعتبر المنطقة جبلية صعبة المسالك تكثر فيها الغابات والأدغال فكانت ملجأ لجميع المناضلين فلا أحد يستطيع ان يتعمق بداخلها إلا إذا كان عارفاً بالمنطقة ومن سكانها فتعتبر المنطقة ممراً استراتيجياً لنقل الأسلحة والذخيرة العسكرية فكانت تعقد فيها الاجتماعات وتنطلق الثورات من هذه الولاية التي أصبحت عبارة عن أرض ملغمة ومحرمة على القوات الفرنسية[١].

حضرت فاطمة الاجتماعات والندوات السياسية منذ صغر سنها، فكانت تذهب مع عائلتها لحضور اجتماعات لجبهة التحرير الوطني ومن هنا بدأ عملها الثوري ضد المستعمر الفرنسي فأصبح دارها عبارة عن مخبأة للمناضلين والمناضلات لإيوائهم من جنود المستعمر الفرنسي فضلاً عن تخزين الأسلحة والذخائر العسكرية فكان دور فاطمة مقتصراً على تموين جنود الجيش الوطني[٢] ؛ بالغذاء والمعدات العسكرية فعملت أيضاً

---

[١] محمد قنطاري، من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص ص ١٥- ١٧.

[٢] محمد سيف الإسلام بوفلاقة، من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، جامعة عنابة، الجزائر، ٢٠١٤، ص٦.

على جمع الاشتراكات وجمع الأخبار والاتصالات بين قادة الثورة والثوار، فتزوجت من أحد المناضلين ، في سنة ١٩٥٦ تم التحاق زوجها المناضلين في الجبل[١].

تشير فاطمة أحداث معركتها الأولى قائلة : " **في ٦/تموز /١٩٥٦ وقعت معركة كبيرة بـ بعيدوس بوسدرة وغيرهما بمنطقة بني سنوس وبني بوسعيد وبني واسين دامت ثلاثة أيام بلياليها بين القوات الفرنسية ووحدات جيش التحرير الوطني من المجاهدين شاركت فيها الدبابات والمدرعات ما يزيد عن عشرين طائرة حربية وستة فيالق من رجال الهندسة الميكانيكية اغلب جنودها من اللفيف الأجنبي من رجال الكمندوس كل هذه القوات مجتمعة انطلقت في عملية تمشيط من تلمسان مغنية، سبدو، الغزوان، وغيرها من الجهات أسرعت أفواج جيش التحرير بمساعدة أفراد الشعب الجزائري بالمنطقة بتحطيم جسر (تزاريفت) مع تخريب الطرقات كثيرة المتعرجات، بدأت المدفعية والطائرات تقصف مواقع المجاهدين والقرى والمداشر المجاورة لتحضير أرضية الهجوم التحم الجيشان في معركة شرسة تكبد فيها الجيش الفرنسي ٢٠ قتيلاً واستشهد ٤٥ مجاهداً**" [٢].

واستطراداً بالقول للمجاهدة فاطمة أيضاً في هذه المعركة " **استشهد والدي بالرصاص وأغلبية أفراد عائلتي واحرق منزلها ولم يعد لنا بيت ناوي إليه رافقت بعض إخواتي اللواتي بقين على قيد الحياة مع عائلات القرى الفارة والتحقنا بالجبال**" [٣].

استمرت بعملها في تضميد الجرحى والسهر لحمايتهم وتوفير الاتصال لهم مع أبناء الشعب وأشارت الى ذلك: " **في بداية تشرين الثاني ١٩٥٦ ألقت**

---

[١] عمار قليل، المصدر السابق، ج٣، ص٥٢.

[٢] محمد قنطاري، المصدر السابق، ص١٩.

[٣] المصدر نفسه، ص٢٠.

القوات الفرنسية القبض عليها وهي مصابة بجروح بليغة أثر معركة دامية دامت يوماً كاملاً حيث أخذت مقيدة بالأغلال وملابسها ممزقة، حافية القدمين تمشي والدماء تنزف من قدميها نزفاً رغم حالتها المرثية فقد سلط عليها جنود الاحتلال أبشع أنواع التعذيب والإهانة المعنوية والضرب الجسدي وشرب ماء أومو (أي مياه المجاري) ومختلف الوسائل الكيمياوية والأوساخ والكي بالنار والكهرباء وجرح مختلف مواقع جسمها خاصة الحساسة منه ودهنها وطلائها بالأملاح وقد استمرت العملية عدة أيام" [١].

تعرضت فاطمة لأقسى أنواع العذاب الجسدي والنفسي فعاشت أصعب أيام حياتها فكانت كلما تروي أحداث ما عاشته في المعتقل كانت يديها ترتجف وتبدأ بالبكاء واستمر اعتقالها ثلاثة شهور، وعذبت بأساليب متنوعة من قبل الجنود الفرنسيين كي يحصلوا على معلومات حول مخازن الأسلحة والذخائر لكنها تحملت العذاب لأن عملهم الجهادي يتطلب الصبر والتضحية، حتى تم الإفراج عنها في آذار ١٩٥٧ فرموها في منطقتها، وهددوها بالقتل في المرة القادمة[٢].

كانت بحالة صحية متدهورة جداً فلهذا قرر خالها (بو سماحة محمد) أن ينقلها إلى الجبل ونتيجة لوضعها الصحي المتدهور وعدم استطاعتها السير جراء التعذيب قرر خالها حملها على ظهره فوصلت لمنطقة الجبل وتم علاجها هناك وبعد تحسن وضعها الصحي انضمت إلى جبهة التحرير الوطني كجندية فدربت على استعمال السلاح وارتدت الزي العسكري فهي كانت تريد تحقيق الشهادة والنصر للجزائر فقامت بكل مهام

---

[١] محمد قنطاري، المصدر السابق، ، ص٢٠.

[٢] المصدر نفسه ،ص٢٠.

الجنـدي، فضـلاً عـن تحضـيرها الطعـام وحمـل المـاء والاشـتراك فـي المعـارك وجمـع الاشتراكات والتبرعات للثورة [١].

وعندما علـم الفرنسـيون باختفـاء فاطمـة عـن مراكـز المحتشـدات الفرنسـية بحثـوا وسألوا الأهالي عنها إلا أنهم رفضوا إعطاءهم أية معلومات عنها، لذلك قرر الفرنسيون أن يأخذوا أختها (عائشة) كرهينة التي تبلغ من العمر (١٥ عاماً) فتم تعذيبها على يد الجلادين ومن ثم تم إرسالها إلى سجن الحراش إذ بقيت داخله سنتين مع أخواتها المسجونات من منطقة بني سنوس ،قامت القوات الفرنسية بتمشيط منطقة الجبل (جرف لحمر) التي كانت تقطنها المجاهدة فاطمة فحاصرتها وقصفها بالطائرات والمدفعية وبعد معركة قوية أصيبت بجروح بالغة نتيجة إلقاء القنابل اليدوية على مخزن العلاج وتذكر فاطمـة: " **إن العـدو تكبـد خسـائر فادحـة فـي الأرواح والعتـاد لأن المجاهـدين كـانوا مسلحين بأسلحة حديثة أرسلها أحمد بن بلة ورفقاه من الخارج**"[٢] .

ألقي القبض عليها وتم تقييدها من رقبتها وقدميها ويديها بالسلاسل وأخذوها إلى إحدى السـاحات العامـة حيـث تجمـع ابنـاء الشـعب الجزائـري مـن المحتشـدات وأعطـى الجنود الفرنسيون مكبر صوت إلى فاطمة كي تخطب للشعب وتشتم المجاهدين وأمروها بالقول : " **إن المجاهدين ذئاب يسكنون الغيران وانه تم القضاء عليهم، إن فرنسا الأم الحنون ستصفح عن كل من ارتكب أخطاء في حقها شريطة تسليم أسلحتهم وإعلان التوبة** " [٣] .

---

[١] عمار قليل ، المصدر السابق، ج٣، ص٥٢.

[٢] محمد قنطاري ، المصدر السابق، ص.ص ٢١-٢٧؛ محمد سيف الإسلام بوفلاقة، المصدر السابق، ص ٩.

[٣] محمد قنطاري، المصدر السابق، ص٢٧.

لكن كان رد فاطمة عكس هذا الكلام، إذ قالت: " **إن المجاهدين ليس لهم أي أكواخ من الأشجار والأعشاب في الغابة بل لهم قصور في الجنة وهم أبطال شجعان يجاهدون في سبيل الله والوطن، وأن كل من يرتد عن ثورته وجهاده فهو كافر مصيره جهنم فلنمت شهداء على شهادة لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فالمجد والخلود للشهداء**" [١]، فتعرضت أثناء إلقاء خطابها هذا إلى الضرب وأرسلت إلى أحد مراكز سد نبي بحتل وهو أحد مراكز التعذيب التابعة للقوات الفرنسية وأخذ الضابط تيسو يشتمها وضربها وقال لها: " **أنت ميتة القلب وستموتين كالكلبة** " فكان ردها على كلام الضابط تيسو : " **سأموت مجاهدة شهيدة من اجل ديني الإسلام وبلادي الجزائر وأمتي العربية، أنذال**" فقام بضربها ضرباً شديداً حتى أغمي عليها من شدة الضرب ولما أفاقت وجدت نفسها في مستشفى تلمسان وبدلاً من أن يقدموا لها الإسعافات الضرورية كانوا يزيدون التعذيب عليها وبعد أيام عدة من إقامتها في المستشفى قامت السلطات الفرنسية باستجوابها مرة أخرى فتذكر المجاهدة بعض الأسئلة، منها: " **من أنت ؟ قالت أنا المجاهدة في سبيل الله والوطن، ما هي مهامك ونشاطاتك ؟ قالت أسهر على أخواني المجاهدين بالعلاج وغسل الملابس وإعداد الطعام والتكفل بالأيتام، الاتصال بالمناضلين من أفراد الشعب وقيادة الثورة بالجبهة للتجنيد المجاهدين وتشجيع الرجال والنساء على الزواج لحفظ كرامتهم وشرفهم من العدو** " [٢] .

---

[١] محمد قنطاري، المصدر السابق ص٣١.

[٢] المصدر نفسه، ص٣١.

رد الجنود الفرنسيون عليها: " **إذا قتلناك سوف تتخلصين من الدنيا وإذا سملنا عينيك كهذا الرجل المجاهد الذي أمامك فانك سوف تعيشين وتتمتعين بالدنيا ذا سنبقيك على قيد الحياة كي تعيشي العذاب والبؤس والشقاء**" [١] .

طلب منها المستعمر الفرنسي ترك العمل الثوري وأن تعترف على أخواتها المجاهدين وإرشادهم إلى أماكن الأسلحة وعندما رفضت أن تدلي بأي معلومات كونها تتصف بالشجاعة والتحدي لذلك تم إعطائها إبرة مخدرة من قبل (بنيشو) وهو طبيب يهودي وعندما أفاقت من التخدير صُدِمت بيديها مقطوعتين حتى المعصمين فأصيبت بحالة من الهستيريا فكسرت وحطمت كل شيء أمامها إذ كانت حالتها سيئة وبكى كل الجرحى في المستشفى على ما جرى لها، وقد أراد الجنود الفرنسيون أن يطلقوا الرصاص عليها إلا أنهم كانوا أشد نذالة بأن يبقوها معذبة بقية حياتها وأن تتمنى هي الموت لنفسها، بعدها أرسلت إلى سجن تلمسان لغرض علاجها على يد أطباء فرنسيون إلا أنها رفضت فضلاً عن ذلك فقد كانت حامل بالشهر التاسع فاشرف على علاجها طبيب جزائري يدعى(باشا أحمد) فقد سألها إن كانت تريد الولادة بالمستشفى أم بالسجن إلا أنها رفضت العلاج في أي مكان آخر غير مكان اعتقالها فقدم لها الدكتور المساعدة بإعطائها موس حلاقة كي يتم قط الحبل السري للمولود، فولدت في السجن وعندما طلبت احد النساء جلب حليب للطفل وأمه اندهش المسؤولين من ولادة فاطمة من دون ذهابها إلى المستشفى فأجابتهم قائلة: " **هذا المولود حملت به في الجبل فهو فلاق ابن فلاق لذلك لا يولد إلا في السجن** " [٢].

---

[١] محمد قنطاري، المصدر السابق ، ص٣١.

[٢] عمار قليل ، المصدر السابق، ج٣، ص٥٤.

وبعد ولادتها أخذت فاطمة إلى المحكمة وحكم عليها بالسجن ست سنوات لكن خفف عنها الحكم بسبب ولادتها في السجن، فقالت فاطمة: " **أنا أحيي رئيس المحكمة لأنه متفائل جداً لأنه يعتقد أنهم سيبقون في الجزائر أربع سنين أخرى** " [١] ؛ خرجت فاطمة من السجن بعد أربعة شهور من سجنها[٢].

٧- المجاهدة زهرة ظريف

مجاهدة وفدائية ناضلت في صفوف الجيش التحريري ضد الاستعمار الفرنسي، ولدت سنة ١٩٣٤ بناحية تيسمسيلت التي تبعد (٢٠٠) كم جنوب شرق وهران تنتمي إلى عائلة برجوازية [٣]، كان والدها قاضيا مما مكنها من دخول كليه الحقوق في جامعة الجزائر [٤].

قررت الالتحاق بصفوف الجيش وهي لم تتجاوز من العمر عشرين عاماً، وعلى إثر معاملة الفرنسيين لأبناء بلدها انضمت إلى المقاومة الشعبية في (٣٠/أيلول/١٩٥٦) نتيجة استمرار فرنسا بعملياتها الشرسة ضد أبناء الشعب الجزائري [٥].

تذكر المجاهدة ان امر انضمامها الى صفوف جبهة التحرير الوطنية تطلب عاما ونصف حتى تم قبولها لان النظام داخل الجبهة يتطلب السرية التامة فكانت مهمتها الاولى الرعاية الاجتماعية لعوائل المناضلين ،لذا تركت مقاعد الدراسة وحملت

---

[١] عمار قليل ،المصدر السابق، ص٥٤.

[٢] المصدر نفسه، ص ٥٤.

[٣] محمد الشريف ولد الحسين، المصدر السابق، ص١٨٣.

[٤] جريدة الزمان (لندن)، ع ٤٩٤٠، ١/تشرين الاول /٢٠١٤.

[٥] محمد الشريف ولد الحسين، المصدر السابق، ص١٨٣.

حقيبة السلاح والقنابل لمحاربة المستعمر الفرنسي ، خضعت للاختبار من قبل مناضلي جبهة التحرير الوطني قبل القيام بأية عملية ضد قوات الاحتلال الفرنسية، وكلفت بأعمال تفجيرية ضدهم في المناطق التي يكثر فيها وجودهم فتولت المجاهدة زهرة أمن المنطقة الأوربية وطلبت من المسؤولين عليها أن تنضم إلى الفدائيين لكي تتمكن من الدخول بصفوف الفرنسيين وتفجيرهم وبالفعل استطاعت هي وبعض المجاهدات الجزائريات من تفجير مراكز وجود الفرنسيين وحيرت ابرز جنرالات فرنسا، في (٣٠/ أيلول/ ١٩٥٦) قامت المجاهدة زهرة بزرع قنبلة[١]؛ في مقهى (ميلك بار) الذي يقطنه الجنود الفرنسيون باستمرار فقد تمكنت من الاختلاط معهم داخل المقهى وهي تحمل القنبلة فوضعتها في داخله لتفجيرهم تسبب بقتل ثلاث فرنسيين وجرح عشرة وكان وضع القنبلة ردا على المستعمر الفرنسي الذي زرع قنبلة في حي القصبة وتسبب بقتل ٧٠ شخصا وهدم العديد من المنازل [٢]؛ فكان الموعد المقرر للتنفيذ الساعة (السادسة عصراً) وهو موعد متزامن مع بعض المجاهدات حيث أن كل مجاهدة كلفت بوضع قنبلة في مكان وأن يكون التفجير تباعاً بعد كل (٥) دقائق وبعد وضعها للقنبلة خرجت زهرة ولم يشك بها أي أحد وبعد الوقت المحدد تم نسف المقهى[٣].

وقد نسبت عملية تفجير المقهى من قبل زهرة إلى فتاة فرنسية شيوعية كونها اختلطت بالفرنسيين كأنها منهم، بعدها أصبحت زهرة مطلوبة من قبل السلطات الفرنسية

---

(١) المناضلة الجزائرية زهرة ظريف، الجزيرة الوثائقية، www.youtube.com/watch؛ جريدة الزمان (لندن)، المصدر السابق.

(٢) جريدة الزمان (لندن)، المصدر السابق.

(٣) زهرة ظريف، الجزيرة الوثائقية، www.youtube.com/watch.

بعد قيامها بعمليات فدائية ضدهم لذلك اختبأت في منزل المجاهدة (فتحية بوحيرد) التي كانت تضم المجاهدين في منزلها [١] .

وبعد أن علم الفرنسيون بمكان زهرة ظريف وبعض المجاهدين تم اعتقالها مع المجاهد ياسف سعدي في ٢٢/ ايلول / ١٩٥٧ وحكم عليها من قبل المحكمة العسكرية في الجزائر آب عام ١٩٥٨ بالسجن مدة عشرين عاماً قضت خمس سنوات متنقلة بين السجون الفرنسية والجزائرية مع قيامها بالأعمال الشاقة بتهمة (الإرهاب) وسجنت في سجن (بربروس) بالقسم الخاص بالنساء قبل ان يطلق سراحها سنه ١٩٦٢ [٢].

خلال مقابلة قناة الجزيرة الوثائقية للمجاهدة زهرة ذكرت بأن السلطات الفرنسية حكمت عليها بالإعدام وسجنت في (سجن الحراش) ثم انتقلت بعدها إلى سجون فرنسا[٣].

بعد نيل الجزائر للاستقلال أطلق سراح المجاهدة زهرة ظريف في (٥/تموز/١٩٦٢) وقد استطاعت المجاهدة أن تخدم الثورة الجزائرية بشكل كبير من خلال اندماجها مع الفرنسيين وتفجير مراكزهم ، وبعد الاستقلال تزوجت من المجاهد (رابح بيطاط) [٤] وهو من أبطال ثورة ١٩٥٤ وهو من الأحرار الخمسة في تاريخ الجزائر فكان يناضل معها في سبيل تحرير الجزائر من الاستعمار ونيلها للاستقلال.

---

[١]زهرة ظريف، الجزيرة الوثائقية، www.youtube.com/watch.

[٢] محمد الشريف ولد الحسين، المصدر السابق، ص١٨٣؛ جريدة الزمان (لندن)، المصدر السابق .

[٣] الجزيرة الوثائقية، www.youtube.com/watch

[٤] رابح بيطاط: سياسي ومناضل جزائري ولد في ولاية قسنطينة بعين كرمة عام ١٩٢٥، بدأ النضال في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية منذ مطلع شبابه انضم الى حزب الشعب الجزائري وفي سنه ١٩٥٢ حكم علية بالسجن خمس سنوات غيابيا فعمل في التنظيم السري الى حين اندلاع الثورة الجزائرية سنه ١٩٥٤فاصبح قائدا عسكريا لمنطقه الجزائر وفي سنه ١٩٥٥ اعتقلته السلطات الفرنسية فاستمرت السلطات الفرنسية في اعتقاله بين فترة واخرى

٨- المجاهدة حسيبة بن بوعلي

إحـدى مجاهـدات الثـورة الجزائريــة ضـحت بنفسـها مـن اجـل الأرض والـوطن وأصبحت يضرب بها المثل في محاربة الاستعمار الفرنسي الذي استباح بلادها وعذب أبناء شعبها واستولى على حقوقهم وسلب حريتهم، فكانت المجاهدة مثالاً في التضحية والفداء وقفت بكل شجاعة وبطولة تتحدى المستعمر الفرنسي، ولدت حسيبة في (١٨/ كانون الثاني/ ١٩٣٨) في ولاية الشلن (الأصنام سابقاً) من عائلة ميسورة الحال أكملت تعليمها الابتدائي فيها، بعدها انتقلت أسرتها إلى العاصمة الجزائر وواصلت مسيرتها الدراسية حتى دخلت مدارس الثانوية في العاصمة الجزائر وامتازت بذكائها وتفوقها في دراستها [١].

امتـازت حسيبة بـالروح الوطنيـة العاليـة فكانـت واعيـة بمـا يجـري فـي بلادهـا مـن حالة الجهل والدمار واليأس والعنصرية لأبناء شعبها الجزائري، إذ كانت مؤمنة أن الحل لتخليص أبناءها من الظلم هو الثورة من أجل الحصول على الاستقلال والحرية، زارت حسيبة مناطق عدة من الجزائر خلال الرحلات التي كانت تنظمها المدرسة للطلاب وقد أكتسب منها معرفة وحيوية وعند اندلاع الثورة التحررية سنة ١٩٥٤ انخرطت في إحدى الخلايا السرية للمجاهدين [١].

انظمت الى صفوف جيش التحرير الوطني بالجبال كممرضة [٢] فعملت حسيبة في بداية نضالها ضمن فرقة الدكتور شولي[١] الذي أعد وجهز مصحة حي كلو سالمبي

الى ان اطلق سراحه سنه ١٩٦٢ على اثر عقد اتفاقية ايفيان :ينظر الى عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق ،ج٢،ص.ص.٧٧٣-٧٧٤.

(١) لخذاري نجوى، المصدر السابق، ص٣٩.

(٢) وثيقة غير منشورة ،(عن الأرشيف الفرنسي)بتاريخ ايلول/١٩٦٧، مديرية التراث التاريخي والثقافي بوزارة المجاهدين. الجزائر.

يتولى فيها علاج الجرحى، فلم تعرف حسيبة الكلل والملل إذ كانت تقوم بتقديم المساعدات الطبية للمجاهدين بكل حب ورحابة صدر وتسهر على رعايتهم كي يتمكنوا من مواصلة القتال فضلاً عن عملها هذا فقد عملت أيضاً كمساعدة اجتماعية لجيش التحرير الوطني وكذلك كضابط اتصال وأمينة سر [٢].

بع ذلك انضمت إلى صفوف المجاهدين ضمن شبكة (تيمست) في (حي بئر خادم) بعد حدوث معارك مع الفرنسيين فأصبحت مهمتها وضع القنابل في أماكن تجمع الفرنسيون وأيضاً تمرير القنابل للمجاهدين [٣].

اختيرت حسيبة لهذه المهمة الصعبة والخطرة كونها كانت ذات بشرة شقراء فلا يشك الجنود الفرنسيون بها، فكانوا يعتقدون أنها امرأة فرنسية [٤].

اهتمت حسيبة بصناعة المتفجرات والقنابل اذ كانت من ضمن مجموع الفدائيين الذين يضعون المتفجرات في مراكز تجمع الفرنسيون وتفجيرهم، وفي تشرين الأول/ ١٩٥٦، تركت حسيبة منزلها والتحقت بالمجاهدين في القصبة لمواصلة نضالها ضد المستعمر الفرنسي وتوجهت مع أخوانها المجاهدين بقيادة (العربي بن مهيدي) لقتال العدو بشكل متواصل [٥].

---

[١] الدكتور شولي: هو الطبيب الفرنسي الحر الذي وقف إلى جانب المجاهدين الجزائريين واعترف بشرعية الثورة، وقف ضد الفرنسيين وضد ظلمهم للشعب الجزائري . ينظر: الطاهر يحياوي، المصدر السابق، ص.ص ١١-١٢.

[٢] المصدر نفسه، ص١٢ ؛ عفرون محرز، المصدر السابق، ص١٥٥.

[٣] عفرون محرز، المصدر السابق، ص١٥٥.

[٤] الطاهر يحياوي ، المصدر السابق، ص١٣.

[٥] انيسة بركات، المصدر السابق، ص١٢١.

أصبحت حسيبة عضواً في كومندوس(Commandos) عمار علي الذي استشهد باسم علي لابوانت[1]؛ رأس الحرية في معركة الجزائر بمعية بوحاميدي محمود والطفل ياسف عمار الذي كان أحد أعضاء مجموعة علي لابوانت.

اجتمع المجاهدين في أحد المنازل في حي القصبة وعلى إثر وشاية أحد الخونة كشف أمرهم من قبل المظليين الفرنسيين فحاصروا المنطقة وأغلقوا جميع منافذها وأمر الكولونيل (غودار) المجاهدين بالاستسلام، فرفض المجاهدين طلبه وقرروا مقاومته حتى آخر لحظة من حياتهم ففضلوا الشهادة في سبيل الله على الوقوع في قبضة المستعمر لذا أمر الكولونيل غودار تفجير المنزل بالمتفجرات [٢].

سقطت حسيبة شهيدة مع أخواتها المجاهدين في ميدان الشرف يوم الثلاثاء (٨/تشرين الأول/١٩٥٧) [٣]، فأعطت بذلك صورة واضحة إلى المستعمر الفرنسي وقادته بأن الشباب الجزائري لا يعرف الاستسلام وانه سيظل يحارب المستعمر حتى آخر جزائري في سبيل تحرير أرض الجزائر من

---

[1] علي لابوانت: هو علي عمار لابوانت ، ولد في مدينة مليانة، عاش طفولة صعبة وغير سعيدة لم يتمكن من الالتحاق بالمدرسة كسائر الاطفال الجزائريين نظرا لظروف عائلته الصعبة فكانت عائلته تتكون من سبعة افراد وهو اكبرهم، اضطر للعمل في سن مبكر اذ عمل في مزارع المعمرين وعرف بوقتها السيطرة والاستغلال وفي سن ١٧ عاما انضم إلى صفوف النادي الرياضي فكان مهتم بالألعاب الرياضية وخصوصا الملاكمة ، طلب للتجنيد لكنه رفض اداء الخدمة العسكرية فاصبح مطلوبا من قبل الشرطة فألقى القبض عليه لاداء الخدمة العسكرية ، ادى الخدمة العسكرية في معسكرات بليدا ، وبعد الانتهاء من اداء الخدمة عاد للعمل فتعرف على الوطنيين الذين زرعوا بداخله فكرة الثورة، انضم إلى صفوف المجاهدين في العاصمة وشارك في هجمات عدة على مراكز وجود الفرنسيين شكل مجموعة مع الفدائيين مع حسيبة بن بوعلي واستشهد معها في تفجير المنزل في ٨/ تشرين الأول/ ١٩٥٧ للمزيد من التفاصيل ينظر :ياسف سعدي ، ذكريات معركة الجزائر ، ترجمة : ابراهيم حتفي، د.م ، د.ت ،ص ص ٥٩-٦٩.

[٢] الطاهر يحياوي ، المصدر السابق، ص١٣؛ عفرون محرز، المصدر السابق، ص١٥٦.

[٣] انيسة بركات، المصدر السابق، ص١٢١.

الاحتلال وان الثورة التحررية ضمت الكثير من المجاهدات اللواتي ضربنّ أروع الأمثلة في الدفاع عن بلدهنّ.

٩-المجاهدة جميلة بوحيرد

هي أبرز رموز الثورة الجزائرية وقد عد اسمها خطرا على المستعمر الفرنسي، عرف عنها الصمود والتضحية والبطولة فكان لها صدى واسع على الصعيد العربي والعالمي فقد تغنى بها الشعراء وألقوا قصائد المدح بحقها لبطولتها وتضحيتها وسميت أسماء المدن والشوارع والمدارس باسمها، ولدت جميلة بوحيرد سنة ١٩٣٥ في العاصمة الجزائرية في حي القصبة من أب جزائري كان مغرماً بالرياضة وبعيداً عن السياسة [١] الذي عمل في التجارة واستشهد في إحدى معارك الثورة [٢] وأمها تونسية الأصل من مدينة صفاقس زرعت في روح جميلة حب الوطن [٣].

كانت جميلة تردد " **أسلافنا هم الغال، أي الفرنسيون الذين يرجع أصلهم إلى شعوب الغال فقالت أمها لها أن الجزائر وطنك والعروبة هويتك والإسلام دينك وأفريقيا جنتك**" [٤] .

كان لجميلة خمسة أخوة وهم (نور الدين، الياس، هادي، عزيز ونادر) وهي البنت البكر للعائلة والوحيدة، نشأت جميلة في عائلة وطنية ثورية إذ اعتقل أخاها الياس من قبل الجنود الفرنسيون وعذب ليلة كاملة [٥].

---

[١] وفاء كاظم، المصدر السابق، ص١٦٧.
[٢] علي الجميلاطي، جميلة بوحيرد، الدار القومية للطباعة والنشر، د.م، د.ت، ص١٤.
[٣] لخذاري نجوى، المصدر السابق، ص٣١.
[٤] وفاء كاظم، المصدر السابق، ص١٦٧ ؛ محمد بن موسى الشريف، تاريخ الجزائر الحلقة ٦٤ ، مشاركة المرأة في الثورة: www.youtube.com
[٥] جورج ارنو وجاك فيرجس، دفاعاً عن جميلة، ط٢، دار العلم لملايين، بيروت، ١٩٥٨، ص٦٧.

درست جميلة الابتدائية في مدرسة فرنسية فلم تكن هناك مدارس جزائرية حينها وواصلت تعليمها كسائر أبناء شعبها لكنها كانت متمسكة بقوميتها ومدى حبها لوطنها ودينها وهويتها فأختارت الحرية والنضال طريقاً لها، ففي الطابور الفرنسي كان الطلاب الجزائريين يجبرون على ترديد (فرنسا أمنا) باستثناء جميلة كانت تهتف (الجزائر أمنا) بصوت وطني؛ لذا عاقبها الناظر الفرنسي عقاباً شديداً، واصلت جميلة تعليمها فالتحقت بمعهد الخياطة والتفصيل إذ كانت مغرمة بتصميم الأزياء فضلاً عن هواياتها ركوب الخيل [١].

تربت بعد وفاه والدها في بيت عمها مصطفى بوحيرد الذي وجد بها كل الصفات الثورية والنضالية فكانت متعلقة بعمها تعلقاً شديداً الذي كان رائدها في الكفاح والوطنية فكان من أوائل الثوار الذين شاركوا في ثورة ١٩٥٤ والتحق بصفوف المجاهدين للدفاع عن الجزائر[٢]، فلم يشأ أصدقاءه ان يكلفوه بأي عمل ثوري لأنه كان يعاني من مرض في الأعصاب فكانوا يكلفونه بمهام بسيطة مما اثر ذلك بنفسيته لكن جميلة عوضت له ما كان يحز بنفسه حيث رأى فيها الروح الوطنية والثورية فعمل على انضمام جميلة لجبهة التحرير الوطنية، وفي أحدى المعارك مع الفرنسيين تم اسر عمها مصطفى من قبل المظليين فنال أبشع العذاب، وبعد محاولة للهرب من يد المظليين

(١) كريم شكري، المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، مجلة أفريقيا قارتنا ، القاهرة، ع ١١، آذار ، ٢٠١٤، ص١.
(٢) علي الجميلاطي، المصدر السابق، ص١٥.

فكـان هـذا الأمـر صـدمة لجميلـة لأن عمهـا كـان بمثابـة الأب الروحـي لهـا فتوعدت بالانتقام لروح عمها [١].

وفـي أواسـط تشـرين الثـاني ١٩٥٦ انتمـت جميلـة لجبهـة التحريـر الـوطني، كلفهـا عمهـا فـي بدايـة كفاحهـا بخدمـة المجاهـدين وتقـديم الطعـام لهـم الـذين أقـام لهـم ملجـأ عنـده[٢]، فتركـت معهـد الخياطـة وهـي لا تـزال طالبـة وانضـمت لصـفوف الثـورة فكلفـت بمهـام صـعبة إذ قامـت بنقـل المعلومـات السـرية للمجاهـدين ونقـل الأسـلحة وزرع القنابـل والعبـوات الناسـفة فـي الأمـاكن التـي وجـد فيهـا الجنـود الفرنسـيين [٣]، فكانـت تحـت قيـادة ياسـف سـعدي[٤]، أمنـت جميلـة منـذ صـغرها بـأن الثورة هي الحل الوحيد للتخلص من الاستعمار فكبرت معها الأفكار الوطنية[٥].

امتلكـت جميلـة الـروح الثوريـة والصـمود والصـلابة والشـجاعة والإيمـان الراسـخ والسرية التامـة ، اذ كـان عملهـا يتطلـب صـفات كهـذه لـذا أهلتهـا هـذه الصـفات للعمـل كفدائيـة فكانـت تختـرق الحـواجز الفرنسـية بكـل شـجاعة فشـاركت فـي تفجيـر ملهـى

---

[١] وفاء كاظم، المصدر السابق، ص١٦٧.

[٢] علي الجميلاطي، المصدر السابق، ص١٥.

[٣] لحذاري نجوى، المصدر السابق، ص٣١.

[٤] ياسف سعدي: ولد ياسف سعدي في ٢٠ / كانون الثاني / ١٩٢٨ في مدينه الجزائر وهو سابع ولد من اسرة انجبت ثلاثة عشرا ولدا ، حصل على شهاده الابتدائية ، وفي سن الرابعة عشر بدأ يساعد والده في عمله بالتجارة وفي سنه ١٩٤٤ تعرف على مجموعه من الوطنيين الذين كانوا مسجونين في احدى المعسكرات التابعة للسلطات الفرنسية فتأثر بهم لذا بدا نشاطه السياسي في وقت مبكر حيث انضم الى حزب الشعب الجزائري وشارك في مظاهرات ١/ايار/١٩٤٥ كما قاد الحملة الانتخابية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في المدينة والعاصمة، شكل مجموعة من الفدائيين برفقة حسيبة بن بوعلي وعلي لايوانت وغيرهم في العمليات الفدائية ضد المستعمر الفرنسي ، واصل نضاله إلى وقت إلقاء القبض عليه سنة ١٩٥٧، ينظر: ياسف سعدي ، المصدر السابق، ص ص ٩-١٤.

[٥] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة، ط٢، الجزائر، ٢٠٠٩، ص١٢٧.

(ميلك بار) الشهير في كانون الثاني ١٩٥٧، وملهى (الكافيتار) و(الكوك هاردي) ونفذت هذه العمليات ضمن مجموعة من الفدائيات عملت معهن في تفجير أماكن المستعمر الفرنسي ومن ضمن الفدائيات جميلة بو عزة، وحسيبة بن بوعلي وزهرة ظريف ، فقد هزت فرنسا هذه السلسة من التفجيرات فنشر الجيش الفرنسي عيونه في كل مكان ووجد مخابئ للمجاهدين واستطاع القبض على بعض المجاهدين وقتل البعض الآخر منهم(١).

وعندما علم الفرنسيون بأمر جميلة صاروا يطاردونها من قبل المستعمر الفرنسي في صباح يوم ٩/نيسان/١٩٥٧ وأثناء منع التجوال فاصطدمت دورية فرنسية مع أشخاص ملثمين في حي القصبة، أطلقت الدورية النار عليهم بينما وقعت جميلة بوحيرد مصابة على الأرض، وكانت بحوزتها وثاق سرية وكانت تحمل مبلغ كبير من المال (٢). فكانت جميلة وياسف سعدي المطلوبين الأوائل للسلطات الاستعمارية وقد وضعت فرنسا مبلغ من المال لمن يمسك بـ ياسف سعدي(٣).

ومن هذا التاريخ تبدأ رحلة جميلة مع التعذيب فتعرضت المجاهدة لأبشع أنواع التعذيب فتعرضت للتعذيب لمدة ١٧ يوماً فلم يتحمل جسدها النحيل الم التعذيب، لكن رغم هذا الألم لم تعترف على إخوانها المجاهدين(٤).

استعمل التعذيب بالكهرباء لمدة ثلاثة أيام (١٧-١٩/نيسان) على جميلة فكان أقسى أنواع التعذيب الكهربائي الذي كان الهدف منه ان تعترف على زملائها المجاهدين لكنها لم تفش سراً، وكلما كانت تسكت فأنهم يزيدون عليها الصعق الكهربائي حتى تفقد

---

(١) سليمة كيير، المصدر السابق، ص١٩؛ وفاء كاظم، المصدر السابق، ص١٦٧.

(٢) بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية، ص١٣٨.

(٣) كريم شكري، المصدر السابق، ص٢.

(٤) محمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص١٩٥.

وعيها، وقد وضعها أحد جنود المظلات في غرفة أجلسها على مقعد وربطوها وهي عارية فربطوا الأسلاك الكهربائية على مناطق جسدها الحساسة وفي إذنها وفي اليدين والفم والثدي فكانوا بلا رحمة يزيدون الصعقات الكهربائية حتى أصيبت بنزيف فكان الجنود مستمرين بعملية تعذيبها الذي كان يجري بإشراف (النقيب غرازياني) وهو أحد الضباط لفرنسيين الذين يجيدون اللهجة الجزائرية [١].

وتذكر المجاهدة جميلة " **بأنها تعرضت في ٢٩/نيسان/١٩٥٧ إلى الاستنطاق والتعذيب متواصلين وذلك في المستشفى العسكري بمايو لقد قاسيت لمدة ثلاثة أيام عذابات الضرب العنيف والكهرباء إلى ان أغمي علي فصرت أهذي...**" [٢].

لم يكتف الجنود الفرنسيين بتعذيب المجاهدة جميلة بل حاول أحد الجنود تهديدها بالاغتصاب، فتقول جميلة حول تعذيبها: " **ولما استنكرت ضربوني على جرح يدي وأبقوني هكذا أتعذب كل ساعة ولم يجلبوا لي طبيباً ليكشف علي إلا بعد أشهر فأعطى تقريراً خاطئاً عن إصابتي رغم وجود آثار التعذيب**" [٣].

استعملت السلطات الفرنسية التعذيب النفسي لجميلة حيث اعتقل الجنود الفرنسيين أخوها الياس الذي كان عمره (١٤ عاماً) وأخاها هادي الذي كان يبلغ من العمر (١١عاماً) فكانت هذه أحدى وسائل الجلادين للضغط على جميلة كي تعترف على ياسف سعدي وتدلي بمكانه[٤].

---

[١] علي الجميلاطي، المصدر السابق، ص ص ٢١– ٢٣.

[٢] فطيمة بوقاسة، جميلة بوحيرد الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، ، كلية الآداب واللغات ، جامعة منتوري قسنطينة ، ٢٠٠٧، ص ص ٥٦– ٥٧.

[٣] المصدر نفسه، ص ص ٥٦–٥٧.

[٤] علي الجميلاطي، المصدر السابق، ص٢٣.

ولما لم تنل فرنسا من جميلة قررت محاكمتها محاكمة صورية ، وبهذا الوقت ألقت القوات الفرنسية القبض على المجاهدة (جميلة بوعزة) فقررت المحكمة محاكمتهما بجلسة واحدة، وقد كلفت عائلة جميلة المحامي جاك فيرجس للدفاع عن جميلة، وعندما شاهدها محاميها لأول مرة ارتعب من شحوب وجهها نتيجة الضرب والتعذيب أما جميلة فكانت تراه عدواً ليس إلا[١].

وفي حزيران ١٩٥٧ بدأت المحكمة العسكرية الفرنسية بمحاكمة الجميلتين جميلة بوحيرد وجميلة بوعزة بتهمة الإرهاب ، اعترفت جميلة بتهمة أنها كانت تعمل سكرتيرة للمناضل ياسف سعدي اتهمت أيضاً جميلة بوحيرد بأنها هي من أعطت قنبلة لجميلة بوعزة لوضعها في ملهي فرنسي بتاريخ ٢٦/كانون الثاني/١٩٥٧ لكن جميلة بوحيرد رفضت هذه التهمة وأنكرتها

بدأت جميلة بوعزة تتظاهر بالجنون نتيجة التعذيب الذي تعرضت له وإعطائها كمية من المخدرات رغماً عنها فأحالها رئيس المحكمة إلى الطبيب وجاء بالتقرير بأنها سليمة العقل لكنها تتظاهر بالجنون [٢]، طلب المحامي جاك فيرجس من المحكمة النظر في إفادة جميلة واعترض على وسائل التحقيق التي اتبعها المظليون وان إفادة جميلة أخذت منها بكل وحشية وهمجية وإنها لاقت أنواع العذاب لكن أجابت المحكمة بأن ادعاءات محامي جميلة ليس هناك من يؤيدها، بعد المحاكمة الصورية حكم على الجميلتين بالإعدام [٣] بتاريخ ١٦/تموز/١٩٥٧ [٤]، فتقول المجاهدة جميلة بوحيرد حينما صدر بحقها

---

[١] جورج ارنو وجاك فيرجس، المصدر السابق، ص ص ١٢- ١٣.

[٢] بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية، ص ص ١٤١- ١٤٢ ؛ وفاء كاظم، المصدر السابق، ص١٦٨.

[٣] بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية، ص ص ١٤٢- ١٤٣.

[٤] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص١٢٧.

حكم الإعدام " **كـان أجمـل يـوم فـي حيـاتي لأننـي كنـت مقتنعـة بـأنني سـأموت مـن أجـل أروع قصـة فـي الـدنيا، ومـا زلـت اذكـر إننـا عـدنا مـن قاعـة المحكمـة إلـى السـجن وصـرخ الإخـوة المسـاجين يسـألوننا عـن مضـمون الحكـم اجبنـا بالنشـيد الـذي ينشـده المحكومـون بالإعـدام ومطلعـه : الله اكبـر تضـحيتنا للـوطن، كنـت أنـا وجميلـة بـوعزة وكانـت لحظـة مـؤثرة فـآلاف الأصـوات رددت معنـا النشـيد محاولة تشجيعنا**"[1].

تم تحديد يوم ٧/آذار/١٩٥٨ لتنفيذ حكم الإعدام بحق جميلة وقد ثار العالم بأكمله ضد قرار الحكم بحق هذه البطلة العربية الجزائرية واجتمعت لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة وقد تلقت الملايين من برقيات الاستنكار لحكم الإعدام مما اضطرت المحكمة إلى تأجيل الحكم[2].

بتـاريخ ١١/نيسـان/١٩٥٨ صـدر مرسـوم بتخفيـف حكـم الإعـدام علـى جميلـة إلـى السـجن المؤبـد، لكـن جميلـة لـم تفـرح بقـرار تخفيـف الحكـم اذ قالـت لمراسـل صـحيفة (فـرانس بـريس) فـي ١٢/نيسـان/١٩٥٨ " **كنـت أفضـل المـوت علـى حيـاة المعتقـل ليـتهم أعـدموني إذن لاسـترحت مـن العـذاب المضـني الـذي أعانيه الآن**"[3].

انتقلت بعد ذلك إلى سجن في فرنسا يعرف باسم (يو) الذي يقع في الجنوب الغربي لفرنسا فمرضت جميلة واشتد الألم في رأسها فانتقلت إلى أحد المستشفيات لعلاجها فتحسنت صحتها في المستشفى فظلت معنوياتها عالية صابرة وقوية وفي داخل

---

(١) فطيمة بوقاسمة، المصدر السابق، ص١٥٧.

(٢) كريم شكري، المصدر السابق، ص٢.

(٣) مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص١٢٧.

سجن (فران) لم تعذب جميلة لوجود إخوانها الجزائريين معها[1]، بقيت في السجن سنتين إلى ان أطلق سراحها بموجب توقيع اتفاقية ايڤيان عام ١٩٦٢[2].

كـان لجميلـة تـأثير عربـي وعـالمي إذ وقفـت الصـحف والمجـلات والفنـانين العـرب ورؤسـاء الدولـة لمسـاندتها جميلـة بـوحيرد فتغنـى بهـا الشـعراء وانشـدوا قصـائد تمجـد بهـا وبموقفهـا البطـولي ومـن رؤسـاء الـدول الـذين طـالبوا بـالعفو عنهـا الـرئيس المصـري (جمـال عبـد الناصـر، والـرئيس التونسـي الحبيـب بـو رقيبـة والرئيس اللبناني سامي الصالح)[3].

أمـا الموقـف الرسـمي للعـراق فقـد تمثـل بـدعوة المناضـلة جميلـة بـوحيرد وفاطمـة الجزائريـة المعروفـة بزهـره ظريـف لزيـارة العـراق بعـد خروجهـا مـن السـجن وقبلـت المجاهـدة الـدعوة فكانـت زيارتهـا بتـاريخ ١٨/تشـرين الأول/١٩٦١ وهـذا يؤكـد أنهـا خرجـت مـن السـجن قبـل الاسـتقلال سـنة ١٩٦٢، ومـا يؤكـد ذلـك عزيـز النعيمـي الـذي قـال انـه رافـق جميلـة وزميلتهـا أثنـاء زيارتهمـا للعـراق فقـد رافقهـا لزيـارة مرقـد الإمـام أبـي حنيفـة النعمـان فـي الاعظميـة وحـال وصـولها للمرقـد حصـلت مظـاهرة فـي الشـوارع ترحيبـاً بهـا وتأييـداً للثـورة الجزائريـة التـي كانـت لا تـزال مستمرة، فضـلاً عـن ذلـك فقـد أقيمـت لهـا الاحتفـالات الشـعبية والحكوميـة تبـرع مـن

(1) علي الجميلاطي، المصدر السابق، ص٦٠.

(2) اتفاقية ايڤيان : وهي الاتفاقية التي عقدها الثوار الجزائريون مع الفرنسيين لوقف إطلاق النار في ايڤيان ١٩٦٢، على اثر كفاح الشعب الجزائري لمدة قرن وثلث القرن ليستعيد حريته الكاملة وقد مهدت هذه الاتفاقية إلى إعلان استقلال الجزائر عن فرنسا. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج١، ص٢٣٣.

(3) وفاء كاظم، المصدر السابق، ص ص ١٦٩– ١٧٠.

خلالها العراقيون لصالح الثورة الجزائرية [1]، وعقب ذلك أطلق اسم جميلة على على المنطقة التي كانت قيد الإنشاء الواقعة شرق قناة الجيش والتي تعرف اليوم باسم علوه جميلة تقديراً لها من العراقيين واحتفاء بهذه المناضلة وتكريماً لزيارتها للعراق وتم افتتاح المدينة على يد جميلة [2].

لم يكن العراق البلد الوحيد الذي استقبل واحتفل بالمناضلة جميلة، فقد كان لمصر والكويت والأردن وسوريا دوراً في استقبالها وتكريمها.

بعد انتهاء الثورة، تزوجت جميلة من محاميها الفرنسي جاك فيرجس وأنجبت منه طفلتين وهما (الياس ومريم) تقول المناضلة جميلة بخصوص زواجها من المحامي فيرجس: " **لقد وصلتني مئات الرسائل من جميع بلدان العالم الإسلامي حتى من باكستان لقد كانوا يعتبرونني ملكاً عاماً وليس ملكاً لنفسي وأنا افهمهم ولكن الحقيقة ان فيرجس اعتنق الإسلام قبل ان أتزوجه وما كنت لأتزوجه أبداً لو لم يسلم** " [3].

أثرت جميلة بوحيرد في الشعراء فكتبوا فيها الأشعار والقصائد تكريماً لمواقفها البطولية وتضحياتها وصبرها وكفاحها ضد المستعمر الفرنسي، فكتب فيها الشاعر نزار قباني أروع قصائده الشعرية بحقها وهي قصيدة بعنوان (جميلة بوحيرد).

الاسم جميلة بوحيرد
رقم الزنزانة تسعوناً

---

[1] تاريخ الوزارات في العهد الجمهوري، تنقيح نوري العاني وعلاء الحربي، ج٥، منقحة موسعة بيت الحكمة ، بغداد، بغداد، ٢٠٠٥، ص١٩٢، وفاء كاظم ، المصدر السابق،ص١٧١.

[2] جريدة المستقبل (بغداد)،ع١٩٦٥، ٢٩ تشرين الاول ١٩٦٢؛ جريدة الزمان (البغدادية)ع٨٥٧٩ ،٢٠ تشرين الاول ١٩٦٢.

[3] فطيمة قاسمية، ص ص ٥٧- ٥٨.

فـــي الســـجن العربـــي بـــوهران
والعمـــــر اثنــــان وعشـــــرون
عينـــان كقنـــد بلـــي معبـــد
والشـــــعر العربـــــي الأســـــود
الاســــم جميلــــــة بــــــوحيرد
أجمــــل أغنيـــة فـــي المغـــرب
أطـــــــــول نخلـــــــــــــه
لمحتهــــا واحــــات المغـــــرب
أجمـــــــــــل طفلـــــــــــة
أتعبـــت الشـــمس ولـــم تتعـــب
أنثـــــى كالشـــــمعة مصـــــلوبة
القيـــد يعـــض علـــى القـــدمين
وســـجائر نطقـــا فـــي النهـــدين
ودم علـــى الأنـــف وفـــي الشـــفتين
وجــــــراح جميلـــــــة بــــــوحيرد
هـــي والتحريــــر علـــى موعـــد
الاســــم جميلــــــة بــــــوحيرد
تـــــاريخ ترويــــــه بـــــلادي
يحفظـــــــه بعـــــــدي أولادي
تـــــاريخ امـــــرأة مــــن وطنــــي
مـــا اصـــغر جـــان دارك فرنســـا
فـــي جانـــب جـــان دارك بـــلادي[1].

---

[1] نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ج١، ديوان حبيبتي، بيروت، ١٩٦١، ص٤٤٩.

وهناك أيضاً قصيدة

حسن البياتي : ضحكة جميلة

عندما صدر حكم الإعدام على المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد أغرقت في الضحك، فانفجر رئيس المحكمة صارخا : "لا تضحكي ! فالأمر خطير ، قيل بحقها هذه القصيدة:

أي ضحكة
فجرت في فم جلاد حقير
صرخة
لا تضحكي، الأمر خطير
صرخة تنبض بالرعب
بأحقاد فرنسا الهمجية
أي ضحكه
هزأت بالموت
بالسجن
بإرهاب عبيد الهتلرية
إنها
ضحكة "جان دارك" أبيه
إنها
ضحكة أخت عربيه
ألهبت في قمم "الأوراس" آلاف المشاعل
تتحدى
قادة الطغيان، أعداء الحياة

وتنير الظلمات

إنما الأمر خطير

أي ضحكه [١].

١٠- المجاهدة جميلة بوعزة

أحد جميلات الجزائر الثلاث وهي(جميلة بوحيرد، وجميلة بوباشا)، ولدت المجاهدة سنة ١٩٣٧في العفرون ولاية البليدة ، كانت طالبة في الثانوية عندما انطلقت شرارة الثورة التحريرية الكبرى فتركت دراستها وتوجهت للدفاع عن بلادها فانخرطت في الثورة سنة ١٩٥٦ فعملت فدائية وبالمجموعات المسلحة، بوضع القنابل في المقاهي والملاهي التي يتجمع بها الفرنسيون[٢].

تعد المجاهدة المنفذة لعملية تفجير ملهى (كوك هاردي) بأحياء الجزائر وكانت تحت قيادة ياسف سعدي والعربي بن مهيدي، كانت جميلة هي المخططة لعمليات قتال العدو الفرنسي فكانت ترسم الخطط وتنفذها برفقة أخواتها المجاهدات حسيبة بن بوعلي وزهرة بوظريف وجميلة بوحيرد فأصبحت جميلة مطلوبة من قبل قوات المظليين الفرنسيين[٣].

---

[١] عثمان سعدي ،الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ،ج١، المؤسسة الوطنية للكتاب ،ط٢، الجزائر ، ١٩٨٥، ص ص ٣٠٨-٣٠٩.

* هناك تضارب في الآراء منهم من يقول أنها توفيت في عام٢٠٠٩، ومنهم من يقول أنها ما زالت على قيد الحياة، منهم أيضاً من يرى أنها تسكن في فرنسا والبعض الآخر يقول أنها في الجزائر، لكن المجاهدة جميلة بوحيرد مازالت على قيد الحياة تسكن العاصمة الجزائرية وتعيش بكل بساطة وتواضع حالها كحال أي مواطن جزائري.

[٢] فطيمة قاسمية، المصدر السابق، ص٥٧ ؛ وفاء كاظم، المصدر السابق، ص١٧٦.

(3) www. Enn arar online.com.

ألقت قوات المستعمر القيض على جميلة في(نيسان/١٩٥٧) وكان عمرها في ذلك الوقت (١٩عاماً) ، عذبت جميلة أنواع التعذيب فلم يرحمها المستعمر الفرنسي ونتيجة التعذيب المستمر أصيبت بالجنون فكان الجلادون يعطونها المخدرات حتى اعترفت أنها من وضعت القنبلة في المقهى وصورت لهم كيف قامت بهذا العمل أدهشت رئيس المحكمة بتصرفاتها الجنونية مما طلب عرضها على طبيب مختص[١].

حكمت المحكمة عليها بالإعدام وأفرج عنها بعد اتفاقية ايفيان ونيل الجزائر للاستقلال ١٩٦٢ [٢].

١١- المجاهدة جميلة بوباشا

إحدى بطلات المقاومة الجزائرية ، كان حب الوطن يجري بدمها منذ نعومة أظافرها، حيث ترعرعت في أسرة ثورية مناضلة، كان والدها مناضلاً في حزب الشعب الجزائري ، ولدت المجاهدة جميلة في ٩/شباط/١٩٣٩ بمنطقة سبانت اوجان بولوغين أكملت دراستها الابتدائية فيها، وعند بلوغها (٨سنوات) من عمرها انتقلت مع عائلتها إلى منطقة دالي إبراهيم فنصحها والدها ان تكمل تعليمها كي تحصل على مهنة السكرتاريا فسجلت في مدرسة بيجي بساحة اودان، وكان عمرها آنذاك ١٧ عاماً[٣].

انخرطت بالعمل السياسي بعمر مبكراً إذ كانت على بينة حول ما يجري في بلادها فانضمت إلى الاتحاد الديمقراطي لحزب الجزائري بزعامة فرحات عباس فقبل

---

(١) بسام العسلي، المصدر السابق، ص١٤١.

(٢) وفاء كاظم، المصدر السابق، ص١٧٦.

(٣) عز الدين بلغراف، جميلة بوباشا سيدة عظيمة سمتها التواضع، ترجمة: عبد الحميد السقاي، جريدة البصائر، ع٧٦٦، ١١- اذار -٢٠٠٩؛ www , albassair org/modules. Php.

انضمامها للثورة كانت تقوم بعمل توزيع المناشير وعملها في الدعاية للثورة وذلك سنة ١٩٥٣ إذ بدأت بالأعمال الصغيرة ثم انتظرت الأعمال الكبيرة فأخذت تحمل القنابل والمتفجرات لتفجيرها على مراكز وجود الجنود الفرنسيين في سلال عرفت (بالقفاف)[١] الصغير وكانت تعمل أيضاً في الاتصال بين المجاهدين فاستمر عملها إلى ان انضمت للثورة بشكل مباشر سنة ١٩٥٥ [٢]، وانضمت جميلة إلى جبهة التحرير الوطني فأصبحت عضواً بها مما جعلها مطاردة من قبل الجنود الفرنسيين [٣].

وفي سنة ١٩٥٨ التحقت جميلة مع إخوانها المجاهدين في الجبل لأنها أصبحت مطلوبة من قبل السلطات الفرنسية فبقيت عدة أسابيع في الجبل ثم عادت من جديد للعاصمة لتستمر في نشاطها الثوري مع إخوانها من جبهة التحرير الوطني فكلفت بمهمة توزيع الإعانات لعوائل شهداء الثورة والسجناء وعوائل المجاهدين

وفي أيلول سنة ١٩٥٩ عثرت قوات الجيش الفرنسي على قنبلة في مقهى كليات الجزائر وكان المقهى يوجد به عدد كبير من جنود المستعمر الفرنسي فوجهت السلطات الاستعمارية التهمة للمجاهدة جميلة إذ اتهموها بوضعها للقنبلة التي تمكن جنود الجيش الفرنسي من تفكيكها، وبعد مرور فترة القي القبض على جميلة فقدمت للمحكمة، ولم يثبت الفرنسيين أي دليل لإدانتها ووضعها للقنبلة، ولم يجد أي شاهد له إنما أراد ان يلفق التهمة على أحد مناضلي الجزائر كي يصب غضبه عليه لأنه كان يعتبر الشعب الجزائري عدو له، فكان يريد ان يثبت التهمة ضد جميلة وعندما عجز عن إثبات التهمة عليها استخدم ضدها وسائله الدنيئة المعروفة وهي التعذيب[٤].

---

[١] القفاف: يقصد به سلة مصنوعة من سعف النخيل وضع فيها المتفجرات .

[٢] لحذاري نجوى، المصدر السابق، ص٣٧.

[٣] سيمون دي بوفوار و جيزيل حليمي، مأساة تعذيب جميلة بوباشا، تعريب: فاطمة عبدالله محمود، الدار القومية، د.م، د.ت، ص٣.

[٤] لحذاري نجوى، المصدر السابق، ص٣٧.

عانت المجاهدة أقسى أنواع التعذيب فتذكر جميلة لمحاميتها جزيل حاليمى "**لقد تألمت وتعذبت كثيراً وبأفضع مما تتصورون انظري جانبي كم كنت أتألم لقد شاهدتني أمي حينئذ ولم استطيع السير إلا منحنية القامة بسبب ما كنت أعانيه من آلام مبرحة في جسمي** " [١]. ثم دمعت عيناها وقالت " **أما عن الضرب واللكمات ! فقد سلطوا على أبي تياراً كهربائياً وكانوا يقولون له وهو يتخبط لاهثاً بين أيديهم القاتلة لا رحمة للعرب** " [٢].

توجه رجال الشرطة الفرنسية إلى دار جميلة فقاموا بضربها وضرب أباها وزوج أختها وثم أخذوهم إلى مركز البيار وهناك تم تعذيب جميلة أقسى التعذيب فلم يتوقفوا عن ضربها وتسليط التيار الكهربائي عليها فبدأ العسكريين يضربون جميلة ضرباً مبرحاً حتى كسر أحد أضلاعها انتقلت بعد (٥أيام) من الضرب المستمر والتعذيب من مركز (البيار) إلى مركز حسين داي[٣].

وهنا بدأت مرحلة جديدة من التعذيب فتذكر جميلة: " **أنهم قتلة وسفاكو دماء أنهم وحوش ضارية وفي سجن حسين داي كانوا يبصقون على وجهي بعد ان تنهكهم عمليات تعذيبي المتواصلة كنت ملقاة تحت أقدامهم القذرة وأما مجردة تماماً من الثياب مثخنة بالجروح والكدمات مضرجة بالدماء كانوا يبصقون في وجهي الخمور التي يجرعونها أما الأسلاك الكهربائية فكانوا يلصقونها على جسمي العاري** "[٤]، فكان التعذيب بالأسلاك الكهربائية أقسى تعذيب إذ كانوا يضعون الورق الملصق على

---

[١] سيمون دي بوفوار وجيزيل حليمي، المصدر السابق، ص١٥.

[٢] المصدر نفسه، ص١٥.

[٣] لحذاري نجوى، المصدر السابق، ص٣٨.

[٤] سيمون دي بوفوار وجيزيل حليمي المصدر السابق، ص١٥.

وجهها وساقيها وعلى أطراف جسمها الحساسة فكانوا يرسلون التيار الكهربائي على جسمها ولم يكتفوا بتعذيبها بالأسلاك الكهربائية وإنما تعمدوا لحرق جسدها بواسطة السجائر واطفائها بجسمها وكان الجلادون يستمتعون وهم يعذبون الضحية[١].

كانوا يعذبون جميلة بكل وحشية بواسطة سجائرهم المشتعلة فتقول المحامية جيزيل حليمي عندما التقت بجميلة فطلبت من جميلة ان تفتح أزرار قميصها فتقول جيزيل " **عندما فعلت جميلة وفتحت أزرار القميص وجدت صدرها وثديها مغطيان بعدد لا يحصى من البقع الصفراء المستديرة وكأنها حبات عنب والحنة** "[٢].

عمد الفرنسيون الى حرق جزء معين من أجزاء جسمها الحساسة ويضغطون عليه بالتعذيب فكانت آثار الحروق واضحة وشديدة العمق[٣]، ولم يتوقفوا عن تعذيب جميلة إذ لم يكتفوا بما عانت من تعذيب على أيديهم فتم تعذيبها بنوع آخر من التعذيب بالكهرباء فلقد علقت جميلة على عمود خشبي فوق حوض ماء وبدأوا يغطسون رأسها في فترات متتالية في الماء حتى تختنق ويعاودون فعلتهم هذه بصورة متتالية[٤].

كان طلب جميلة ان تدافع عنها محامية وليس محامي فتقول لمحاميتها جيزيل بهذا الخصوص " **كنت سأعجز تماماً عن سرد الأشياء على مسامع رجل هل تفهمين ما أعني** " [٥]، هذا يؤكد لنا عفة المرأة الجزائرية وحرصها على ان لا يكشف سترها فأن المجاهدات الجزائريات بالرغم من تعذيبهن إلا أنهن حافظن على عفتهن وعرضهن.

---

[١] لحذاري نجوى، المصدر السابق، ص٣٨.

[٢] سيمون دي بوافوار وجيزيل حليمي ، المصدر السابق، ص١٦.

[٣] المصدر نفسه، ص١٦.

[٤] لحذاري نجوى، المصدر السابق، ص٣٨.

[٥] سيمون دي بوافوار وجيزيل حليمي ، المصدر السابق، ص١٦.

تم اعتقالها في (١٠/شباط) وقدمت جميلة إلى المحكمة في (١٥/آذار) فبقيت طوال هذه المدة في مراكز التعذيب الفرنسية إذ عانت جميع أنواع العذاب القاسية وقررت المحامية ان ترفع شكوى ضد الجنود الفرنسيون الذين اقترفوا هكذا جريمة بحق فتاة لم يكن لها أي ذنب سوى حبها لوطنها وشعبها تقول جيزيل أمسكت جميلة بيديها لتخبرها عن تشويه جسدها من العذاب التي كانت تتلقاه من الجلادين الفرنسيين "**اصطدمت يدي بكتلة كبيرة من اللحم المتضخم في الجهة اليسرى من صدر الفتاة الجزائرية تحت الثدي الأيسر تماماً حيث كانت تتلقى الضربات والركلات القاتلة من ضربات الجند الثقيلة فوق قلبها وهي ملقاة عارية فاقدة للوعي تحت أقدامهم**"[١]. فقالت جميلة: " **أنه قائد فرنسي الذي مثل بي ذلك لقد سألني عما إذا كنت آسفة على مساعدتي للأخوان الأحرار وتعاوني معهم فنظرت إليه في حدقة عينيه الفائرتين وقلت له: إنني لست آسفة على أي شيء وهنا امسكني من ظفيرتي هكذا (وأمسكت جميلة بظفيرتها الطويلة وأخذت تثني طياتها على قبضتها) ثم أخذ يوجه إلي اللكمات في صدري ويقذف بي بعنف وقوة على الحائط وشعرت بضلوعي تتحطم تحت قبضته الحديدية ورقبتي تلتوي والأرض تميد بي ثم غبت عن وعي** "[٢].

وعندما عجز المستعمر عن استنطاق جميلة سجنها في زنزانة مشتركة مع أحد السجينات الجزائريات تدعى (زينب لاروسي)، لكن جميلة لم تنطق بحرف لزينب على الرغم من نظرة الحب والعطف التي كانت تبدو على زينب فكانت زينب تقول لجميلة بأنها أحد ضحايا المستعمر وإنها متهمة أيضاً بقضية سياسية رغم هذا لم تقل لها جميلة أي شيء بخصوص عملها وتهمتها، وفي أحد الأيام جاء أحد إخوان زينب واخبرها أحد

---

[١] سيمون دي بوفوار وجزيل حليمي ،المصدر السابق، ص١٧.

[٢] المصدر نفسه ، ص ص ١٧- ١٨.

الحراس على الزنزانة فعادت زينب بسرعة إلى جميلة كي تخبرها عن مكان إخوتها مراد وجمال فقالت لها " **جميلة اكتبي لي عنوان مراد وجمال وسأعطيها لأخي فهو ماهر جداً ويستطيع ان يخبرهما بكل ما حدث ويحدث لك ويحذرهما من الخطر المحدق بهما ويقول لها ان يغيرا المكان الذي يقيمان به حالياً، وهنا تستطيعين ان تتكلمي وتعترفي بكل شيء ويوقفوا عنك عمليات التعذيب هنا** "[(١)].

فضّلت جميلة ان تصمت لأنها كانت تشك بكلام زينب وبأن هناك شيء غير عادي في كلامها كأنها تقول بداخلها أنها أحد عملاء المستعمر وبعد أن نقلت إلى سجن باربوروس كشف ان زينب هي إحدى جواسيس المستعمر الفرنسي تم وضعها في زنزانة جميلة حتى تأخذ منها المعلومات وتوصلها إلى جنود المستعمر الفرنسي وان زينب نقلت قصة جميلة إلى عائلتها وأقربائها والى السجينات الجزائريات في سجن باربوروس وتكلمت بكل التفاصيل وكم جميلة عانت وتألمت جراء التعذيب لها[(٢)].

عرضت جميلة على المحكمة فحكم عليها بالإعدام سنة ١٩٦١ فاحدث ضجة بين الأوساط المثقفة والسياسية إذ وقف العالم إلى جانبها وتعاطف معها المستعمر الفرنسي ومن بين الذين تعاطفوا معها الكاتب الفرنسي (جان بول سارتر) [(٣)]، والصحفية

[(١)]سيمون دي بوفوار وجيزيل حليمي ،المصدر السابق، ص ص ٢٨- ٢٩.

[(٢)] المصدر نفسه، ص ص ٢٨- ٢٩.

[(٣)] جون بول سارتر: (١٩٠٥- ١٩٨٠) مفكر واديب فرنسي ولد في باريس سنة ١٩٠٥، مارس مهنة التدريس في ثانوية ال (هافر) بعد ان نال إجازته في دار المعلمين العليا، فمارس التعليم أيضا في ثانوية باستور وكوندورسيه ، ثم ترك مهنة التدريس سنة ١٩٤٤ فأصبح مدير مجلة الأزمنة الحديثة، لم ينتسب سارتر إلى أي حزب سياسي رغم تأييده لخطوات الحزب الشيوعي الفرنسي في فترة المقاومة الفرنسية ،عرف عنه مشاركته وتأييده لمعظم حركات المؤيدة والمساندة لحركات التحرير في العالم (كالجزائر وفيتنام..) لديه مؤلفات في الفلسفة والسياسية وفي الأدب وفي المسرح. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٣، ص ص ٧٨- ٧٩.

الكاتبة (سيمون دي بوفوار)[١] والرسام العالمي (بابلو بيكاسو) الذي تمكن من رسمها في أروع لوحاته وتطوع الكثير من المحامين للدفاع عنها وفي مقدمة المحامين (جيزيل حليمي) هي المحامية التي دونت قضية جميلة ونشرتها للعالم بأكمله حتى يعرف العالم مدى المعاناة التي لحقت بها دون أي ذنب ولم يكن لديها ذنب سوى الدفاع عن وطنها ونيل الجزائر للحرية والاستقلال[٢].

أطلق سراحها سنة ١٩٦٢ عندما نالت الجزائر الاستقلال ونتيجة لذلك رفعت جميلة دعوة قضائية ضد وزير الدفاع الوطني (بيار مبسمير) والقائد الأعلى للجيش الفرنسي في الجزائر والجنرال (ايدي) اللذان قاما بتعذيبها في السجن وهتك كرامتها[٣]. ان قضية جميلة بوباشا هي تكرار لقصة المجاهدة جميلة بوحيرد التي أثارت الرأي العام أيضاً[٤].

تعد المجاهدة جميلة بوباشا رمز من رموز التضحية والفداء في سبيل تخليص بلدها من سيطرة المستعمر الفرنسي ورغم كل ما لحق بها من عذاب لم تعرف الاستسلام فظلت صابرة صامدة بوجه المستعمر الفرنسي.

---

[١] سيمون دي بوفوار: مفكرة وأديبة فرنسية هي ابرز وجوه حركة تحرير المرأة في الغرب، ولدت في ٩/كانون الثاني ١٩٠٨ أكملت دراستها في مدرسة خاصة باشرت دراستها الجامعية سنة ١٩٢٥ بمساعدة من مؤسسة سانت ماري دونويلي وفي سنة ١٩٢٩ نالت الإجازة في الفلسفة فكان لجان بول سارتر الأثر في تفتح موهبتها الروائية، وفي سنة ١٩٣١ بدأت تمارس مهنة التدريس في روان باريس واضطرت إلى ترك مهنة التدريس سنة ١٩٤٣ بضغط من حكومة فيشي، ناضلت في سبيل السلام في الجزائر، لديها العديد من المؤلفات منها المدعوة ودم الآخرين والمسيرة الطويلة ... والخ، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٢، ص ص ٦٩١- ٦٩٢.

[٢] إيران تكرم المجاهدة الجزائرية خليدة (جميلة بوباشا) www. Youtube. Com/watch

[٣] محمد الشريف ولد الحسين، المصدر السابق، ص١٧٥.

[٤] لحذاري نجوى، المصدر السابق، ص٣٨.

١٣- المجاهدة لويزة ايفيل احريز

مناضلة من مناضلات الثورة التحريرية ولدت لويزة (بوجده- المغرب) في (٢٢/آب/١٩٣٩) دخلت المدرسة وحققت تفوقاً علمياً في المرحلة الابتدائية لكن لم يكتب لها ان تكمل دراستها الثانوية إذ تركت مقاعد الدراسة وتوجهت للدفاع عن بلدها الجزائر، التحقت بأول إضراب أمرت به جبهة التحرير الوطني سنة ١٩٥٦ فكرست حياتها فداء للأرض والوطن فكانت من بين النساء الأوائل التي برز دورها في المنطقة الحرة للجزائر وأوكلت لها جبهة التحرير الوطني بمهام بتموين المجاهدين بالأسلحة والذخيرة فضلاً عن هذه المهمة كلفت المجاهدة لويزة بمهمة صعبة وحساسة وهي الاستعلامات فكان المجاهدين في حالة يحتاجون لمن يرفع من معنوياتهم ويشد من عزمهم ، بعد ذلك انتقلت لويزة إلى الجبل في المنطقة الثانية في الولاية الرابعة فنشطت في مقاومة المستعمر الفرنسي [1]؛ حتى وقعت في قبضة المظليين الفرنسيين في أواخر عام ١٩٥٧وهي تعاني من جروح بليغة فاهتم الفرنسيون بعلاجها من أجل أخذ المعلومات منها نقلت المجاهدة الى مستشفى مصطفى باشا فتم نزع أربع رصاصات اما الرصاصة الخامسة لم يتمكن الاطباء من نزعها فتعرضت لأنواع التعذيب والإهانة دون مراعاة جروحها وقد وصلت للموت جراء التعذيب وفقدت وعيها لساعات فبقيت لويزة في مركز التعذيب مدة شهرين كادت تفقد صوابها فتقول في شهادتها "**ماسو كان عنيفاً وبذيئاً ولم يكن بيجار أحسن منه ولكن الأشنع كان غرازياني، فقد كان منحرفا ويستمتع بالتعذيب لم يكونوا بشرا**" [2].

---

[1] محمد الشريف ولد الحسين، المصدر السابق، ص٢٢٢.

[2] منشورات مديرية التراث التاريخي والثقافي بوزارة المجاهدين ،الجزائر، ص ١٠٠.

نقلت إلى سجن "سركاجي" ثم إلى سجن الحراش في اذار ١٩٥٨ لتنقل بعد ذلك إلى سجون فرنسا، وبقيت تنقل من سجن لآخر لغاية استقلال الجزائر فصبرت على كل انواع التعذيب والإهانة من اجل حرية بلادها فتقول المجاهدة بهذا الخصوص " كان همي الوحيد الذي يحتل الصدارة في فكري هو الجزائر المستقلة ذات السيادة ولاشيء غير ذلك ولا أكثر من ذلك" .[١]

١٤-المجاهدة مريم عبد العزيز

إحدى نساء الجزائر المجاهدات التي لم تتخلف عن الالتحاق بالثورة الجزائرية، ولدت في ١/ ايار ١٩٣٧ بالعاصمة الجزائرية ، تنتمي المجاهدة لعائلة فقيرة ، استطاعت من اكمال دراستها الابتدائية لكن لم تتمكن من اكمال دراستها الثانوية والجامعية نظرا للظروف المادية السيئة لأسرتها آنذاك ،فقد التحقت بمدرسة تعليم الضرب على الالة الطابعة فحصلت على شهادة ،ظلت تبحث عن فرصة للعمل في الدوائر والشركات لإعانة عائلتها لكنها كانت تواجه الرفض لكونها جزائرية والدوائر الحكومية كانت تحت سيطرة المستعمر الفرنسي ، لذا التحقت المجاهدة بعيادة الصليب الاحمر لصاحبتها الانسة (لونك) الاوربية فدخلت في فترة تدريب لمدة سته اشهر وعندما انتهت منها انتقلت للعمل في مستشفى باشا مصطفى كممرضة ثم بعد ذلك انتقلت الى مستشفى القطار فبقيت به ثلاث سنوات ،وخلال عملها في المستشفى تعرفت على (زهور كوكوش)[٢] .

---

[١] منشورات مديرية التراث التاريخي والثقافي بوزارة المجاهدين، المصدر السابق، ص ١٠١.

[٢] زهور كوكوش: احدى مجاهدات جيش التحرير الوطني ولدت في العاصمة الجزائرية سنه ١٩٣٨ ،التحقت بجيش التحرير الوطني سنه ١٩٥٦ بالولاية الاولى ، كانت مهمتها الاساسية التمريض فالتحقت سنه ١٩٥٨ بالمراكز الطبية الواقعة على الحدود الجزائرية – التونسية لامتلاكها خبرة في هذا المجال ،وبقيت تؤدي مهنتها بكل اخلاص وامانة حتى نيل الجزائر للاستقلال. ينظر: المصدر نفسه، ص ١٥٩.

انضمت المجاهدة الى العمل الفدائي في صفوف جبهة التحرير الوطني سنه ١٩٥٦ فتقول زهور كوكوش " لقد التقيت بالأخت مريم عبد العزيز بالناحية الاولى في الولاية الاولى وذلك على اثر اجتماع مؤتمر الصومام حيث كنا في استقبال بعض قادة الثورة العائدين من منطقة الصومام وقد افترقنا على اثر ذلك التجمع التاريخي حيث ذهبنا كل ممرضتين اثنتين الى المنطقة الخاصة بهما مع العلم ان هذا التوزيع كان معمولا به في الولاية الاولى منذ مطلع سنه ١٩٥٦ وكانت مريم عبد العزيز وفتيحة اراتني مكلفتان بمنطقة مسيلة وكانتا عبارة عن شعلة من النشاط ... يشاركان اخوانهم المجاهدين في العمليات العسكرية ويعالجان المدنيين بحيث شاركنا في عدة اشتباكات"[١].

وفي ٢٦/شباط /١٩٥٧ وقعت اشتباكات بين قوات المستعمر ومجاهدي جبهة التحرير الوطني بمنطقة المسيلة دام الاشتباك عدة ساعات سقط فيه عدد من جنود المستعمر الفرنسي واصيبت مريم بجروح خطيرة فوقعت في قبضة المستعمر فتلقت الضربات الوحشية والركلات حيث هجموا عليها ضربا بأخمص البنادق وهذا ما أكدته عندما انتقلت لمستشفى سطيف حيث قالت لوالدها " إن جروحي يا أبي لم تؤثر علي كثيرا ولكن الشيء الذي ألمني وصرت اشعر من جرائه ان جسدي يتقطع اربا اربا هي الضربات العنيفة التي انزلها جنود العدو على راسي بأخمص البندقيات"[٢].

برهنت مريم لأخر رمق من حياتها بانها تمتلك الشجاعة والقوة في مواجهة المستعمر وبانها تفضل الموت على حياه الذل .

---

[١] المنظمة الوطنية للمجاهدين ، المصدر السابق،، ص ١٥٦.

[٢] المصدر نفسه، ص ص ١٥٧-١٥٨.

احتلت الجزائر مكانة متميزة في سجل جهادها ضد الاستعمار الفرنسي، حتى اطلق على ثورتها التي اندلعت بعد أكثر من عقد من الاحتلال لأراضيها وتحديداً في عام ١٩٥٤، باسم ثورة المليون شهيد، وكان للمرأة الجزائرية دورها الواضح والمتميز بهذه الثورة ، فشكلت مع أخيها الرجل باتحادهما عاملا من عوامل النجاح للثورة وبالتالي الحصول على الاستقلال عام ١٩٦٢.

هذه الدراسة التي سلطت الضوء على دور المرأة في الثورة التحريرية خرجت بعدد من النتائج أهمها :

١. احتلت الجزائر موقعا استراتيجيا مهما وكانت تحظى بثروات وخيرات لذلك كانت محل اطماع الدول الاوربية ،فكانت لفرنسا اسباب ودوافع لاحتلال الجزائر ، الدافع الحقيقي وراء احتلال الجزائر هو أن فرنسا رأت إمبراطوريتها بدأت بالانهيار.
٢. لم يسكت الجزائريون على احتلال بلادهم، فقد هب الشعب رجاله ونساءه دفاعا عن بلادهم ،وطرد المحتل الاجنبي حيث كانت تقود الجماهير العزة القومية والحفاظ على كرامه بلادهم وتم اعداد الشعب اعدادا دينيا مؤمنا بالله والجهاد لتحقيق النصر فكان يرون الشهادة انبل من العيش بذل الاحتلال.
٣. كانت مقاومة لالا فاطمة نسومر، أكبر مثال حول كفاح المرأة الجزائرية في مجال القيادة حيث قهرت جنرالات فرنسا واعطت دروسا تاريخية لهم .
٤. اتبعت فرنسا وخلال سنوات احتلالها للجزائر، سياسة استعمارية تعسفية أصبحت مضرباً للأمثال بقسوتها وقبح أساليبها الاستعمارية، والتي طالت جوانب عدة من مفاصل الحياة، فهي أول ما حاربت الدين الإسلامي واللغة العربية هدفاً منها للقضاء على الهوية العربية للفرد الجزائري، ثم بدأت تتدخل بتفاصيل الحياة المختلفة سواء الاجتماعية أم الاقتصادية.

٥. ان دور المرأة الجزائرية اثناء الثورة لم ينحصر في الطبخ والتمريض وغيرها من الامور الاخرى بل نجدها تفرض نفسها في كل الميادين فنجدها فدائية ومجاهدة ومسبلة في المدن والقرى والجبال ونجدها ايضا مرشده تعمل على توعية النساء وتثقيفهن بضرورة الكفاح ومساعده المجاهدين.

٦. أدت المرأة الجزائرية دوراً واضحاً في دعم الكفاح المسلح منذ الانطلاقة الاولى للثورة التحريرية في ١- تشرين الثاني -١٩٥٤ فكانت مساهمتها واضحه واشاد مؤتمر الصومام بمساهمه المرأة في الثورة فحدد مجالات نشاطها.

٧. لبت المرأة الجزائرية نداء الثورة من خلال انخراطها في الاضراب الطلابي سنه ١٩٥٦ فتركت مقاعد الدراسة وتوجهت لساحات القتال ضحت بدراستها ومستقبلها في سبيل نيل بلادها الحرية والاستقلال.

٨. لم يقتصر دور المرأة داخل الجزائر انما كان لها حضور عالمي حيث شاركت في العديد من المؤتمرات والندوات في مختلف القارات من اجل كسب انصار للقضية الجزائرية ومؤيدين لها فكان لهذا الدور الاثر البارز للتعريف بالقضية الجزائرية.

٩. تعرضت النساء الجزائريات لأبشع اساليب الاستنطاق الوحشية وابشع انواع التعذيب وبالرغم من همجية المستعمر الفرنسي في حق المرأة الجزائرية الا انه لم يتمكن من ان يغير عزيمتها في الدفاع عن وطنها.

١٠. طوال فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر عاشت المرأة الجزائرية حالة من التجهيل والحرمان فلم تنل فرصة للتعليم ولم تتخلص من العادات البالية التي فرضت عليها، وكانت نسبة الأمية بين النساء الجزائريات في ارتفاع مستمر مع مرور سنوات الاستعمار بل يمكن القول بأن المستوى الثقافي للنساء الجزائريات أصبح بائساً جداً.

١١.كانت هناك عدد من النساء اللواتي كان لهن دور في العمليات الفدائية خلال الثورة التي استمرت للأعوام ١٩٥٤-١٩٦٢، ومع الاسف لم يدون لنا الباحثون او معاصري احداث الثورة اسماء جميع النساء اللواتي كان لهن اثر فيها، فما وصلنا كان جزء قليلا من قائمه طويلة لأسماء مناضلات جزائريات، كان لصبرهن وايمانهن بقضية بلادهن الاثر الكبير في مساهمتهن مع اخوانهم المجاهدين بالحصول على استقلال الجزائر عام ١٩٦٢.

الملحق (١)

المجاهدة لالة فاطمه نسومر [١]



(١) http://journal-alyamama.net/archive/n%20113/tarikh.html

الملحق (٢)

المجاهدة زبيدة ولد قابلية [١]



[١] http://www.ech-chaab.com/ar/2012-06-09-14-44-43/التاريخ/item/7147-شجاعة-كبيرة-على-التعبئة-في-العمليات-الفدائية.html

الملحق (٤)

المجاهدة حسيبة بن بوعلي [١]



[١] http://journal-alyamama.net/archive/n%20113/tarikh.html

الملحق (٤)

المجاهدة جميلة بوحيرد [١]



[١] http://journal-alyamama.net/archive/n%20113/tarikh.html

الملحق (٥)

المجاهدة مليكة قائد [1]

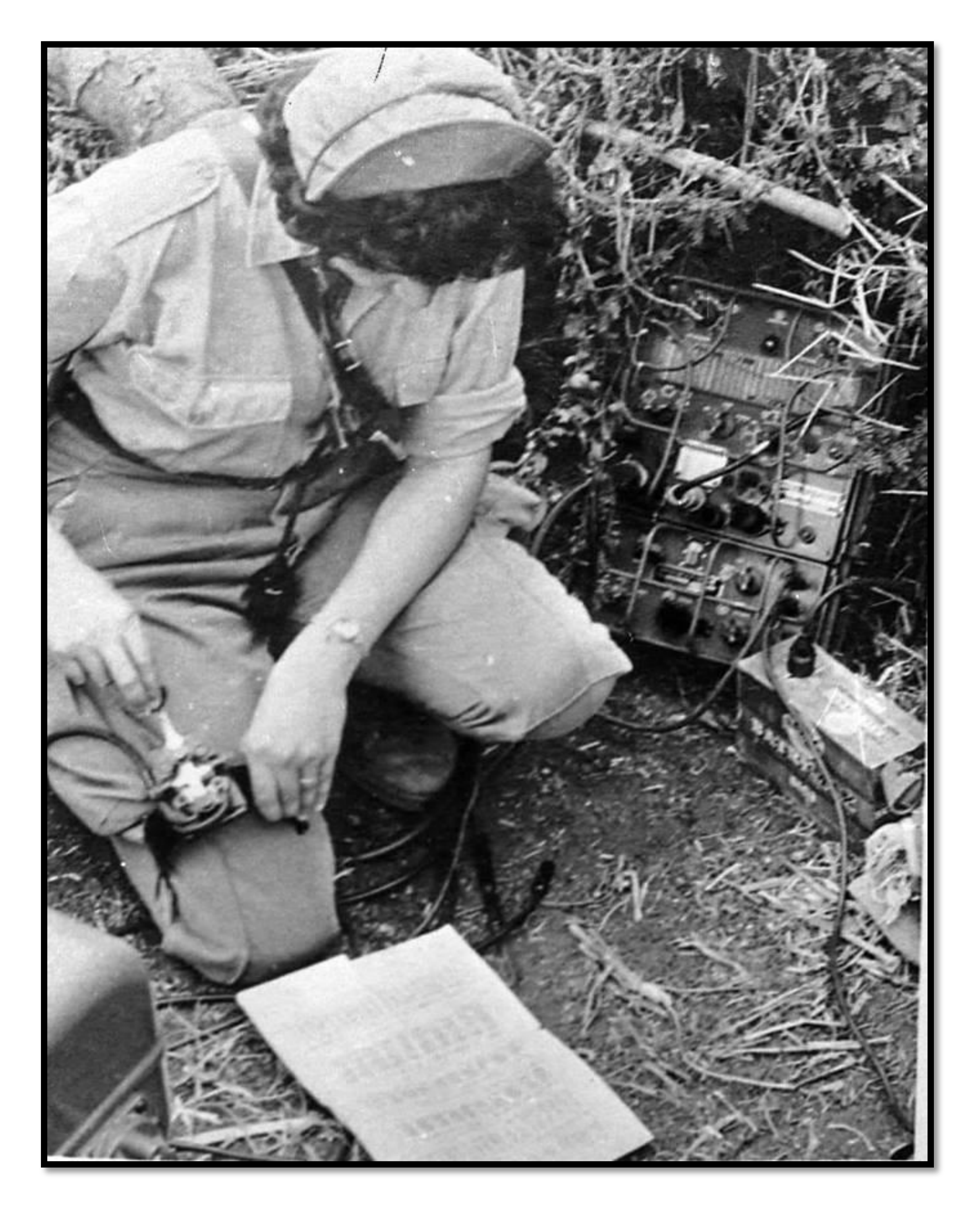


---

[1] http://journal-alyamama.net/archive/n%20113/tarikh.html

الملحق (٦)

امرأة تساعد الجيش التحرير الوطني في صنع المتفجرات[١]



[١] مديرية التراث التاريخي والثقافي الجزائر.

الملحق (٧)

امرأة مغتصبة من قبل الفرنسيين[١]



[١] مديرية التراث التاريخي والثقافي الجزائر.

الملحق (٨)

امرأة مقيدة بالأغلال من قبل الفرنسيين[١]



[١] مديرية التراث التاريخي والثقافي الجزائر.

أولاً: الوثائق

١-الوثائق غير المنشورة

١. د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، وزارة الخارجية ،ملفه رقم ٣١١/٤٦٧٧ ، بتاريخ ١٨/٤/١٩٥٥.

٢. وثيقة غير منشورة ،(عن الأرشيف الفرنسي) بتاريخ ايلول/١٩٦٧، مديرية التراث التاريخي والثقافي بوزارة المجاهدين. الجزائر.

٣. وثيقة غير منشورة ، مديرية التراث التاريخي والثقافي بوزارة المجاهدين ،الجزائر، د.ت.

٢- الوثائق المنشورة

١.وثيقة منشورة مؤرخة في (٣ حزيران ١٨٣٣)، مقتبس عن عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (تونس- الجزائر- ليبيا من ١٨١٦ إلى ١٨٧١، تقديم روبار منتران، الدار التونسية، تونس، ١٩٧٢.

٢.وثيقة رقم (١١) منشورة خاصة بالأدب الجزائري المعاصر، المركز الجزائري للثقافة والإعلام، بيروت، ١٩٧٥.

٣. وثيقة منشورة مديرية التراث التاريخي والثقافي بوزارة المجاهدين ،الجزائر، د.ت.

ثانياً : الرسائل والاطاريح الجامعية

١. اسمهان حليس، مدارس التعذيب الاستعمارية المدرسة الفرنسية في الجزائر ١٩٥٤- ١٩٦٢ إنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٣- ٢٠١٤.

٢. بادية سامية، المرأة والمشاركة السياسية التصويت العمل الحزبي العمل النيابي، رسالة ماجستير غير منشورة في علم اجتماع التنمية، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٥.

٣. ثعبان حسب الله علوان الشمري، عبد الحميد بن باديس ودوره الفكري والسياسي ١٨٨٩-١٩٤٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية ،٢٠١٢.

٤. حنان صباحي كمال بوغديري، المنظمات الجماهيرية ومساهمتها في الثورة التحريرية الجزائرية (١٩٥٦- ١٩٦٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قطب شتمة، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١١- ٢٠١٢.

٥. خرنان مسعود بن موسى، العراق والثورة الجزائرية ١٩٥٤- ١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣.

٦. رابح دبي، السياسي التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها ١٨٣٠-١٩٦٢، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر، ٢٠١٠- ٢٠١١.

٧. زهير بن علي، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية ١٩٢٥- ١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة، ٢٠١٤- ٢٠١٥.

٨. سعدون جهاد، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي ١٨٣٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قطب شتمة، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٣- ٢٠١٤

٩. سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر ١٦٧١-١٨٣٠، رسالة ماجستير غير منشورة ،كليه العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية ، جامعه الحاج لخضر باتنة، ٢٠١١-٢٠١٢.

١٠. سلوان رشيد رمضان، الأوضاع الاجتماعية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي ١٨٣٠- ١٨٧١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠١٣.

١١. صالحي سعيدة، الطلبة الجزائريون والثورة التحريرية ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شتمة، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٢- ٢٠١٣.

١٢. صولي امال، تطور الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٤٥- ١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٢- ٢٠١٣.

١٣. عز الدين معزه، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال ١٨٩٩-١٩٨٥، رساله ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعه منتوري قسنطينة ،٢٠٠٤-٢٠٠٥.

١٤. علجية هدار، السياسية التنصرية في الجزائر خلال العهد الاستعماري ١٨٧٦-١٨٩٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- قطب شتمة، جامعة محمد خضير بسكرة، ٢٠١٣-٢١٠٤.

١٥. علي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر من ١٨٣٠-١٩٠٤ دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، ١٩٨٨- ١٩٨٩.

١٦.فطيمة بوقاسة، جميلة بوحيرد الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات، ٢٠٠٧.

١٧.قريشي محمد، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى ١٩٤٥-١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر ، ٢٠٠١-٢٠٠٢.

١٨.قصراية سعاد، المعتقلات والمحتشدات ومراكز التعذيب في الجزائر بمنطقة الزيبان، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شمة، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٣.

١٩.لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال أفريقيا ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٢٧- ١٩٥٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦-٢٠٠٧.

٢٠.لخذاري رجاء ، السياسة التعليمية الفرنسية الاستعمارية في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٢- ٢٠١٣.

٢١.لخذاري نحوى، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قطب شمة ،جامعة محمد خيضر يسكره، ٢٠١٢-٢٠١٣.

٢٢.لامية كلاتمة، المرأة المقاومة الشعبية لآلة فاطمة سنومر أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قطب شمة ،جامعة محمد خيضر يسكره، ٢٠١٥.

٢٣. محمد جلال ، التعليم في الجزائر ١٨٣٠-١٩٥٤،رسالة ماجستير غير منشورة كلية العلوم الانسانية ، جامعة الجزائر ،٢٠٠١.
٢٤. مسعودة بلمسعي، التجنيد الإجباري الفرنسي وآثاره على الجزائريين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٢-٢٠١٣.
٢٥. مسعود جباري، الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كليه اصول الدين ، الجزائر ، ٢٠٠١-٢٠٠٢.
٢٦. وردة شايب ذراع، الأرشيف والوثائق آلية في إثبات جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر مجازر ٨ ماي ١٩٤٥ أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٢-٢٠١٣.
٢٧. وسام طه علوان الكناني، التطورات السياسية في الجزائر للفترة (١٩٦٢-١٩٦٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٦.

ثالثاً : الكتب العربية والمعربة

١. أبو جرة السلطاني، جذور الصراع في الجزائر، دار الأمة، ط٢، الجزائر، ١٩٩٩.
٢. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج٤، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦.
٣. ـــــــــــ، الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٠٠- ١٩٣٠، ج٢، دار الغرب الإسلامي، ط٤، بيروت، ١٩٩٢.

٤. ـــــــــــــــ ، البشير الابراهيمي في قلب المعركة ١٩٥٤- ١٩٦٤، شركة دار الأمة، الجزائر، ١٩٩٥.

٥. ـــــــــــــــ، محاضرات في تاريخ الجزائر وبداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط٣ ، الجزائر، ١٩٨٢.

٦. ابو عزة بوضرساية واخرون، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن ١٩، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر ١٩٥٤، الجزائر ، ٢٠٠٧.

٧. احسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية ١٩٥٤- ١٩٥٦، دار المعرفة، الجزائر، ٢٠١٠.

٨. احمد الشقيري، قصة الثورة الجزائرية ، دار العودة، بيروت ،٢٠٠٥.

٩. احمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦.

١٠. أحمد محمد عاشوراكس، صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني ١٥٠٠- ٩٦٢، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، ٢٠٠٩.

١١. العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج١،منشورات اتحاد الكتاب العربي، د.م، ١٩٩٩.

١٢. الطاهر يحياوي، الشهيدتان فضيلة ومريم السعدان والشهيدة حسيبة بن بوعلي، اطفالنا للنشر والتوزيع ، الجزائر ،٢٠٠٩.

١٣. الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة ، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر ،٢٠٠٩.

١٤. المنظمة الوطنية للمجاهدين ،من شهداء الثورة ،منشورات اول نوفمبر، وزارة المجاهدين ،الجزائر ،د.ت.

١٥. انيسة بركات ،محاضرات ودراسات تاريخية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د.ت.

١٦. بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية، دار النفائس ، بيروت، ٢٠١٠

١٧. ــــــــــ، المجاهدون الجزائريون، دار النفائس، ط٢، بيروت، ١٩٨٦.

١٨. ــــــــــ، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، ط٢، بيروت، ١٩٨٣.

١٩. ــــــــــ، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي ١٨٣٠-١٨٣٨، دار النفائس، ط٢، بيروت ،١٩٨٦.

٢٠. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر ١٨٣٠-١٩٨٩، ج١، دار المعرفة، الجزائر ، ٢٠٠٦.

٢١. بنيامين سطورا ، مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية الجزائرية ١٨٩٨-١٩٧٤، منشورات الذكرى الاربعين للاستقلال ، الجزائر ،٢٠٠٥.

٢٢. بن يوسف بن خده، الجزائر عاصمة المقاومة ١٩٥٦- ١٩٥٧، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار هومة، طبعة وزارة المجاهدين ، الجزائر، ٢٠٠٥.

٢٣. بيبر هنري سيمون، ضد التعذيب في الجزائر، ترجمة: بهيج شعبان، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٧.

٢٤. تاريخ الوزارات في العهد الجمهوري، تنقيح نوري العاني وعلاء الحربي، ج٥، منقحة موسعة بيت الحكمة ، بغداد، ٢٠٠٥.

٢٥. تميم آسيا، الشخصيات الجزائرية (١٠٠ شخصية) ، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٨.

٢٦. جان بول سارتر، عارنا في الجزائر، د.م ، د.ت.

٢٧. جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، د.م، ١٩٩١.

٢٨. جورج ارنو وجاك فيرجس، دفاعاً عن جميلة، دار العلم لملايين، ط٢، بيروت، ١٩٥٨.
٢٩. .حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق: د.محمد العربي الزبيري، منشورات AEP، د.م،٢٠٠٥.
٣٠. حميد عبد القادر ، فرحات عباس رجل الجمهورية ، دار المعرفة ،الجزائر ، د.ت .
٣١. خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر ١٨٣٠-١٨٧١، الجزائر، ١٩٧٧.
٣٢. رأفت غنيمي الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، د.م، ١٩٩٦.
٣٣. زهية بوديا بو ثلجة، نساء الجزائر، منشورات جمعية المرأة في اتصال ، الجزائر، ٢٠٠٢.
٣٤. سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيجو إلى الجنرال اوساريس، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٥.
٣٥. سليمة كبير، مجاهدات وشهيدات خالدات، مراجعة لغوي مساعد العلوي، المكتبة الخضراء، الجزائر، د.ت.
٣٦. ــــــــــــــ،لالة فاطمه نسومر حواء الجزائر وفارسة جرجرة ، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،د.ت.
٣٧. سيمون دي بوفوار جيزيل حليمي، مأساة تعذيب جميلة بوباشا، تعريب: فاطمة عبدالله محمود، الدار القومية، د.م، د.ت.
٣٨. شارل اندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار (١٨٢٧-١٨٧١)، ترجمة فاطمي وآخرون، دار الأئمة ، الجزائر، ٢٠٠٨.

٣٩. شاوس حباسي، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر ١٨٣٠-١٩٦٢، دار هومة، الجزائر، د.ت.

٤٠. شوقي عطا الله الجمل وعبدالله عبد الرزاق، تاريخ اوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة ،٢٠٠٠.

٤١. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج٤، ط٦، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣.

٤٢. عبد الرشيد زروقي، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر ١٩١٣- ١٩٤٠، دار الشهاب ، لبنان، ١٩٩٩.

٤٣. عبد العزيز بوتفليقة، الاستعمار بين الحقيقة التاريخية والجدل السياسي، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ٢٠٠٧.

٤٤. عبد القادر جغلول، المرأة الجزائرية، ترجمة: سليم قسطون، دار الحداثة، د.م، ١٩٨٣.

٤٥. عبد القادر خليفي، محطات في تاريخ الجزائر المجاهدة (١٨٣٠- ١٨٦٢)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠١٠.

٤٦. عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية ، مكتبة مدبولي، د. م، د.ت.

٤٧. عبد الملك عودة ، قضية الجزائر في الامم المتحدة ، د.م، د.ت.

٤٨. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج١،ط٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠.

٤٩. ــــــــــــــــ موسوعة السياسة ، ج٢، ط٢، ١٩٩٠.

٥٠. ــــــــــــــــ موسوعة السياسة ،ج٤، د.ت.

٥١. ــــــــــــــــ موسوعة السياسة ، ج٧، ١٩٩٤.

٥٢. عبدالله مقلاتي، قامات منسية محاولة تعريف بإطارات الثورة المنسيين، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، الجزائر، ٢٠١٢.

٥٣. عثمان سعدي ،الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، ج ١، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط٢،الجزائر،١٩٨٥،ص.ص٣٠٨_٣٠٩

٥٤. علي الجميلاطي، جميلة بوحيرد، الدار القومية للطباعة والنشر، د. م ، د.ت.

٥٥. علي تابليت ، فرحات عباس رجل دولة ، منشورات تالة الايبار،ط٢، الجزائر ، ٢٠٠٩.

٥٦. علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري ١٩٤٦– ١٩٦٢، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ت.

٥٧. عفرون محرز، مذكرات من وراء القبور، ج٣، ترجمة الحاج مسعود ، دار هومة ، الجزائر ، ٢٠١٣.

٥٨. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية ١٩٦٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧.

٥٩. عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج٢، مج١، الشركة الجزائرية، الجزائر، ط٣، ١٩٩٧.

٦٠. عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج١، دار البعث، الجزائر، د.ت.

٦١. ـــــــــــــــــ، ملحمة الجزائر الجديدة ، ج٢، دار البعث الجزائر، د.ت.

٦٢. ـــــــــــــــــ، ملحمة الجزائر الجديدة ، ج٣، دار البعث، الجزائر، د.ت.

٦٣. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانه، الجزائر، ٢٠٠٢.

٦٤. فليب فلة، جمهورية الجزائر، اشراف عز الدين فريد، مكتبة الانجلو المصرية، د.ت.

٦٥. فهمي توفيق محمد مقبل، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث(١٣٠٧-١٣٥٩هـ/١٨٨٩-١٩٤٠م)، د. م، د.ت.
٦٦. مازن صلاح مطبقاني ، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي ،دار القلم ،ط٢، دمشق ، ١٩٩٩.
٦٧. محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال ١٨٣٠-١٩٦٢، دار القصبة، الجزائر، ٢٠٠٠.
٦٨. محمد الصالح، الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٩.
٦٩. محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٧.
٧٠. محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩.
٧١. محمد سهيل ديب، نساء جزائريات مقاومات للاستعمار ١٩٥٤-١٩٦٢، تلمسان، الجزائر، د.ت.
٧٢. محمد قنطاري، من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
٧٣. محمد مورو، بعد ٥٠٠ عام من سقوط الاندلس ١٤٩٢-١٩٩٢ الجزائر تعود لمحمد (ص)، المختار الاسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٢.
٧٤. محند الطيب سي حاج محند، لآلة فاطمة نسومر ودورها في المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي ، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ٢٠٠٤.
٧٥. مديني بشير، المرأة الجزائرية بين التكالب الاستعماري والجهاد المقدس، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤(كفاح المرأة الجزائرية)، الجزائر، د.ت.

٧٦. مسعود كواني، المرأة الجزائرية والاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر كفاح المرأة الجزائرية، ط٢، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، الجزائر، ٢٠٠٧.

٧٧. مسعود مجاهد، الجزائر عبر الأجيال، ط٢، القدس، د.ت.

٧٨. ــــــــــ، تاريخ الجزائر ج١، مدونة سيدي بن عزوز، الجزائر، د.ت.

٧٩. مفدي زكريا ، الياذة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط٢، الجزائر ، ١٩٧٢.

٨٠. منشورات مديرية التراث التاريخي والثقافي بوزارة المجاهدين ، الجزائر.

٨١. مولولد بلقاسم نايث بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية قبل عام ١٨٣٠، دار الأمة، الجزائر، ٢٠٠٧.

٨٢. ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين (١٩١٨-١٩٣٩)، منشأة المعارف الإسكندرية، ٢٠٠١.

٨٣. نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ج١، ديوان حبيبتي، بيروت، ١٩٦١.

٨٤. هند قديد ،دور المرأة اثناء الثور التحريرية،ط٢،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر ١٩٥٤،د.ت.

٨٥. هنري الغ ،المسألة وثائق التعذيب في الجزائر ،تعريب اديب مروة ،دار النشر للجامعيين،د.م،١٩٥٨.

٨٦. ياسف سعدي ، ذكريات معركه الجزائر، ترجمه ابراهيم حتفي، د.م، د.ت.

٨٧. يحياوي مسعودة واخرون ،دور المرأة في الثورة التحريرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر ١٩٥٤، د.م،٢٠٠٧.

٨٨. يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية ١٨٣٠-١٩٥٤، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٧.
٨٩. ________ المرأة الجزائرية وحركة الاصلاح النسوية العربية ، دار الهدى ، الجزائر ، د.ت.
٩٠. ________ ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين(ثورات القرن التاسع عشر)،ج١،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط٢،الجزائر ،د.ت.
٩١. ________ ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ،ج٢، دار الغرب للنشر والتوزيع ،ط٢، الجزائر، د.ت.
٩٢. يوسف حيمطوش ،منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس ،د.م، د.ت.

رابعاً : الكتب الاجنبية

1. Tahar oussedik ,Lalla fatma Nsoumeur, edition enaag, alger,2005.
2. M.ben brahim lalla fadhma nsoumeur, hommer et femmesde kabylie tomel sousla direction de salem chaker,Edina_yas alger,2001.
3. Arsène Berteuil AGRICUL'ALGÉRIE FRANÇAISE (HISTOIRE - MOEURS - Coutumes -Industrie - LTURE) PALAIS-ROYAL, PARIS 1856.
4. Mohamed TEGUIA : L'Algérie en guerre, o.p.u. Alger. 1988 .

خامساً : البحوث المنشورة

١. استقالة الأستاذ كاپينان احتجاجاً على التعذيب في الجزائر، مجلة القضاء، بغداد، السنة الخامسة عشر ، ع ٣، مايس– حزيران ، ١٩٥٧.

٢. ثابتي حياه ،الدكتور فرانز فانون والثور الجزائرية ،مجلة المرأة للدراسات المغربية ،ع ١، كانون الثاني ٢٠١٤.

٣. حسام الدين جنطي حيمود، خولة جرجرة –لالة فاطمه نسومر اميرة اردان ، مجلة الامل، العدد الثاني، السنة الثانية، الجزائر،٢٠١٣.

٤. رابح تركي ،وضعية تعليم الفتيات والنساء بالجزائر قبل الاستقلال وبعد الاستقلال ، مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ،ع٢، مج ١٢، ١٩٨٤.

٥. شريف بو قصبة ويمينة العابد ، دور المرأة في الثورة التحريرية (١٩٥٤–١٩٦٢)، دورية كان التاريخية الالكترونية ، السنة الثامنة، ع٢٧، مارس ٢٠١٥.

٦. طالب حسين، المرأة العربية وتناقضات المجتمع المتخلف دراسة لعلاقة الخلفية التاريخية بالأمية لدى المرأة من واقع المجتمع الجزائري، مجلة الفكر العربي، ليبيا، ع ٨٢، ١٩٩٥.

٧. عبد الامير هويدي الحيدري، الامير عبد القادر الجزائري ودوره السياسي والعسكري، مجلة جامعه بابل ، كليه العلوم الانسانية ، ع٢، ٢٠٠٩.

٨. عبد الجليل التميمي، التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين في الجزائر في القرن ١٩، المجلة التاريخية المغربية، ع١، تونس، كانون الثاني ١٩٧٤.

٩. فيتوا كابوا، رئيسة اتحاد النساء الألبانيات تشيد بكفاح المرأة الجزائرية في سبيل الاستقلال، مجلة المجاهد ،ع٢٢ ، الجزائر، ١٩٥٧.

١٠. كريم شكري، المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، مجلة أفريقيا قارتنا ، القاهرة، ع ١١، آذار ، ٢٠١٤.
١١. لطفي ساعد، مؤتمر الصومام ٢٠ اوت (أغسطس) ١٩٥٦، واقع فان في ذاكرة الجزائر، دورية كان التاريخية، ع٢٧، مارس ٢٠١٥.
١٢. لصفر خديجة خيار، وفاء المرأة لمبادئ ثورتها ومواصلة نضالها، مجلة أول نوفمبر، الجزائر،١٩٧٤.
١٣. مارسل اميري، استغلال عظام المسلمين في تصفية السكر، المجلة التاريخية المغربية، تونس، ع١، كانون الثاني ١٩٧٤.
١٤. محمد بليل ، قانون التجنيد الاجباري لسنه ١٩١٢ وانعكاساته على الجزائريين القطاع الوهراني انموذجاً، مجلة عصور ،الجزائر ،ع٢٠،كانون الثاني – حزيران ٢٠١٣.
١٥. مفقودة صالح ، المرأة الثورية في الرواية الجزائرية لونجه والقول زهور ونسيي نموذجاً، مجلة العلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب والعلوم، ع٢، حزيران ٢٠٠٢.
١٦. هجيرة لعماري وعبد الناصر بخوش ، صفحات عن دور المراه الجزائرية قبل وبعد ثورة نوفمبر ٥٤،منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، د.ت.
١٧. وفاء كاظم، الممارسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر جميلة بوحيرد نموذجاً، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية، جامعة بابل، ع٧، ٢٠٠٧.

سادساً: الصحف

١. جريدة المستقبل (البغدادية) ٢٩ تشرين الاول ١٩٦٢.
٢. جريدة الزمان (البغدادية) ٢٠ تشرين الاول ١٩٦٢.
٣. جريدة الزمان (لندن)،ع٤٩٤٠ ، ١ تشرين الاول ٢٠١٤.

٤. حمزة بوكوشة ، قيمه المرأة في المجتمع ، جريدة البصائر ، الجزائر ، ع٢٨، ٢٨- ذي العقدة ١٣٥٤هـ.

سابعاً: الشهادات والمقابلات

١. احمد باي بن محمد الشريف بن احمد القلي ، مذكرات احمد باي وحمدان بن خوجة وبضرية ، تحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط٢، الجزائر،١٩٨١.
٢. الجنرال اوساريس، شهادتي في حول التعذيب مصالح خاصة بالجزائر ١٩٥٧-١٩٥٨، ترجمة مصطفى فرحات، دار المعرفة، الجزائر، ٢٠٠٨.
٣. بالي بلحسن ،السنوات الدامية في حرب التحرير الجزائرية مذكرات شاب مجاهد في جيش التحرير الوطني بتلمسان ونواحيها ١٩٥٦-١٩٥٨، ترجمة وتقديم: شريف بن موسى عبد القادر ،تلمسان ، الجزائر،٢٠١٤.
٤. لصفر خيار خديجة، النداء الخالد ومذكرات مجاهدة (احداث معركة أبو قورن واستشهاد ملكية قايد)، منشورات وزارة المجاهدين لذكرى الـ ٥٠ لعيد الاستقلال، الجزائر، د.ت.
٥. مقابلة مع سالم حدو عبر التواصل الاجتماعي الفيس بوك ،وهو احد سكان بغاون هي قرية تابعة لبلدية السواحلية وبلدية السواحلية تابعة لدائرة الغزوات و دائرة غزوات تابعة لولاية تلمسان، بتاريخ (٢٥-٨-٢٠١٥).

ثامناً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)

١. إيران تكرم المجاهدة الجزائرية خليدة (جميلة بوباشا).

www. Youtube. Com/watch

٢.عز الدين بلغراف، جميلة بوباشا سيدة عظيمة سمتها التواضع، ترجمة: عبد الحميد السقاي، جريدة البصائر، ع ٧٦٦، ٢٧ تموز – ٢ اغسطس،

www, albassair org/modules. Ph

٣. المناضلة الجزائرية زهرة ظريف، الجزيرة الوثائقية.

www.youtube.com/watch

لاليام نفسية حمود، المجاهدة التي مارست الطب في معاقل الثورة ،

Jawahir. Echorouknline. Com/ar ticles/ 2-207 html

٤. دي ون جي، متى ولدت ومتى استشهدت الشهيدة مريم سعدان،

www. Digp com/ana/show/5581133.

٥. تبسه ، ويكيبديا الموسوعة الحرة ولاية تبسة

ar.wikipeadia.org/wiki

٦. مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحررية،

http://elmouna.freehostia.com

٧. جريدة التحرير (مجاهدو تلمسان سيترجمون الذكرى ٥٧ لمعركة فلاوسن)

www.altahriyonline.com

٨. مركز حيدره، ويكبيديا الموسوعة الحرة " حيدره تونس

https://ar.wikipedia.org/wiki

٩. عبد المالك بوعويرة، دور المرأة الجزائرية الممرضة في الثورة التحريرية ١٩٥٤-١٩٦٢، جامعة إدرار، موقع:

www.univ-skikda.d2/vevolution/index.php

١٠. حفظ الله بو بكر، الدور العسكري للمرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية ١٩٥٤- ١٩٦٢، جامعة باتنة ، موقع:

Abdenour- hadji blogspot. Com

١١. المسار العربي، المرأة في الثورة الجزائرية كفاح مقدس في سبيل تحرير الوطن

www. Elmassar- ar.com.

١٢. شخصيات الوحدة الثانية:

Lyceeza ougrout.ahlamontada .com .968-topic

١٣. الموسوعة الحرة ويكيبيديا (مارسيل بيجار):

https:\\ar. Wikipedia. Org.

١٤. محمد بن موسى الشريف ، مشاركه المرأة في الثورة (تاريخ الجزائر)،قناة اقرا ، الحلقة ٦٤.

https://www.youtube.com.

١٥. http://journal-alyamama.net/archive/n%20113/tarikh.html

١٦. http://www.ech-chaab.com/ar/2012-06-09-14-43-44/التاريخ/item/7147-شجاعة-كبيرة-على-التعبئة-في-العمليات-الفدائية.html